



الاقنصاب

في
شرح أدب الكُتّاب

القسم الثالث

بمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة

المكتبة العربية

بمبادرة من

المجلس الأعلى للثقافة

في إطار

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

الطبعة

١٩٨٣

الاقتضاب

في شرح أدب الكُتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٥٢١

القسم الثالث

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



المكتبة القومية المصرية للكتاب

١٩٨٣

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ، التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها . وغرضى أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ، ويعرب عن لغواه ، فلما رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا في معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سيبويه في قول العجاج :

كشحا طوى من بلد مخنارا من يأسه اليأس أو حذارا^(١)
أنه يصف ثورا وحشيا :

(١) ديوان العجاج (مصورة دار الكتب ورقة ١٠٥) ويقال طوى فلان كشحا من فلان

إذا أخرب عنه وتركه ، ومخنارا : أى اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا غير أرضنا .

وفي قول أبي النجم : (يأتى لها من أيمن وأشمئ)^(١) أنه يصف ظلياً ونعامة .

وقال بعض من شرح إصلاح المنطق في قول مزرد^(٢) .

فذيغفة شيطان رجيم رمى بها فصارت ضوأة في لهازم ضرزم^(٣)

إنه وصف ناقة وأراد أنها حديدية شهمة ، كأنما هي نار نفخها شيطان في جسم ناقة ، فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضوأة .

وقال في قول جُبهاء الأشجعي^(٤) :

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل قدامة بن عبد الله من بني عجل بن لحسيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والربز في اللسان « شمل »

(٢) مزرد (كحدث) : لقب أنثى الشهاخ بن ضرار الشاعر . والبيت في إصلاح المنطق ص ٤٤٨
واللسان (ضوا) ، ويقال : بهذا الرجل مسلعة ، به جدرة ، به ضوأة ، والسلمعة : ضوأة والضوأة : قدة تحت شحمة الأذان فرق التكفة ، ودرم يكون في حلق الإبل وذئرها ؛ ج : ضوى والضرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) إصلاح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافي ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه-
يعنى قصيدة لاناقة ، قال : يقول : كيف أردّها وقد سارت وصارت في أفواه الرجال فذيغفة شيطان
يعنى القصيدة ، رمى بها ، فصارت ضوأة . يريد . صارت القصيدة من المهجوع بمنزلة الضوأة التي
في لهازم ضرزم ، وعنى بالشيطان نفسه . يريد أنها لثمت الذي هجاه ولم تفارقه ، كما لثمت الضوأة
الناقة . وخص (الضرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يربح برؤها ، كما يربح به الصغير (شرح إصلاح
المنطق) (مصورة دار الكتب ص ١٠٠ ص ٤٧٩) .

(٤) جبهاء الأسدي : شاعر بدوي مقل ، ينسب إلى بكر بن أشجع ، نشأ وتوفي أيام

بني أمية .

فلو أنها طافت بطنب معجسم نفى الرق عنه جدبه وهو صالح^(١)
 بلحات كان القصور الجون مجها عساليجه والشامر المتناوح
 إنه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابساً لأورق في يدها .

وقال بعض المفسرين في قول الفرزدق :^(٢)

هما نقتا في في من فويهما على النابج العاوى أشد رجما
 ويروى : بلحام ، أنه غنى أبويه^(٣) :

وقال في قوله :

(١) بهذه الرواية روى البيهقي في اللسان (نفس) . وأنشدتهما ابن السكيت في تهذيب الألفاظ
 ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلو أنها طافت بنبت مشرشر نفى الدق عنه جديه فهو كالح
 والمشرشر من النبت : الذى تقطع وتكسر . والدق (بالدال) : الضعيف النبت ، ويقال : الإبل
 نزعى دق الشجر ، وهو مادق منه وخمس . والكالح : الذى قد اجتمع من بقاءه وأسود وصلب .
 وروى يعقوب البيت الثانى منهما في إصلاح المنطق ص ٥٧
 وفي تاج العروس ورد البيهقي هكذا :

ولو أشليت في ليلة رحيبة لأوراقها قطر من الماء سافح
 بلحات كان القصور

والقصور : ضرب من الشجر ، واحدة قصوره ، والجون : الأشعر الذى اشتدت شجرته من
 كثرة ريه . ويقال : يج الجرح يجه بها : إذا شقه . رقى ط « مجها » تحريف . والعساليج :
 الأغصان . والشامر : سرب من النبت . والمتناوح . المتفائل . والبيهقي في وصف شاة كان قد
 منحها جبيناء رجلاً من بني ميم ، فأقامت عنده مدة ، ثم التمسها جبيناء منه ، فدافعه ، وجسمها عنه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٧٧١ (ط . العاوى) ومطلعهما :

إذا شئت هاجبتى ديار بحيلة ومربط أفساء أمام حنام
 وفيه : « هما نقتا » في موضع : : « هما نقتا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

وإن الذى يسعى لىفسد زوجتى كساع الى أسد الشرى يستبيلها
 أن معنى يستبيلها يقول لها مابالك . والأشعار التى وقعت فيها هذه الأبيات
 تبدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطعن
 على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكدر يسلم منه بشر من تقدم أو تأخر ، وإنما أردت
 التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم فى معانى الأبيات
 المنقطعة عن صواحبا ، لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائمها ، والزلة فى مثل هذا
 معتفرة ، لأن الإحاطة بمتنعة متعذرة . وأنا (أسأل) الله تعالى عونا على ما أنويه
 وتوفيقا إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة فى خطبة أدب الكتاب .

(١)

(إذا ما مات ميتٌ من تميم فسرك أن تعيش فحىء بزاد^(١))
 (بنخبز أو بتمر أو بسمن أو الشىء الملقف فى البجاد)
 (تراه يطوف الآفاق حرصا لىأكل رأس لقمان بن عاد)

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصبيح الكلابى . وذكر الجاحظ أنه
 لأبى المهوش الأمدى^(٢) . وقد ذكرنا فى شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والخبر
 الذى قيلت من أجله ، وما الذى قصده معاوية من ذكرها للاحنف . وبق القول

(١) انظر ما سبق عن هذه الأبيات فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن برى لأبى المهوش أيضا (اللسان : لف) .

على شكل إعرابها . فاما « إذا » فظرف من ظروف الزمان يجرى مجرى أدوات الشرط في أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداهما بالأخرى ، ويصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها في أنه لا يجزم كما تجزم أدوات الشرط ، وأن العامل فيه جوابه . ولا يصح أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، وأما الأسماء التي يشترط بها فالعوامل فيها شروطها : ولا يصح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما إمتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، لأنه في تقدير الإضافة إلى ما بعده ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا في الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالممكن ، الذي يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جئتني أكرمتك ، فممكن أن يكون ذلك ، ويمكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط في المعنى ، خالفها في العمل .

وأما العامل في قوله (إذا ما مات ميت من قومك) فن كان من مذهبه المجازاة . فإذا زيدت عليها ما ، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجزاها مجرى الأسماء التي يجازى بها ، لم يجوز أن تكون مضافة إلى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعل الذي هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجزىها مجرى أدوات الشرط وأسمائها ، فالعامل فيها فوله (بغيء بزاد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الفاء في مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الفاء عنده لا يجوز أن يعمل في ما قبلها . وقد أجاز سيبويه زيدا فاضرب

وبزيد فامرر ، على إعمال ما بعد الفاء في ما قبلها . قال السيرافي : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعمد فاضرب زيدا ، وما أشبه ذلك . فلما حذفت الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء ، كما أعملت ما بعد الفاء في جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف ، الذي قامت أمّا مقامه ، وهو قولك : مهما يكن من شيء فقد ضربت زيدا^(١) فإذا نقلته إلى إتما ، قلت : أما زيدا فقد ضربت^(٢) . قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم يزيد فامرر ، فلولا أن ما بعد الفاء عمل فيما قبلها ، ما دخلت الباء على زيد ، لأن الباء من صيغة المروء : ولا يصلح أن تضمير فعلا آخر ، لأن ما كان من الأفعال متعديا بحرف لا يضم .

ومن النحويين من يرى أن العامل في (إذا) في نحو هذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفي هذه المسائل نظري طول ، فلذلك تقتصر على بعضها .

وأما حروف الجر المذكورة في هذا الشعر ، فمنها ما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بضمير ، والأصل في هذا . أن كل حرف جروقه خبرا أو صفة أو صلة أو حالا فإنه يتعلق أبداً بمحذوف ، وما ناب منها مناب صفة أو خبر أو حال ، قيل فيه : إن له موضعاً من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر ، ولا يقال فيه إن له موضعاً من الإعراب . فقلوه (من تميم) : من هاهنا لها موضع ، لأنها وقعت

(١ - ١) ما بين الرقيتين تكملة من الخطبتين أ ، ب . وهي قطعة من ط .

(٢) هذه عبارة الخطيبة ب وفي ط «فلو لم يعمل ما بعد الفاعل» وفي أ «فلولا أن ما بعد الفاعل»

موقع الصفة ، والتقدير : ميت كائن من تميم ، فهي متعلقة بالصفة المحذوفة ،
التي قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة في هذا الشعول موضع لها وكل واحد منها
متعلق بالظاهر : فالباء في قوله (بزاد) ، متعلقة بجيء ، وفي متعلقة بالملف ،
واللام في قوله ليا كل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التي في قوله (بنجيز أو بقر)
ففيها خلاف ، لأن مجرور بها هاهنا بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته
في قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكإعادته في قول الشاعر :^(٢)

ألا بكر الناعي بخيري بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فإن كان من مذهبه أن البديل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة
العامل معه ، وهو رأى أبي على الفارسي ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء
في قوله (بنجيز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتعلق بالفعل الذي هو (جاء)
ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البديل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل
فالباء في قوله (بنجيز) متعلقة بجيء .

ومعنى قوله إن الباء في قوله « بجيء بزاد » لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع
صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ،
لأن المجرور ههنا مفعول في المعنى ، وإنما أكملت الكلام في إعراب هذه
الآيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتي بعد هذا إن شاء الله .

(١) في اللطائف ١ ، ب « خيراها » تحريف .

(٢) هو سيرة بن عمرو الأسدي ، يرثي عمرو بن مسعود وخاله بن فضلة . والبيت في إصلاح
المنطق ص ٨٠ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٦٣ وسمط اللال ٩٣٢ . والصمد (بالتحريك)
السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المعالج الذي لا يقضى دونه أمره .
وانظر خبر عمرو بن مسعود وخاله بن المضلل في الأغاني (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) في موضع الحال من الضمير المفعول في تراه ، و (حرصا) ينتهز على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثاني أن يكون مصدرا وقع موقع الحال من الضمير في (يطوف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق حرصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أى راكضا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢)

((ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل))^(١)
هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بالخاء معجمة ، و (نخط) بالخاء غير معجمة . فمن رواه بالخاء معجمة : أراد بالنمل : القروح التي تخرج في الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ، وأنشد :

(ولا عيب إلا نزع عرق لمعشر)

ومن روى (نخط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الخط لذلك ، من قولهم حططت الجلود : إذا دلكته ، فيكون معناه كالمعنى في رواية من رواه بالخاء معجمة . والثاني : أن يريد بالنمل الحيوان المعروف ، ولا يريد القروح ، فيكون تأويله : إنا لا نحفر بيوت النمل نستخرج ما فيها ، مهاة وخساسة فيكون على هذا قد عرّض بقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو الأول . وهذا التفسير الثاني ليس بشيء ، وقد أنكره ابن قتيبة . والعرق : الأصل

(١) البيت في المحكم (١٢ : ١٧٣) والمصاحح واللسان (نمل) والمعاني لابن قتيبة ٥٦٣ هـ ورواية اللسان « غير نسل » في موضع « غير عرق » . وقال في المصاحح : وتقول المجوس إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شفى صاحبها .

شبهه بعرق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جعله مستثنى منقطعا ، ليس من الأول لأن العرق الكريم ، والامتناع من الخط على النمل^(١) ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب^(٢) بلا التبرئة ، جعل ذلك من العيوب مجازا ، كما تقول : ما في فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون سخاؤه عيبا .

وأصحاب المعاني والنقد يعملون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يعملون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ، ونحوها مما هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذته . والوجه في استعمال العرب هذا الاستثناء : أن اللثيم الطبع من الناس ، لما كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح ، وفي القبائح أنها محاسن ، فيعتقد في السخاء أنه تبذير ، وفي الشجاعة أنها هوج ، وفي الحلم أنه ذل ، ويرى أن الصواب والسداد في أضدادها .

ويروى أن رجلا قال للأحنف بن قيس ما أبالي : أمدحت أم هجيت فقال له الأحنف : استرحت يا أنحى من حيث تعب الكرام^(٣) .

وحرف الجر الذي في آخر البيت ، متعلق بنخط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذي في أول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقدرة ، فله موضع ، لتعلقه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعاً على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) في موضع الصفة لعيب ، وجاز أن يكون صفة لعيب

(١) ورد بعد هذا في ط « ليسا من الأول ، لأن العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل » وهي عبارة مكررة .

(٢) في الخطية أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطية ب .

على الموضوع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة في المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لا نخط على النمل) جملة في موضع خفض بالمعطف على العرق ، كأنه قال : غير عرق لمعشر كرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غير عرق) فمعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة في موضع رفع ، لأنه إذا قال غير عرق ، فكأنه قال : إلا عرق :

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣)

(وأران طربا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل)^(١)

هذا البيت للناطقة الجعدى ، واسمها قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيباني : اسمها حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جعدة ، ويكنى أبا ليل ، قاله في شعر يذكر به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأنشده ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون في الجزع ، كما يكون في السرور . ويدل على ذلك قوله (طرب الواله أو كالمختبل) ؛ لأن الواله : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخيول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للناطقة الجعدى في الصحاح واللسان (طرب) والطارب : خفة تفتى الإنسان عنه شدة الفرح أو الحزن والهم ، وقيل : حاول الفرح وذهاب الحزن . والواله : التاكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود في هذا الموضع ، ليعتد المعنيان ، لأنه قال
أو كالمختبل . ويدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :
سألني جارتني عن أسرتي وإذا ماعى ذو اللب سأل^(١)
سألني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

وقوله (وأراني طربا في لثرتهم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية حلم ،
وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون
طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أراني) ، فعدى فعل الضمير
المتصل^(٢) إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يميز سيبويه وأصحابه تعدى فعل
الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا في الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل^(٣) على
مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتني خارجا ، وحسبتك منطلقا ، ولا يميز ذلك في
الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتني ، إنما تقول ضربت
نفسى ، ولا تقول للخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء
ذلك في الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، إلا أنه قليل ، قالوا : فقدتني^(٤)
وعدمتني ، قال قيس بن ذريح :

(١) البيتان في اللسان والأضداد للاممجي صفحة ٥٨ قبل البيت السابق ورواية عجز البيت الأول
فيها : « سألني أمي عن جارتني » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » من الخطبتين أ ، ب ، وفي ط « الفعل المسند » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ وخبر » : ليست في الخطبة ب .

(٤) قيس بن ذريح ، بفتح الذال : أحد الشعراء الغزليين ، وهو مدري من بكر بن عبد مناة ،
وهو رضيع الحسين بن علي ، وكان ينزل بظاهر المدينة ، وصاحبه لبنى بنت الحباب الكعبية . وذريح
بوژن أمير ، كما ضبطه القالي ، وأبو الفرج في الأغاني .

(١)
ندمتُ على ما كان منى فقدتني كما ينسدم المغبوت حين يبيع
وقال عنتره :

(٢)
فرايتنا ما بيننا من حاجز إلا المجن ونصل أبيض مقصّل
واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقال :

(٣)
يرى حذّه غامضات القلوب إذا كنت في هبوسة لا أراى

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طربا مثل طرب الوالا
فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، ولم
المضاف إليه منابه ، على مثال قولهم : ضربته ضرب الأمير اللّص ، والو
في موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

(١) البيت في سمط اللال صفحة ١٣٣ وهو الثاني من تسعة أبيات ، ويروى فيه « ندانا
في موضع (فقدتني) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه . ط الأستاذين عبد الحفيظ شلبي والأبياري (صفحة ٢
رمطلمها :

عجبت هيبلة من فنى منبذل هارى الأشاجع شاحب كالمنصل
وقبله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلا والسيوف لم تسربل

(٣) البيت من شعره في صباه ، على لسان بعض الفنوخيين ، وقوله سأله ذلك : والضمير في حيا
للسيف ، والحيوة : التبار . وقوله لا أراى : قال الواحدى : لا يجوز أراى بمعنى أرى نفسى ، و
يجوز ذلك في أفعال معدودة نحو : ظننتى ، وغلنتى ، وياهما .
يقول : يرى حد سيقى قلوب الأعداء في وقت لا يرى فيه حامله نفسه من شدة التبار ، فيمتد
إليها .

وانظر شرح ديوان المتنبي للبرقوق (٢ : ٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤)

﴿ يقلن لقد بكيتَ فقلتُ كَلًّا . وهل يبكي من الطرب الجليلُ ﴾^(١)

هذا البيت يروي ليشار بن برد، ويروي لعروة بن أذينة الفقيه ، ورويناه
عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي : يقلن بالياء ، والصواب : يقلن ، لأن قبله :

كنمت عواذلي ما في فؤادي وقلت لمن ليتهم بعيدُ

بخالت هبرةً أشفقت منها تسيل كأن وابلهما فريد

ورواه أبو علي في النوادر ، فقالوا ، وقد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن
إعادته هنا . وكَلًّا : كلمة معناها الزبح والردع ، وقيل : منعها الذنب ، ولا موضع
لن من الإعراب ، لتعلقها بالظاهر ، وهو يبكي .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥)

﴿ ولن يراجعَ قلبي وُدَّهم أبداً زِكنتُ منهم على مثلِ الذي زِكنوا ﴾

هذا البيت لقعب بن أم صاحب ، يقوله في أناس من قومه ، كانوا
يناصبونه العداوة ، ويتبعون عثراته ، فيشبهونها في الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداحي على البغضاء صاحبه ولن أعالتهم إلا كما علنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني صفحة ٩ .

ويجوز في ودهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصبح وقومه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٦)

﴿ عشيّة قام النائحات وشققت جيوبُ بأيدي مأتَم وخذودُ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي عطاء السّدي ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابي : اسمه أفلح ، مولى عنبر بن سمالك بن حصين ، من شعيرى به عمر بن هبيرة الفزاريّ ، وقبله :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها الجمودُ

وعشيّة : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التي أضاف العشيّة إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف . وإنما العامل فيه لم تجد .

فإن قيل كيف جاز أن يعمل فيه (لم تجد) وقد حال الخبر الذي هو قوله (الجمود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجوز^(٢) ، وإنما تقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وإن خارجا يوم الجمعة غير مصيب^(٣) .

فالجواب : أن العشيّة لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبديل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره في نحو قوله ﴿ للذين

(١) البيت في اللسان (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى بأيدي نساء .

(٢-٣) ما بين الرقين : ساقط من الخطبة أ .

استضعفوا لمن آمن منهم) جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر في نحو قولك إن زيدا خارجٌ الكريم . والصفة أشد اتصالاً بالموصوف من البديل ، وأجازوا ذلك في المعطوف ، كقولك إن زيدا خارج وعمرأ ، وعمرؤ على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز في الصفة ، كان في البديل أجوز .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٧)

(١) ﴿رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةٍ عَامِرٍ نَوُومِ الضَّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ﴾

هذا البيت لأبي حية النيرى ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) أى فتنته بحاسنها ، وصاداته بعينها ، فكأنها رمته من الحاظها بهم قتلها . والشعراء يشبهون العيون بالسهم والسيوف والرمح . والأناة : المرأة التى فيها فتور عند القيام ، وهى مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيها منقلبة عن واو ، ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا فى ألفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة فى (٢) نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، فى موضع وقع على الصفة لأناة ، فن متعلقة بحذوف ، وهو الصفة التى ناب المحرور عنها كما أنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مأتَم) : يجوز أن

(١) البيت لأبي حية النيرى فى اللسان (أتم) وشرح مفصل الزنجشبرى لابن يعيش (١٠ : ١٤)
مبحث إبدال الحروف ، وشرح ديوان الحسانة للزبيرى (بتحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد)
(٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (قى) عن الخطيبين ١ ، ب رساقط من ط .

تكون في موضع الصفة لأناة ، أو في موضع الحال منها ، لأن النكرة إذا وصفت قربت من المعرفة ، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تنجى الحال من النكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبح ، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الحال ، فخر الجهر الذي هو (في) متعلق أيضا بمحذوف في الموضعين : وبعد هذا البيت :

ولكن بسمي ذى وقار وميسم	بغاء نخوط البان لا متتابع
صحيفا وإن لم تقتليه فألمى ^(١)	فكان لها سرا فدينك لا يرح
بأحسن موصولين كف ومعصم	فألت قناعاته الشمس وأتقت
وعينه منها السحر قلن له : قم	وقالت فلما أفرغت في فواءه ^(٢)
تنادوا وقالوا في المناخ له : نـم	فودَّ بجسدع الأنف لو أن صحبه

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨)

(وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حُر ترحة وترنما^(٣))

هذا البيت لحيد بن نور الهلالي ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال : فالحماسة هنا قمرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القهارى ، وسمى بذلك لحكاية

(١) ألمى : أى قارب . وأظهر النضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا في النسختين أ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بدروان حميد بن نور مطالعها :

سل الربع أى يممت أم سالم ؟ وهل عادة الربع أن يتكلم ؟

وأنشده اللسان في (حم) أيضا .

صوته ، والترحة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال
من الضمير الفاعل في دعت . وقوله (دعت ساق حر) جملة في موضع الصفة
للمائة ، وبعد هذا البيت :

إذا شئت غنتي بأجزاء يبشـة ^(١) أو النخل من تثليث أو من يبنجا
محلاة طوق لم يكن من تيمـة ^(٢) ولا ضرب صَوَّاع بكفيه درهما

* * *

وأنشد ابن قتيبة للناطقة الذبياني :

(٩)

أحكم حكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمام سراع وارد التمد ^(٣)

اسم الناطقة الذبياني : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ،
بابنتين كانتا له ، ولقب الناطقة لأنه قال الشعر بعدما كبر .
وقيل سمي بقوله :

وحلّت في بنى القين بن جسر ^(٤) فقد نبغت لنا منهم شئون

وليس في بيت الناطقة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما في بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا في موضع » محلاة طرق .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت في الأغاني (١١ : ٣) وسبط اللال ٥٨ ، ٥٩ والمبارة قبله في المطبوعة : الناطقة
الذبياني هو الشاعر المعروف ، سمي بذلك لظهوره ، وقيل سماء به زياد بن معاوية ، لأنه قال :
(البيت) وفيما اضطراب . وما أثبتنا رواية الخطيبين : أ ، ب .

حميد بن ثور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القمرية ؛ وإنما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه لبيته^(١)

إلى قطاة أهلنا إذا لنا قطاميته

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمام لي إلى حمامتيه

ونصفه قديده تم الحمام ميمته

وقوله : (أحكم حكم فتاة الحى) أى أصب في أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة ، لا من الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حُكْماً وعِلْماً ﴾^(٢) أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيماً ، قال الثوري بن تولى :

وأحب حبيبك حياً رويدا فليس يُؤولك ان تصرماً^(٣)

وأبغض بغيضك بغضاً رويدا إذا أنت حاولت ان تحكماً

وكان الأصمعي يروى (سراع) بالشين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والتمد : الماء القليل .

وجاز أن يصف حماماً ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعرفة ؛ لأن إضافته غير محضة ، لأن التمد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضاً فى اللفظ ،

(١) انظر الأغاني (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك الغريب المصنف ص ٤٨٩ والأغاني .

(١٩ : ١٦١) .

وأفرد (واردا) وإن كان صفة لحسام ، حملا على معنى إجماع . كما قال تعالى
﴿ من الشجر الأخضر نارا ﴾ والكاف في قوله (تحكم) : متعلقة بمحذوف ، لأنها
في موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : احكم حكما حكما :

* * *

وأشمد ابن قتيبة :

(١٠)

﴿ قد أعسف النازح المجهول مسعفه ﴾

في ظل أخضر يدعو هامه اليوم^(٢)

هذا البيت لذي الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من مدى الرباب ، ويكنى
أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله في صفة الوند :

لم يبق منها أبد الابيد غير ثلاث ما ثلاث سود^(٣)

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٥٧٤ وهو الثامن والعشرون من القصيدة ٧٥ وأشده اللسان
(عسف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيها جميعا « في ظل أغصف » في موضع (في ظل أخضر » كما
أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والعسف : ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية : والنازح : البعيد وأغصف : أى الليل . والهام :
ذكر اليوم . وفي ظل أغصف : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته في الديان :

لم يسق غيز مثل ركود على ثلاث بانبات سود

أشعث باقى رمة التقليد

ورواية البطليمي للشعر مطابقة تماما لرواية ذكرت بهامش الديوان . ولم يروى في الخطبة سوى
السطر الأخير ، وهو قوله : « أشعث باقى رمة التقليد » .

وغير مشجوع الفقا موتود فيه بقايا رمة التقليد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مية وذلك أنه مر بنجائها قبل أن ينسب بها ، فآها فأعجبته ، فأحب الكلام معها فخرق دلوها ، وأقبل إليها وقال : يا فتاة انحرزى لى هذه الدلو فقالت لنى خرقاء : والخرقاء : التى لا تحسن العمل :

فجبل غيلان ، ووضع دلوها على عنقه وهى مشدودة بحبل بال ، وولى راجعا ، فعلمت منه ما أراد ، فقالت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقالت : إن كنت أنا خرقاء ، فلن أمتى حسنا ، فاجلس حتى تحرز دلوك . ثم دعت خادماتها ، وقالت : انحرزى لى هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى مية خرقاء ، لقولها لنى خرقاء ، وغلب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن الخرقاء غير مية . وقوله (قد أسف النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : الفقر البعيد . وقوله (يدعو هامه اليوم) : يريد أنه قفر خال موحش ، يمدح نفسه بأنه يقطع القفار الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل الناس المشى فيها بالليل المظلم ، وذلك أشد وأصعب على المشى فيها . وقوله (يدعو هامه اليوم) : جملة فى موضع جر على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف من صفته ، كأنه قال : داع هامه اليوم فيه . ويجوز أن يكون فى موضع الحال من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصَّهْب ناصبة الأعناق قد خشعت^(١) من طول ما وجفت أشرافها الكوم

(١) هو البيت ٢٩ من قصيدة ذى الرمة ، وهو نال البيت السابق « قد أسف النازح ... » وأشدّه اللسان (عروض) .

— ٢٥ —

ومعنى خشعت : تطأطأت وانخفضت من الهزال . وأراد بأشرافها إسنتها ،
والكوم : العظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرع ، وأطالت السير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١١)

﴿ تيمّمت العين التى عند ضارج ﴾

يفىء عليها الظل عرّمضها طايي^(١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النسابين حندج ،
وامرؤ القيس : لقب له ، ومعناه : رجل الشدة . كذا قال على بن حمزة .
وأنشد :

وأنت على الأعداء قيس^(٢) ونجدة وللطارق العافى هشام ونوفل

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غير على بن حمزة : قيس : اسم صنم
نسب إليه ، ولهذا كان يكره الأصمعى أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى
(عقرت بعيرى يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولما رأيت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائضها دأى

(١) ذكره أساس البلاغة (فياً) . وفيه (دون) فى موضع (عند) .

(٢) البيت بهذه الرواية فى سمط اللألى ص ٣٨ ويرى فيه أيضا :

وأنت على الأعداء قيس وشدة وللطارق العافى ريسع وجدول

تم قال فى السمط : (قيس ونجدة) على هذه الرواية : رجلان مذكوران . وهشام ونوفل :
رجلان محموران .

والشريعة : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والهسم ههنا : المراد والمطلب الذى تهم به ، والفرائض : جميع فريضة ، وهى مضغعة بين التدى ومرجع الكتف . ومعنى تيمت : قصدت . وضارج : موضع فى بلاد بنى هيس ، فيه ماء ، والعروض والطحلب والغلق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يردده أحد ، فقد علاه الطحلب ، وفى معنى هذين^(١) البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية عطشت^(٢) ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها القانص فى فرائضها ، فدميت ، فنكبت عن ذلك ، وأنت عين ضارج ، كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب الهم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله ((وأن البياض من فرائضها دامي)) أن الماء إن تعذر وجوده ، نُحِرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لروح لم أجد لسقائها بدون ذباب السيف أو شفرة حلا

كلا المعنيين يحتمله الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منها بالوقوف على بقية الشعر^(٣) :

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لامرئ القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم . وعند ، متعلقة بالاستقرار المقدر فى صلالة التى ، كأنه قال التى استقرت عند ضارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلقت به من الإعراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيبين أ ، ب .

(٢) فى أ ، ب « حمير وحش » .

(٣) فى ط « بقية » تحريف .

وقوله ((ينفى عليها لالظل)) ، وقوله ((عرمضها طامى)) : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما النصب على الحال . أما الجملة الأولى ففي موضع نصب على الحال من العين ، والعامل فيها تيمت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده في حال فناء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالا من العين ، والعامل فيها تيمت أيضا . ويجوز أن تكون حالا من الضمير في عليها ، والعامل فيها ينفى ، ولا موضع لعل هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٢)

((إذا الأرتى توسد أبرديه خُذودَ جوازىء بالرميل عين))^(١)

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دريد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها عرابة بن أوس الأنصاري ، وقبله :

(١) البيت من قصيدة بدروانه ص ٩٠ ومطالعها :

كلا يومى أطواله وصل أروى ظنون آن مطرح الظنون

وأنشده اللسان (برد ، وجرأ) والصباح (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازىء : الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء . وقول الشماخ : « إذا الأرتى » لا يعنى به الغطاء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلا عن الماء ، وإنما عنى البقر . ويقوى ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقر ، لا من صفات الظباء . والأرتى مقصور : شجر يدهغ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخذ الأرتى فيهما كالوساده . والأبردان : الظل والقيء ، سميا بذلك لبردهما . والأبروان أيضا : الغداة والعشى . وانتصاب أبرديه على الظرف . والأرتى : مقول مقدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرتى في أبرويه .

إليك بعثت راحتي تشكّي هُزالاً بعد محمّدها السمين^(١)
إذا برّكت على شرف وألّقت^(٢) عسيبَ حرانها كعصا الهجين

يعنى بالمحمّد : السنام . والعسيب ههنا : عظم العنق . وفي غير هذا الموضع : عظم الذنب . والحران باطن العنق ، وشبهه بعصا الهجين لخفته وطوله . وخص الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، ويستجيدون العصى . والأرطى : شجر تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبرديه : اتخذتهما كالوسادة . والأبردان : الظل . والقيء ، سمياً بذلك أبردهما . والأبردان أيضاً : الغداة والعشي . والجوازيء : الطباء وبقر الوحش سميت جوازيء لأنها تجزأ بأكل الثبت الأخضر عن الماء أى تكفى به ، ويغنيها عن شرب الماء ، وعين : واسعات الأعين : والمعنى أن الوحش تتخذ كناسين عن جانبي الشجر ، تستتر فيهما من حر الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس في الكناس الغربي ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فيثاً ، زالت عن الكناس الغربي ، ورقدت في الكناس الشرقى . فوصف الشماخ أنه قطع الغلاة في الهاجرة ، حين نفر الوحش من حر الشمس إلى الظل . يمدح نفسه بالجلادة ، والصبر على مشقة السفر ، ويوجب على الممدوح بذلك رعاية حقّه ، وأن يثيبه ولا ينجيب عناءه وتعبه . وأما إعرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، فير أنه لا يجوز عند البصريين ، ولا جواب له في هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :

كَأَن مَحَا زَحِيَّهَا حَصَاةً جَنَابَا جِلْدَ أَجْرَبِ ذِي غُضُونِ

(١) المحمّد (بالفاء) : السنام وفي المحكم : أصل السنام (اللسان والتاج عن ابن الأعرابي يعقوب :) ورواها الديوان « مقمّدها » .
(٢) في الديوان : (... عليها ألقت) « .

وإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله : (إليك بعثت راحتي) كما نقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن قولك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه ، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود في إذا ، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، لأن الشرط يطلب الفعل : ظاهراً أو مضمراً ، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرتى ههنا مرفوعاً بالابتداء ، ولكن بقدرله فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : إذا توسد الأرتى توسد أبرديه .

والكوفيون يميزون فيه الابتداء . وقوله (بالرمل) في موضع جر على الصفة لجوازي ، كأنه قال : جوازي كائنة بالرمل ، أو مستقرة ، فالباء موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وصرف جوازي ، ضرورة .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت ذكرها في هذا الموضع .

حكى عن المدائني أن عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس ، بفلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم ، لعبد الملك فأنكره ، فقال أعراق أنت ؟ .

قال نعم ، فقال : بل أنت جاسوس . قال لا ، ويحك دعني أتنا طعام أمير المؤمنين ، ولا تنغصه على . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد ، فوقف على تلك المائدة ، فقال من القائل :

إذا الأرتى توسد أبرديه خدود جوازي بالرمل حين

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزاءه . فقال العراقي للخادم : أتخب أن أشرح لك ذلك ؟ قال : نعم فقال : هذا البيت يقوله عدى بن زيد في صفة البطيخ الرمعي ،

فنهض الخادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم : أخطأتُ يا مولاي أم أصبت ؟ فقال : بل أخطأت . فقال هذا العراقى لقننى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقال : أنت لقتنه هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصوبا لقتنه أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأننى كنت متخرما بمائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن أكفه عني ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني ، في صفة البقر الوحشية التي قد جزأت بالرطب عن عن الماء ، فقال : صدقت ، وأمر له بجائزة ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هي ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣)

(حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسنا كأننا رعنُ قفٍ يرفع الآلا)^(١)

(١) البيت للناطقة الجمعدى في سمط اللالى ص ٨٥٠ ، والمحكم (١٢ : ورته ٢٠١) والخصائص (١ : ١٣٤) والمعاني الكبير ص ٨٨٣ والأضداد للسجستاني ص ١٥٥ . وقال السجستاني في شرح له : أى نستخلص الخيل فتتزو بنا كما يستزو السرحن في الآل إذا نظرت إليه ظننت أنه يزو وليس يتحرك . وكان الوجه : يرفعه الآل . ويجعله ابن قيظيه من المقلوب ، فيقول في أدب الكتاب ص ٢٨ : ” وهذا من المقلوب ، أراد : كأننا رعن قف يرفعه الآل “ .

غير أن ابن جني ذهب في ذلك مذهبا غير القلب ، ونبمه في ذلك ابن سيده في المحكم ، ونقل قوله بتمامه . قال ابن جني : « فإن قلت : فقد قال الجمعدى : « حتى لحقنا ... البيت » فرفع المفعول ، ونصب الفاعل . قيل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته ، لقد كان على سميت من القياس ومطرب طريق متورد بين الناس . ألا ترى أنه على كل حال قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت جهتا الفرق . كيف وجهه في أن يكون الفاعل فيه مرفوها ، والمفعول : نحو با قائم صحيح ، مقلوبه . وذلك أن رعن هذا القف ، لما رفعه الآل فرئى فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا ، لولا هذا الرعن لم بين العين فيه بانه إذا كان فيه ؟ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا ، كان أبدى للناظر إليه ، منه لو لم يلاق شخصا يراه ، فيزداء بالصورة التي حملها سفورا ، وفي شرح الطرف تجليا وظهورا ، « (الخصائص : ١٣٤) »

البيت للناطقة الجمعدى ، من شعريه يجوبه سوار بن أوفى القشيرى والضمير
فى قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بابن حسان الرئيس وبا بن الجون إذ لا يريد الناس إقبالا
إذ أصعدت عامر لا شىء يحبسها حتى نرى دونهم هضبا وأغوالا
ومثلهم من بنى عبس ندفعهم دف الرعى الحب إدارا وإقبالا
ثم استمرت شمس الريح ساكرة ترجى رباها ضعاف الوطء أطفالا

وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسنا الخيل ، فحذف المفعول اختصارا
لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر يندرم منه . والقف : ما ارتفع من الأرض ،
شبه أنفسهم فى كثرة عددهم برعن قف رفعه الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا
ظل رعن قف ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه
أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرتهم قد ملأ الفضاء ،
كما يملأ ظل الرعن ، إذا رفعه الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم فى عددهم بحركة القف فى الآل ، لأن الجبال
فى ذلك الوقت تحيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج ^(١) :

كأن رعن الآل منه فى الآل بين الضحا وبين قيل القيال
وإذا بدا دُهانج ذو أعدل ^(٢)

فشبه الرعن لاضطرابه فى الآل بهمل يسرع وعليه أعدل ، فلا حذف فى البيت
على هذا التأويل . وقال الأصمعى : إنما قال : يرفع الآل : لأنه ينزوى فى الآل ،

(١) الرجز فى سمط اللالى ص ٧٢٨ واللسان (قيل) وديوان العجاج ص ٨٦ ط . برلين)

(٢) جاء فى المطبوعة بعد هذا « بهمل يسرى عليه أعدل » ولا يوجد هذا فى سائر النسخ ،
ولا فى الديوان ، وإنما هذه العبارة تنمة للكلام فى السطر التالى وقد رواها ناشر الكتاب على أنها
شعر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب في البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسنا) : جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل في لحقنا .
وقوله : (كاننا رعن قف) جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة في موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٤)

((كانها وقد براها الأنحاس ودبج الليل وهاد قياس))^(١)

شرايح النبع براها القواس

الرجل للشيخ بن ضرار، قاله وهو يحدو بأصحابه في بعض أسفارهم . والضمير في قوله : كانها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر في هذا الرجز ، لأن هذا البيت أول الأرجوزة ، وإنما أضمر لها من غير ذكرها ، استغناءً بالحال التي كان فيها ، ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مزرد أخى الشيخ ، وجابج ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا في سفر ، فتداولوا حمداً للإبل ، فكان كل واحد منهم ينزل عن بعيرة ، ويحدو الإبل ، ثم يركب وينزل الآخر .

والأنحاس : جمع نحس ، وهو أن ترد الإبل في كل خمسة أيام . ودبج الليل : سيره كله . والهادى : الدليل الذى يهدها . والشرايح : جمع شريحة ، وهى القوس تصنع من عود يتشق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان الشيخ ص ١١٢ ورداها السبع أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دبج) .

تتخذ منه القسي والسهم . والهادى القياس : الحاذق بالهداية والدلاية . ويروى :
(وهاد قسقا) وهو الشديد السوق ، الذى لا يخلد إلى راحة . يقال قسقس
ليلته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأحماس) : جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير
المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة فى موضع الحال من الشرائع ،
والعامل فى الحالين ما فى كأن من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل فى الأحوال ،
بخلاف إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألفاظها ومعانيها ، فيقوى فيها
معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف
فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل فى الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ،
ويدل على ذلك قول النابغة :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ نَسْوَهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ^(١)
وبعد هذه الأبيات :

^(٢)
يَهْوَى بَيْنَ بَحْتَرَى لُبَّاسٍ كَانَ حُرَّالْوَجْهِ مِنْهُ قُرَاسٍ
لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ ، بَاسٌ وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ
يهوى : يسرع . والبختري : المتبختري مشيه كبرا وإعجابا ، ولباس يلبس
بعضها بعض .

* * *

(١) رواء ابن قتيبة فى المعاني الكبيرة للناطقة . والخصائص (٢) : ٢٧٥ رديوانه ص ٢٠ وروى
اللسان بجز البيت (فقد) وقال ابن حنبل فى الخصائص فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كان) من معنى
التشبيه . ا هـ . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمفتاد :
موضع النار للشواء . ويقال : أفتادوا : أوقدوا نارا ليشربوا (أساس البلاغة) .

(٢) رواية صور البيت فى الديوان « يهوى بين نحري » . وقال ناشر الديوان : يهوى بين :
أى يقررب بين ؟ والنحري : الحاذق الماهر الخبير ، وسر الوجه : ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك
منه ا هـ .

وَأُنْشِدْ بِنِ قَتِيْبَةِ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٥)

﴿ فَبَاتُوا يَدْجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصِيرٌ بِالْجِي هَادِ غَمُوسٌ ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف قوما سَروا والأسد يقفوا آثارهم لكي ينهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عرسوا وأغَبَّ عنهم قريبا ما يُحْسُّ له حسيسُ
خلا أن العتاق من المطايا حَسَيْنَ به فهن إليه شوس ^(٢)

وقوله بصير بالجي يريد أنه بصير بالمشي في الظلم هاد فيه . والدجى : الظلم واحدتها دُجْية . وهذا مما خالف فيه التصريف القياس ، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز في الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدتها ، وبالألف حملا على فعالها ، والغموس : الواسع الشدقين ، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . ويروى غموس بالعين غير معجمة ، وهو الذي يتهاوت في الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعامس ، أى يتجاهل . ويروى هموس ، وهو الخفيف الوطء الذى لا يحس بوطئه .

* * *

وَأُنْشِدْ بِنِ قَتِيْبَةِ :

(١٦)

﴿ وَتَشْكُو بَعِينَ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا ﴾

﴿ وَقِيلَ الْمُنَادَى أَصْبَحَ الْقَوْمَ أَذِلَّجِي ^(٣) ﴾

(١) رواه صمط اللال لأبي زبيد ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثاني . وفي ط (أحسن به) تحريف .

(٣) البيت في ديوان الشماخ ص ٨ والاسان (دلج) وصمط اللال (١ : ٢٠٢) وتاج العروس (دلج) .

البيت للشماخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقبل : القول والقال سواء .
 قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ^(١) وروى : وقال المنادى . يصف امرأة
 اتعبها طول السير ليلا ونهارا . فمعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذي أكل ركابها ،
 وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير . وقوله
 في أول الليل : (أدبلى) أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن ^(٢)
 السفر لما طال عليها غارت عيناها ، وانكسر طرفها ، وصار النعاس يغالبها على
 ظهر المطية ، فجعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه وروى
 (ما أكلت) من ذكر الضمير ، أراد السير الذي أكل بها . ومن أنت أراد الحال
 التي أكلت ركابها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للذكر والمؤنث بلفظ
 واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو بغيره
 مما يدل عليه خوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعاني إنه يصف ناقة ، وذلك غلط ، والدليل على
 أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

ألا أدبجت ليلاك من غير مدبج	هوى نفسها إذ أدبجت لم تعسج
وكيف أرجبها وقد حال دونها ^(٣)	بنو الهون من جسر ورهط ابن حندج
تحل الشجا أو تجعل الرمل دونه ^(٤)	وأهلى بأطراف اللوى فالوتج

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) في ط « هينا » .

(٣) في الديوان « تلاقها » .

(٤) رواية الديوان « تحل شجا أو تجعل الغيل دونها » .

وقال في التاج (مادة شجا) : قال أبو نصر : هو ، يحد في ديار بني كلاب ، وقال ابن الأعرابي
 اسم بئر ساقى في الشين .

وفي مادة (شجا) قال : وشجا وشجرة : واديان . أما شجا فانه بنجد بئر عربية بعيدة القمر وقد جاء
 ذكر الشجى في حديث الججاج وضبطه ابن الأثير بخفيف الباء وقال : أنه منزل على طريق مكة ،
 وقال نصر ، الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . اهـ

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيل معطوف على (ما) وكذلك من روى
(وقال) . والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه ، وأصبح مهنا : لا خبر لها ،
لأن معناها دخلوا في الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لها خبر ، إنما
هي بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا في الظلام ، وأمسوا : إذا دخلوا في المساء ،
وما في هذا البيت هي الموصولة الجارية مجرى الذي ، ولا يجوز أن تكون
المصدرية ، أعنى التي تأتي بمعنى المصدر ، كقولك أعجبنى ما صنعت ، أى
أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركابها ، وإنما لم يجوز ذلك لأن فى أكل ضميرا
يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليها من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى
أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٧)

((هجوت محمداً وأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء^(١)))
((فلان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء))

وهذا الشعر لحسان بن ثابت يخاطب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا السكون بن سعيد ، عن عباد بن
عباد ، عن أبيه قال : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قصيدته التي
أولها :

(١) ديوان حسان ص ٥٠ . والافتاء أول الجزء الخامس . ومبطل اللال ص ٣٥٣ .

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَاَلْجَسَاءُ إِلَى عِذْرَاءٍ مِثْلَهَا خَلَاءُ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

هَجُوتَ مُحَمَّدًا وَأُجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجِزَاءُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خِزَاؤُكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ يَا حَسَنُ ، فَلَمَّا
انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرَضِي لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَاكَ اللَّهُ يَا حَسَنُ النَّارَ ، فَلَمَّا قَالَ :

أَتَمَّ جُودُهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنَسَدٍ^(١) فَشَرَّ كَمَا خَيْرَ كَمَا الْفِسَادُ

قَالَ مِنْ حَضَرٍ : هَذَا أَنْصَفُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ . وَقَوْلُهُ : هَجُوتَ مُحَمَّدًا
وَأُجِبْتُ عَنْهُ : كَذَا الرِّوَايَةُ ، وَفِيهِ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ الْمَعْطُوفَ بِالْوَاوِ قَدْ يَكُونُ مَرْتَبًا
بَعْدَ مَا عُطِفَ عَلَيْهِ ، لَا يَنْوِي بِهِ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى
التَّرْتِيبِ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى التَّرْتِيبِ ، جَازَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ
الْأَمْمِينَ هُوَ الْمُبْدِئُ بِهِ ، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ،
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا^(٢) ﴾ فَلَمَّا خَرَجَ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الزَّلْزَلَةِ . وَالْعَامِلُ
فِي (عِنْدَ) الْاسْتِقْرَارِ ، فَمِنْ رَفْعِ الْجِزَاءِ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَجَعَلَ (عِنْدَ) مُتَضَمِّنًا لِحَبْرَةٍ ،
فَلْعِنْدَ مَوْضِعٍ مِنَ الْإِعْرَابِ . وَمِنْ جَعْلِ الْجِزَاءِ مَرْفُوعًا بِالْإِسْتِقْرَارِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ
الْأَخْفَشِ ، فَلَا مَوْضِعَ لِعِنْدَ . وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى
الْحَالِ ، مِنْ الْوَقَاءِ ، وَهِيَ حَالُ لِنَكْرَةٍ تَقَدَّمَتْ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ : وَقَاءُ لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ ،

(١) رَوَايَةُ الدِّبْرَانِ « بِكَفْوً » .

(٢) فِي ط « نَصَفَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ الْآيَتَانِ ١ ، ٢ .

(٤) فِي أ ، ب « حَالُ نَكْرَةٍ » .

لكان المجبور في موضع الصفة لوقاء، فلما تقدم صار في موضع نصب على الحال .
 وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاءٌ منكم ، كما تقول : وقيتُه بنفسى من المكروه ،
 فحكم من أن تكون متعلقة بوقاء ، ولكن لا يجوز أن تجعلها متعلقة به وقد قدمتها
 عليه ، لأنك تقدم صلة المصدر عليه ، ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء ، كأنه
 قال : يَقُونُهُ منكم ، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب^(١)
 والوالد والعرض الوقاء بعينه ، مبالغة في المعنى ، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق
 من الكرم : إذا كثرت ذلك منه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ خَاقِ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٢)
 ويجوز أن تجعل المصدر نائباً متاب اسم الفاعل ، كأنه قال : لعرض محمد منكم
 وأقون ، كما تقول : رجل عدل ، وأنت تريد عادل . وقوله (في ذاك الجزاء)
 معناه : على ذاك ، لأنك إنما تقول جازيته على كذا ، ولا تقول جازيته في كذا .
 فهذا مكان على ، لا مكان في ، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(١٨)

﴿ إِذَا مَا انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوهُ رَأَيْتَ لِحَايَرَتِيهِ غُضُونَا ﴾^(٣)

البيت : لكعب : بن زهير بن أبي سلمى . ومعنى انتحاهن : اعتمدن .
 وشؤبوه : شدة دفعه في السير . والحاعر تان : موضع الرقطين من مؤخر الحمار .

(١) في الخطيب ب « يحمل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٠٣ وفي الصحاح (شأب) واللسان (شأب ، وغضن) .

والغضون : الكسر والتشنج في الجلد ، يقال تغض جلده : إذا تشنج . وواحد الغضون : غَضَن قال الراجز ^(١) .

أريت إن سُنُفنا سِيافا حَسنا نَمُدُّ من آباطهنَّ الغَضَا
وإنما وصف كعب بن زهير حمارا وحشيا يسوق أتنا ، ويعنف عليهن .
في السوق ، فترى جواعره تنهبط تارة ، وتنغضن تارة .
وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وبَصْبِمين بين أداني الغَضَى وبين غُدانة شأوا بطِينا ^(٢)
فصادفن ذا حنق لاطنًا لصُوق البرام يظن الظنونا
والبصبصة : سرعة السير ، يقال قَرَّبَ بصباح : شديد [لا اضطراب فيه] ^(٣)
والشأو : الطاق ، والشأو أيضا : السبق . وقوله : فصادفن ذا حنق : يعنى
القانص . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

(١) من هنا تبدأ الخطبة ق ، وهى أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٢٠٥ هـ بعد وفاة
الطليومى بأحدى وثلاثين سنة . والبيت في اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، ويقال في الوعيد لأمدن
غضبتك .

(٢) هذا البيت في ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفي سائر النسخ الخطية أ ، ب ق : لا عنيزة
في موضع غُدانة « وروى في اللسان » غُدانة « كما روى البطالوسى . وعنيزة : موضع بين البصرة ومكة
أوراد باليمامة . وغُدانة : قبيلة نسبوا إلى أبيهم غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت
في الديوان قبل سابقه بأبيات . وقوله : فصادفن ... (البيت) يقع في ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد
بعده أبيات .

(٣) ما بين المعلقين عن ط وحدها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩)

^(١)
((عَشَنَزُوهُ جَوَاعِرَهَا ثَمَانٌ))

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلي ، وهو المعروف بحبيب الأملم ،
يصف ضيقا وتمايم البيت :

((فويق زماعها وشَمَّ جُولُ))

وبعد :

تراها الضيق أعظمهن رأسا جُرامَةً لها حُرَّةٌ وثيلٌ

العشَنَزرة : الغليظة . ويقال : هي السريعة . يقال : سيرَ عَشَنَزرو ،
قال الشاعر :

فهايتي لنا سيرا أحدَ عَشَنَزرا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه في قوله (جواعرها ثمان) قولا
يرتضيه . وقال في كتابه الموضوع في المعاني الشعر ^(٢) : سألت الرياشي عن قوله
(جواعرها ثمان) فقال : الجواعر أربع ، وهي في وضع الرقبتين من مؤخر
الجمار . وأراد زيادة في تركيب خلقها .

وهذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قول حسن ، إلا أنه يحتاج إلى
تلخيص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثاني .

(٢) انظر المعاني الكبيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لها ثمانى جواهر على الحقيقة ،
لأن الجواهر إنما هى أربع ، وإنما أراد أن يحجزها واسع عظيم ، يحتمل لسمته أن
يكون فيه ثمان جواهر . والعرب تخرج الشيء الممكن مخرج الشيء الذى قد وجب
ووجد ، فيقولون جاءنا بحفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالحفنة
وقبها ثلاثة رجال . وإنما المراد أنها تحتمل ذلك معظمها ، ومثله قول عوف
ابن عطية :

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ يتخُذُ الفأرُ فيه مَفَاراً^(١)

أى : لو اتخذها فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فوق زماعها) الزماع جمع زمعة ،
وهى شعرات مجنمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونة ، والوشم :
خطوط تخالف معظم اللون والمجول : جمع حجل وهو البياض . ويجوز أن يكون
جمع حجل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال حجل ، تشبيها به ، قال جرير فى الحجل
الذى يراد به القيد :

ولما أتقن القينُ العراقُ بأسسته فزعت إلى العبد المقيد فى الحجل^(٢)

وقال النابغة الذبياني فى الحجل ، الذى هو الخلخال :

على أن حجلها وإن قلت أوسعا صموتان من ملء وقلة منطق

(١) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(٢) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » من أ ، ق وساقطة من ب ، ط . وزاد فى ط بعد قوله

والشاة : « والظبي والأرنب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(٣) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلمية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويجوز أن تكون الجحول : جمع حجل ، كقولك أسد وأسود ، والججل : التحجيل بعينه قال أبو النجيم^(١) :

إغتر في البرقع باد حجله نعلو به الحزن وما نُسمله^(٢)

والضبع جمع ضباع ، وضباع : جمع ضبع ، والجراهمة : العظيمة الرأس .
ويروى جراهمة ، بالخاء غير معجمة ، وهي الشديدة الغلبة وهي العراهمة أيضاً^(٣)
بعين غير معجمة ويروى زراهمة بزاء بعدها راء وهي العظيمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٠)

﴿ أما الفقير الذي كانت حلوبة^(٤) وفق العيال فلم يترك له سبيل ﴾

هذا البيت للراعي ، واسمه عبيد حصين بن معاوية بن نوح النيرى ، ويكنى أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولقب الراعي ، لأنه وصف راعي الإبل ، فأجاد وصفه ، فقالت العرب : ما هذا إلا راع ، فغلب ذلك عليه ، وشهر به . والحلوبة : النافة التي تحلب ، وكذلك الشاة ، وهي بمعنى محلوبة ،

(١) الرين في سمط اللال ص ٣٢٨ والمعاني الكبير ص ٦ . والرواية في السمط والخطبة ب

« البرقع » وما أثبتناه عن المعاني وسائر الخطبات .

(٢) في السمط « وما يسمله » .

(٣-٢) ما بين الرقين ثابت في الخطبات أ ، ب ، ن ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثاني .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقوله (وفق العيال)^(١) أى لها لبن قرر
كفائتهم ، لا فضل فيه عنهم . وقيل قدر ما يقوتهم ، وكل شيء طابق شيئا
وافقه ، فهو وفق . والسبد : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ما له سبد ولا ليد ،
فمعناه : ما له ذو وبر ولا صوف مثله ، يكنى بهما عن الإبل والغنم . وقيل :
يكنى بهما عن المعز والضأن . وقيل : يكنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر :
للإبل ، والشعر : للمعز . ثم كثر ذلك حتى صار مثلاً مضروباً للفقير ، فقيل لكل
من لا مال له ، أى شيء كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفى على السبد واللبد ،
وهم يريدون نفى ما له السبد واللبد . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال
له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عيد الملك بن مروان ، يشكى فيها
إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقوله :

أزرى بأموالنا قومٌ بعتهم بالعدل ما عدلوا فينا ولا قصدوا
نعمى الزكاة فما يرضى خطيبهم حتى نضاعف أضعافاً لها عدد

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

(٢)
(وإن بنى ربيعة بعد وهب كراعى البيت يحفظه نغانا)

(١) من هنا تورد الخطيب (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتاً لا فضل فيه عنهم
وكل شيء طابق شيئا ووافقه فهو وفق له . والسبد : الشعر والوبر . فإذا قيل ما له سبد ولا ليد فمعناه :
ما له ذو سبد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو ليد ، وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلاً مضروباً للفقير ،
فقيل لكل من لا مال له أى شيء كان » والعبارة مضطربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للندر فى المعانى الكبير ص ٥٩٢ .

(١)
 البيت : للنمر بن تولب العُكلى ، وكان يلقب الكيس بصناعة الشعر .
 وكان أبو حاتم يقول النمر بسكون الميم ، و يزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا .
 وهذا الذى ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ،
 وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ،
 وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : أن وهباً كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ،
 فإذا قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل
 هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهبٌ وأرجو من الله البراءة والأماناً
 فإن الله يعلمنى ووهباً ويعلم أن سئلناه كلاًناً

ويروى : (يحفظه) بضم الياء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشئ
 وأحفظته إياه ، وهذا بين لا إشكال فيه .

(٢)
 ويروى (يحفظ) بفتح الياء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا يخون ، فكيف
 وصفه بالحفظ والخيانة .

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء فى كلام العرب إنما
 وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فعناه : يحفظه أولاً ثم يعقب
 الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ،
 لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا
 قالت : هذا ضارب زيداً ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع زيد الضرب على

(١) فى ط « فى بضاعة » .

(٢ — ٢) ما بين الرقین من الخطایات ١ ، ب ، ق وساقط من ط .

(٣) فى ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذي يزعم أنه ضرب زيداً . وقد يقال أيضاً هذا ضاربُ زيدٍ ، إذا كان عازماً على ضربه ، معتقداً لذلك . ويقال أيضاً هذا ضاربُ زيدٍ : إذا أُسِرَ بذلك أو رَضِيَهُ .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢٢)

(لَا يَتَّارَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْسُوقِهِ الصَّفَرُ)^(٢)
البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رياح ، ويكنى أبا خافة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلي . وهذا البيت الذي أنشده ابن قتيبة ، مركب من بيتين ، والذي رواه أبو العباس المبرد في الكامل :

لَا يَتَّارَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ
لَا يَغْمُزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصَبَ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْسُوقِهِ الصَّفَرُ
وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همته ليست في المطعم والمشرب ، وإنما همته في طلب المعالي ، فليس يرقب

(١) هذه رواية نوفي ط « إن » .

(٢) أنشده أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٣٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السهط ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضاً عن أبي علي القالي .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يروى البيتان في الأسمعيات ص ٣٣ وثانيهما متقدم على الأول ورواهما سبط اللال في ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين في الإصلاح ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال في موضع ولا تراه » ويقال : تَأْرَى الرجل : إذا تحبس . أى لا يتحسب ليدرك القدر فياً كل منها .

نُضج ما في القدر ، إذا هم بأمر له فيه شرف ، بل يتركها ويمضى لما يريد .
 وقوله (ولا يعض على شرسوفه الصفر) الشرسوف : طرف الضلع ، والصفر حية تتخلق في البطن ، وتمض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أن
 أن يثبت أن في جوفه صَفَرًا لا يعض على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صفر
 في جوفه ، فيعض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله
 تعالى : ﴿ لَا تَيْسَآلُونَ النَّاسَ الْخِفَافَ ﴾^(١) أى لا يكون منهم سؤال فيكون إلخاف ،
 ولم يرد أن يثبت أن لهم سؤال لا إلخاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :
 على لا حيب لا يُهتدى بمناره إذا سافه العود النباطى جرجرا^(٢)
 أى ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف الجر المذكورة في هذا البيت :
 لا موضع لها لتعاق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر . فاللام
 متعلقة بـتأرى ، وعلى متعلقة ببعض ، وفي متعلقة بالاستقرار المضمن في الصلة ،
 وهو في حكم الملفوظ به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من
 الضمير في يتأرى ، وهى على هذا التقدير حال جارية على من هى له . ويجوز أن
 تكون في موضع نصب على الحال من (ما) وهى على هذا حال جارية على غير
 من هى له . وإنما جاز أن تكون حالا^(٣) منهما معا ، لأن فيها ضميرا عائدا على كل
 واحد منهما^(٤) وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هى

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « سمالك شوق بعد ما كان أقصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ
 أبو الفضل إبراهيم) واللاحق : الطريق البين ، الذى لحبته الخراف ، أى أثرت فيه ، فعبارت فيه
 طرائق وآثار بيئة (وساقه العود) : أى إذا شمه المسن من الإبل ، صوت ورغا لبعده . والنباطى :
 ينسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤ - ٤) ما بين الرقین ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجنبي .
واو ظهرت الحال إلى اللفظ لقات في أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير ،
وقلت في الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣)

(١)
﴿ وَقَبْرُ بَرْدٍ رَدَاءُ الْعَمْرُو سِ بِالصَّيْفِ رَقْرَقَتْ فِيهِ الْعَبِيرَا ﴾
البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ،
ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، ف وقعت صخرة على
فم الغار فمات فيه جوعا . ففى ذلك يقول جهنم ^(٢) بهجوه :
أَبُوكَ قَتِيلُ الْجُوعِ قَيْسُ بْنُ جُنْدَلٍ وَخَالُكَ عَبْدٌ مِنْ نَحْمَةِ رَاضِعٍ
وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

(٣)
وَتَسْحَنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ نُبَاحُهَا الْكَلْبَ إِلَّا هَرِيرَا
يصف امرأة بصحة الجسم ^(٤) ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا ضا جعتها
بالصيف وجدها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العبير : أى جعل

(١) البيت في ديوان الأعشى وهو الـ ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية
المعري في الديوان : (س ، وقرقرت بالصيف فيه العبير) .

(٢) جهنم (بضم الجيم والهاء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قلعن من بني سعد بن قيس بن ثعلبة
وكان يهاجى الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو ما أنشده ابن دريد ولم ينسبه وصدده فيه :
« أَبُوكَ رَضِيعُ اللَّؤْمِ قَيْسُ بْنُ جُنْدَلٍ »

(٣) هو التالى للبيت السابق في الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيبين أ ، ب وكناط وفى ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة فى ط « إنك تراها فى الصيف » .

رقيقاً وذلك حتى يصير أمانس ، وإذا ضاحكتها في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه الكلب على النباح وجدت جسمها يخنثاً^(٢) . والبهاء في قوله بالهيف : بمعنى في . وفي البيت تقسيم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالهيف برد رداء العروس . فالهاء متعلقة بتبرد ، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به ، والتقدير : وتبرد برداً مثل برد رداء العروس ، فحذف الموصوف والمضاف ، كما حذفنا من قولك : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقوله . (رقرقت فيه العبير) : جملة في موضع نصب على الحال من الرداء ، وهي حال جارية على غير من هي له . ولو جعلت مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرققاً فيه العبير أنت ، فأبرزت الضمير . ولو قلت رقرق فيه العبير ثم أظهرت الحال لقلت : مرققاً فيه العبير ، ولم تظهر الضمير ، لجرى أن الحال على من هي له^(٣) . وقوله فيه متعلق بقرقت ، فلا موضع له لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأفسد ابن قتيبة :

(٢٤)

(أَشْلَيْتُ عَنزِيَّ وَمَسَحْتُ قَعِي^(٤))

وزاد يعقوب :

ثُمَّ تَهَيَّأْتُ لَشَرْبِ قَابِ^(٥)

(١) في ط « وتراها في البر » .

(٢) الدبابة في ط « سخنة الجدم » .

(٣) عبارة « لجرى أن الحال على من هي له » عن ق وحدها .

(٤) الرجلاني نخيلة كما في اللسان « قَاب » .

(٥) رواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٥ . ويقال : قَاب الطعام : أكله ، وقَاب الماء : شربه وقيل : شرب كل ما في الإثاء .

يصف أنه دعا عترة ليحلبها ، ومسح قعبه وهو القدح ، ليحلب فيه ، ثم تهيأ
لشرب شرباً قأباً وهو الكثير . يقال قَبَّ من الشراب قأباً على مثال سَم سَماً
وقأب قأباً على مثال زارزأراً : إذا أكثر منه ، والمسح في هذا الشعر بمعنى الغسل .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٥)

﴿ وهل هندُ إلا مهرةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا نَغْلٌ ﴾^(٢)
﴿ فَإِنْ تُسَجِّبْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَقَدْ أَقْرَفَ الْفَعْلُ ﴾^(٣)
رواه أبو علي (فمن قبل الفعل) ، ورواه غيره (فما أنجب الفعل) وروى أبو علي
(تجلَّلها بغل) بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي
تصحيف ، لأن البغل لا ينسل . والصواب : (نغل) بالنون ، وهو الخسيس
من الناس والدواب ، وأصله : (نغل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة
فيقال : (نغل) ، كما يقال نغذ ونغذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نغل)
في هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه في موضعه .^(٤)

وروى غير ابن قتيبة : (وهل أنا إلامهرة) وذكر أن الشعر لميدة بنت النعمان
ابن بشير ، وهي أخت هند ، وكان تزوجها أولاً الحارث بن خالد المخزومي ،
وكان شيخاً ففركته وقالت فيه :

(١) هذه الكلمة من ب ، ق وساقطة من أ ، ط .

(٢) انظر ما سبق من هذين البيتين ص ٢٨ . من القسم الثاني .

(٣ — ٢) ١٠ بين الرقين ساقطة من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثاني .

فقدتُ الشيوخَ وأشياءَهُم^(١) وذلك من بعض أقواله
تري زوجة الشيخ مغمومة وتمسى بصحبته قاله

في أبيات خير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زنباع ، فهجته
بهذا الشعر الذي أنشده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكي الخبز من روح وأنكر جلده وتجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العباء نحن كُنَّا ثيابهم وأكسية مضرورة وقطائف

فطافها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكرويقى في حجرى . فتزوجها الفيض
ابن أبى عقيل الثقفى ، وكان فتى شابا مولما بالشراب ، فسكروقاء في حجرها ،
فقال : أجببت في دعوة روح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميت فيضا ولا شئ تفيض به إلا بسليحك بين البساب والدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها سقى الإله صدهاء الأوطف السارى

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند إلا مهرة) :
مثل ضربته . وذلك أنها كانت أنصارية ، وكان روح بن زنباع جذاميا ،
والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مثلى ومثل روح : مهرة عربية عتيقة
علاها بغل ، فإن ولدت مهرًا كريما فما أحرأها وأحقها بذلك ، لكرمها وعتيقها ،
وإن كان مهرها خسيسا ، فلأنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لامن قبلها ،
وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو
حرى بكنا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريما : والثانى :

(١) سبق تفصيل هذا الخبر ص ٢٨ من القسم الثانى .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، لخساسة الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

لإن من عصمت الكلاب عصاه ثم أثرى فبالحرى أن يجودا
أى أنه لا يجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقاسى الفقر ، وهلم
قدر المال . والباء فى قولها (فبالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها نابت مناب
خبر مبتدأ مقدر ، كأنها قالت : فبالحرى أن يكون ذلك ، فإن يكون مبتدأ ،
وبالحرى : فى موضع الخبر وكذلك (من) فى رواية من روى (فمن قبل الفحل)
لأن التقدير فذلك من قبل الفحل . فمن متعلقه بالخبر المقدر ، كأنها قالت :
فذاك كائن من قبل الفحل ، أو واقع ، أو نحو ذلك .
* * *

وأنشد . عن أبي زيد :

(٢٦)

(وكيف بأطرافى إذا ما شمتينى وما بعد شتم الوالدين صلوح^(٢))

يريد بأطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . والصلوح والصلاح والصالح :
سواء ، والباء فى قوله بأطرافى يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها
فى قوله (كفى بالله شهيدا^(٣)) وقولهم : بحسبك قول سوء . فتكون الأطراف فى

(١ - ١) ما بين الرقين سافط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبي زيد ، وأنشده فى اللسان (طرف)
وقال : وقال أبو زيد فى قوله : « بأطرافى » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب
له محرم .

ويقال : فلان كريم الفارفين : إذا كان كريم الأبرين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة للتبر معموله^(١) له على مذهب سيبويه ،
أو في موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف
مرفوعة بالابتداء ، فموضع كيف^(٢) رفع ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع
(كيف) نصب ، والعامل في (كيف) في الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصالحك بأطرافي ،
وحذف ذكر المصاحلة لدلالة الصلوح المذكور في آخر البيت عليه ، فالباء على هذا
متعلقة بالفعل المقدر ، وهو العامل في كيف ، ويكون في الكلام على هذا مجازان .
أحدهما : حذف الفعل . والثاني : حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ،
لأن التقدير : كيف أصالحك بشتم أطرافي ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف)
تقدير الظروف ، وكان سيبويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيبويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقولك كيف
زيد^(٣) أصحيح أم سقيم ؟ وتجب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل كيف زيد ؟
قلت : صالح . ولو كانت ظرفاً لم يجوز أن تفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .
وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجار والمجرور ، وذلك أنك إذا قلت :
كيف زيد ؟ فمعناه على أي حال هو ؟ والحرروف للظروف وما يجري مجراها .
وليس في هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيما لا خلاف فيه أنه اسم .
ألا ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من^(٤) ، إلا أن تكون إضافته غير صحيحة^(٤)

(١) في ط « معلومه » تحريف .

(٢) العبارة في ق « فإذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء فموضع كيف نصب والعامل في كيف
في الوجهين الاستقرار . » وهي عبارة ناقصة .

(٣) هذه رواية ب في ط « أنان » وفي ق « السائل » .

(٤ — ٤) ١٠ بين الرقين عن الخطبة ق ردها .

وكذلك قوله تعالى ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾^(١) أى لأولادكم ، ويقـوـى قول الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضارعة للظروف ، فلذلك صار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿ وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَامِقٍ لَهُ بَعْدُ نَوَامَاتِ الْعُيُونِ أَلِيلٌ ﴾^(٢)

هذا البيت لابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع في كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو وهم وقع في النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض الشعراء بهجوه :

أبوك أبوك أبرد غير شك أحلك في المخازي حيث حلا

ووقع في الحماسة^(٣) (أبوك أبوك أبرد غير شك) وهو غلط أيضا . وروينا عن أبي نصر ، عن أبي على البغدادي : (وقولا لها ما تأمرين) على مخاطبة الاثنين . ووقع في غير أدب الكتاب : (وقولي لها) على مخاطبة المؤنث ، وكذا في إصلاح المنطق^(٤) ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأننى لم أر شيئا من الشعر أستبدل به على ذلك ، وقوله (ما تأمرين) ما : فى موضع نصب : ويقدر الاسم

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصباح وتاج العروس (أمل) ويرى فى التاج (بماشقى فى موضع بواق) .

(٣) انظر الحماسة (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد .

(٤) فى النسخة المطبوعة من الإصلاح « وقولا » أيضا .

(١) الذى وقعت (ما) فى موضعه منتصباً انتصاب المصادر ، وإن كان غير مصدر
محض ، لأن تقديره : أى أمر تأمرين بهذا الوامق ، ومن شأن (أى) إذا أضيفت
إلى مصدر أن تهير مصدراً ، كقولك أى مرور تمر يزيد ؟ وأى ضرب تضرب
عمراً ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيحتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعاً
بالابتداء ، وجعلت (له) فى موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدراً^(٢)
ويكون موضع الجملة جراً على الصفة لوامق ، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار
وجعلت (له) فى موضع جر على الصفة لوامق ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات
التي تكون صفات لما قبلها : وأفعالا لما بعدها ، فى نحو قولك (مررت برجل
قائم أبوه) ، فيكون التقدير بوامق كائن له بعد نومات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام فى
الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به فى الوجه الثانى : صفة ، وأن
الجملة فى القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ،
وتقدر فى القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم فى نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ،
وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقبح رفع
الاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شيء قبله ، كقولك : فى الدار زيد ، فإذا كان

(١) فى ق « مرقه » .

(٢) فى أ : ق « المقدر » .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتماده على ما قبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذى حال ، أو خبرا لذى خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرتفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد على ما قبله^(١) ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافي .

ولسيبويه في هذا الموضع من كتابه عبارة مشككة ، تحتمل المذهبين جميعا وهو قوله في بعض أبواب الصفات : ^(٢) واعلم أنك إذا نصبت في هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غذا ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبد الله قائم) غذا ، لأن الظروف تلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فعل ، أو مبتدأ ، لم تلغ ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء^(٣) . والأظهر عندي من هذا الكلام الرفع بالاستقرار^(٤) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٨)

(باتت تيّبا حوضها عكوفاً)^(٥)

(١) العبارة في أ ، ق . « وإن اعتمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعوت . وعبارة سيبويه في الكتاب (١ : ٢٤٣) موافقة لما نقله

البطلومي هنا ، دون اختلاف في شيء .

(٣ — ٣) ما بين الرقن عن ق وحدها وليس في سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشرطان بعده في (اللسان ، فوف) ، وإصلاح المنطق ص ٢٩٩

وتبها حوضها : أى تعتمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي أنشد أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :
وبسده :

مثل الصفوف لاقى الصفوفا وأنيت لا تُغنين عني فوفاً

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء ، بعضها من هذا الجانب ،
وبعضها من هذا الجانب ، فشبهها بخيل اصطفت بجذاء خيل غيرها^(١) للقتال ،
وقوله : عكوفاً ، أى ملازمة للحوض لا تفارقة ، لشدة عطشها ، وهذا نحو
قول الآخر :

حرقها حمص بلا ديفيل^(٢) وقتم نجيم غير مستقيل^(٣)

فما تكاد يلبها تولى^(٤)

أى ما تكاد تولى عن الحوض ، لشدة حاجتها إلى الماء . وقوله : (لا تُغنين
عني فوفاً) الفوف : جمع فوفة ، وهى القشرة التى تكون على الزواة . والفوف ،
أيضا : البياض الذى يكون فى الظفر . يتخاطب زوجه ، ويعنفها على امتناعها عن
معاونته على سقى إبلا ، يقول : نالنى الجهد والنصب فى سقيها ، ولم تغن عني من
التعب قدر فوف ، وكانوا يستعينون بنسائهم على سقى الإبل ، ولذلك قال الراجز :

قد علمت إن لم أجد ميعينا لأخلطن^(٥) بالخلووق طينا

(١) (غيرها) : عن ق . وفى ب « بجذاء غيرها » ، دون ذكر لكلمة « خيل » .

(٢) الرجز فى إصلاح المطلق ص ٢٩ ولم ينسبه وورد كذلك فى (اللسان : دتل) .

(٣) الغيم : شدة الحر الذى يأخذ النفس . وفى ط « غيم » . تحريف .

(٤) فى ط « تبنيها » تحريف .

(٥) الرجز : فى اللسان ، وبهى الراجز به امرأته ، والخلووق : ضرب من الطيب . وقيل :

الزعفران . وانظر الخصائص (٣ : ١٣٣) .

يقول : قد علمت أنى إن لم أجد من يعيننى على سقى إبلى ، فإنى أستعين بها ،
 فيختلط الطين بخلوقها . وفى انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب :
 أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محولا على معنى الفعل الذى قبله ، لأنه إذا
 قال : (تيبا حوضها) فقد ناب مناب قوله (تعكف) ، عليه ، فيكون نحوا
 من قولهم : قعد زيد جلوسا ، وتبسمت وميض البرق . والثانى : أن يكون
 مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تيبا حوضها عاكفة ، فيكون من باب
 جثته ركضا ، أى راكضا . والثالث : أن تجعل عكوبا جمع عاكف ، ولا تجعله
 مصدرا ، فيكون حالا محضة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

﴿ منّا يزيد وأبو محيّا
 وعسّس ههنا اسم رجل ﴾^(١)

وعسّس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصده . وقوله (نعم)
 الفتى) : جملة سدت مسد خبر المبتدأ ، وهى عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم
 كل جملة سدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففى هذا ثلاثة
 أقوال :

القول الأول : أن الغرض فى ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالخبر عنه ،
 فلها كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عسّس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز فى اللسان (بى) وروى الشعر الثانى من الرجز فى (عس) . وقال ابن منظور
 قال ابن الأثير : أبو شياء : كنية رجل واسمه يحيى بن يعلى . وفى هامش أدب الكتاب ص ٤٦
 يروى الشعر الأول « منّا لبيد ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . وهذا قول الفارسي ، وهو الذي أشار إليه سيبويه .

والقول الثاني : أن الفتى ههنا سد مسد الضمير ، وهذا القول هو الذي أشار إليه أبو القاسم الزجاج ، في قوله في باب (نعم و بئس) وهو في موضع المضممر العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتأخيص معنى هذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرفع له ، لزم إضمماره فيه ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد قام ، فأضمرت في قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل ، أن تضمير في نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم ، لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام ، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام^(١) . فلما لم يجوز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمير ، فقبل زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر في الجملة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسعس نعم الفتى هو ، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليل على صحة هذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمدح ، في نحو قوله عز وجل (نِعَمَ الْعَبْدُ^(٢)) ، وفي نحو قول الشاعر :

نعم الفتى جفعت به إخوانه يومَ البقيع حوادث الأيام

(١) ما بين الرقن : في ق وحدهما .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الهاء في (تَبَيَّاه) عائدة على عَسَس ؟ فالجواب :
 أن الهاء في (تَبَيَّاه) إنما تعود على الفتى ، لأن (تَبَيَّاه) في موضع نصب على الحال
 منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها ، ولذلك احتيج إلى ضمير
 آخر ، يرجع إلى عَسَس بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لما كان (الفتى)
 هو عَسَس ، اكتفى بالضمير العائد عليه ، من الضمير العائد على (عَسَس) .
 وهذه حال جرت على غير من هي له ، لأن القاصد إنما هو المخاطب ، واستتر
 الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجني ، ولو صيرتها
 اسم فاعل لقلت متبنيًا له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ،
 لقلت : نعم الفتى متبنيًا على صفة اسم المفعول ، ولم تحتج إلى أن يظهر الضمير
 فتقول : هو .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(لعمري بنى شهاب ما أقاموا صدور الخيل والأسل التباعا)^(٣)

البيت : لدريد بن الصمة الجشمي ، ويكنى أبا قرة ، وأمه ريمانة أخت
 عمرو بن معدى كرب و (ما) في هذا البيت نفي ، وليست مصدرًا واقعا موقع

(١-١) ما بين الرقن عن ق وحدها .

(٢-٢) ما بين الرقن : ساقط من ب وثابت في أ ، ق .

(٣) نسبة اللسان (مادة نوع) للقطامي خطأ . والصواب : أنه لدريد بن الصمة ، كما ذكر
 ابن بري (في اللسان نوع) ، وسيط الأدل ٨٣٦ و (الصحاح : نوع) . وقال البكري في السمط :
 وكانت بنو يربوع قتلت الصمة أبا غدرا ، فزاهم دريد بن نعر ، ثم بينى رباب بن وائل ،
 فوجد بنو يربوع و بنو سعد جميعا ، فقتل فيهم ، وأدرك بأره منهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدبر وإنما أقسم
بأعمارهم على سبيل الهزم بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكنى كَرُرت بفضل قومي فخرتُ مكارما وحويت باعا^(١)

وذلك فعلنا في كل حي ولننجع الأفاصي^٢ انتجاما

ويروى : (بخلدت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله :

(الأفاصي^٣) قياسه : الأفاصي بتخفيف الياء ، ولكنه أشبه كسرة الصاد ،

فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها في الياء الأصلية ، عل حد قول الفرزدق :

نفى الدراهم تنقاد الصياريف^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣١)

(فقلت له هذه هاتيها بأدماء في حبل مُقتادها^(٣))

البيت لأعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ،
لأن في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم
إلى رهنه ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

(١) روى هذا البيت في السط . وعجزه فيه :

« بخلدت بنعمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرفة ، وإنما هي مددت ، كما أشار إلى ذلك البطالوسي في سياق .

(٢) صدره كما في الديوان (ط الصاوي ٥٧٠) :

« تنق يداها الخصى في كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣١ من القسم الثاني . وانظر هذا البيت وما بعده في ديوان

الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . تحقيق د . محمد حسين) .

وأعشى طرود ونحو ذلك . والأدماء : الناقة البيضاء . والأدمة : على ثلاثة معان :
إذا وصف بها الرجال ، فالمراد بها السمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها
البياض ، وإذا وصف بها الظباء ، فالمراد بها سمرة في ظهورها ، وبياض في
بطونها . والمقتاد : القائد . والهاء في قوله (له) عائدة إلى تَمَار ذكره قبل هذا
البيت ، في قوله :

فقمنا ولما يصح ديكننا إلى جونة عند حدادها

يعنى بالحداد : الخمار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئاً
ومنع ، فهو حداد .

وذكر صاحب كتاب العين ؛ أن الخمار يقال له جداد بالميم . وهذه الكلمة
من الأشياء التي نسب فيها إلى التصحيف^(٢) . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة .
وهي الخابئة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ،
وخذ هذه الناقة الأدماء بحبل قائدها . وذكر الأعشى بعد هذا البيت أن الخمار
لم يقنع منه بالناقة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقال تزيدوني تسعةً وليس تبدل لأندادها

فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حضر إشهادها^(٢)

أضء مظلمته بالسرا ج والليل غامر جدادها

دراهمنا كلها جيد فلا تحبستنا بتقادها

وحرف الجر في قوله (فقلت له) متعلق بظاهره ، وفي قوله (بأدماء) وفي

(حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والباء في قوله (بأدماء) في موضع نصب

(١ - ١) ما بين الرقین ثابت في قرحدها .

(٢) في الديوان « شهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشتراة بأدماء) و (في) من قوله (في جبل) : في موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة في جبل مقتادها) . ويجوز أن تكون مبنية على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهي في جبل مقتادها) وتكون الجملة في موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بثيابة^(١) ، أى وهو في ثيابة ، وجازت الحال هنا من النكرة ، لأنها صفة ثابتة من باب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة في حكم ما هو ملفوظ به ، فقربت النكرة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثاني غير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جعل (في) في هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى في قوله للبحار . ثم أنشد البيت ، وقال في تفسيره : أى يعنى هذه النجر بناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا^(٢) إنه إذا أمكن حمل الشئ على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (في) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد في الباء ، ألا ترى أن قولك جاءني زيد بثيابه ، وفي ثيابه ، سواء وأن المجرور في كل واحد من المسألتين في موضع الحال ، لأن المعنى جاءني زيد وثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أى ورمته عليه ، وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الحمير :

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاهِ كَأَنَّمَا كُسَيْتَ بِرُودِ بَنِي تَرْبَدِ الْأَذْرَعِ^(٣)

(١) في ق « في ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) عن ق .

(٣) البيت : في ديوان الهذليين ص ١٠ وفيه « يزيد » في موضع « تربد » وتريد رواية

المفضليات (٢ : ٢٢٥) وهو تربد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة تلعب إليهم البرود التريدي .

و (في) قد نابت فيه مناب الهاء في قول الآخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتِنَانِ الْخَرَوِ ف قد قطع الحبل بالمرود^(١)
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحُ الشَّمَوِ س نجلاء مؤيسة العود^(٢)
لأن المعنى بعثرن والظلمات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .
* * *

وأنشد . ابن قتيبة :

(٣٢)

(وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ وَلَا لِحَبْلَيْهِ بِهَا حَبَارٌ^(٣))

الرجز : لحيد الأرقط ، وقبله :

لَا رَحْجٌ فِيهَا وَلَا اضْطِرَارُ

يصف فرسا بالعق . يقول لم تحتج إلى بيطار يقلب قوائمها ، لينظر : هل
بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقلم) بالميم ، وقال : معناه : أن
حوافرها لا تتشعث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :
ولا السنايك أفناهن تقلم^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت صاقط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٧١ .

(٤) عجز بيت لعلقمة بن عبده . وصدره كما في المفضليات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين
عبد السلام هارون وأحمد شاكر .
« لا في شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لاصق بالركبة . والعتب : العيب .
والسنايك : مقادير الحواري .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هذا بضربة لازب ، ولأزم ، وأرض الدابة قوائها . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالظاء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التي توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

وأحمر كالدجاج أما سماءه فورياً وأما أرضه فمحول^(١)

فتسميته أعلاه سماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضاً ، على التمثيل والاستعارة ، والحجار والحبر : الأثر . والاضطرار : ضيق في الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرخ نوطان : مجمود ومذموم ، وأن الحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهذه هي الفرشخة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمهبط ولا فرشاخ^(٢) .

* * *

وأنشده ابن قتيبة :

(٣٣)

(قد أركب الآلة بعد الآله وأترك العاجز بالجسد^(٣))

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجسد في السفر ، والدؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقط إلى الجسدالة من الإعياء . والجسدالة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٥ وأنشده اللسان (سما) ثم قال : والسماء : ظهر القوس ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثاني .

(٣) الرجز : في (اللسان : جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) وسمط الآلى ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها . والجدة : الأرض لشدها . وقيل : هي أرض ذات رمل دقيق .

(منعفرا ليست له محالة) . والمنعفر : الذى قد لصق بالعقر ، وهو التراب ،
 والمحالة : الحيلة . ونظير هذا الرجز ، ما أنشده يعقوب من قول الآخر :
 إن دُئِباً قد ألاح بعشى^(١) وقال أنزلنى فلا إيصاع بى
 والباء فى قوله (بالجدالة) فى موضع الحال ، كأنه قال : لاصقا بالجدالة ،
 فهى متعلقة بمعدوف . ويجوز أن تكون بمعنى (فى) كقولهم زيد بالكوفة يريدون
 الكوفة^(٢) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٤)

ولقد طعنْتَ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً^(٣) جَرَمَتْ فزارة بعدها ان يَغْضُبُوا
 البيت : لأبى أسماء بن الضريبة . وقيل : بل هو لعطية بن عفيف . ولم يقع
 شطر البيت الأول فى كثير من النسخ ، ووقع فى بعضها : ولقد طعنْتُ (بضم التاء)
 وهو غلط . والصواب : فتحها ، لأن الشاعر خاطب بها كزنا العُقيلي ، وكان
 طعن أبا عُيَيْنَةَ وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر . ويدل على ذلك
 قوله قبل هذا البيت :

يا كُرْزُ إنك قد فتكت بفارس بطلٍ إذا هاب النكاة وجبوا

(١) روى البيت بهذه الرواية فى اللسان (دلم) وأنشده فى (وضع) أيضا وفيها « ألاح بى » فى
 موضع « الأح بعشى » والبيت مما أنشده أبو عمر ، وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى لا أندر
 على أن أسير .

(٢) عبارة (يريدون الكوفة) عن ب ، ق وساقطة من أ و ط .

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت والبيت الثانى ص ٣٥ من القمم الثانى .

وقوله جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أى كسوت فزارة الغضب عليك .
 وقول الفراء : وأيس قول من قال : (حُقَّ لفزارة الغضب) بشيء ، ردَّ منه على
 سيوييه والخاليل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فأن يغضبوا)
 على تأويلهما : مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول ،
 لا تقدير فيه لحرف جر ، وكلا التأويلين صحيح . وقوله (جرمت فزارة) : جملة
 لها موضع ، لأنها في تأويل الصيغة للطلعة ، كأنه قال : طلعة حارمة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٥)

(إذا الدليل استأف أخلاق الطُّرق)^(١)

البيت : لرؤية بن العجاج بن رؤية ، ويكنى أبا الجحاف ، وقبل هذا البيت :

تَلَشَّطَتْهُ كُلُّ مَغَلَّةٍ الْوَهْقِ مضبورة قرواء هِرْجَابٍ فُنُقِ
 مُسَوَّدَةُ الْأَعْطَافِ مِنْ وَشْمِ الْعَرَقِ مائة العُضْدَيْنِ مَصْصَلَاتِ الْعُنُقِ^(٢)

قوله (تَلَشَّطَتْهُ) قال أبو حاتم : هو أن تمتد يدها وتسرع ردها ، والمِغَلَّةُ
 من النوق : التى تبعد الخطو وتغلوفيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة فى السير .
 والمضبورة : المجموعة الخلق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القرا ، وهو الظهر .
 والفُنُقُ : المنعمة فى عيشها . وقال الأصمعى : هى الفتيَّة الضخمة . ومائة : يَمُور
 ضَبعاها ، أى يذهبان ويحيثان لسعة إبطيها . والعُضْدَانِ : مثنى العضد ، وهو غليظ^(٣)
 الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصصلات : التى انحسر . الشعر عن عنقها .

- (١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر بقية الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤ .
 والمصور ورقة ٦٨) (٢) فى ط « وطها » بحريف .
 (٣) العبارة فى أ ، ب ، ق « والضبهان : العضدان ، والمصلاة : ... » وأثبتنا هنا رواية ط .

- ٩٧ -

هذا قول الزبّادى . وقال غيره : هى التى تنصّلتُ فى السير : أى تتقدم . وأخلاق الطرق : أى القديمة ، التى قد أخلقت . واحدها : خَلَق ، شبهها بالثوب الخلق ، وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون فى الطرق القديمة ، التى كثر المشى فيها ، فتوجد فيها راحة الأرواث والأبوال .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦)

﴿ عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِيَضَّتْهَا الْحَمَامَةُ ^(٢) ﴾
﴿ جَعَلْتُ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَشِيمٍ ، وَأَنْحَرُ مِنْ ثَمَامَةٍ ﴾

الشمر لعبيد بن الأبرص الأسدى ، من كلمة له يخاطب بها حجرا أبا امرئ القيس ، ويستعطفه لبنى أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة ، فمنعوه إياها ، فأمر بقتلهم بالعصى ، فلذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهمامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فلذلك قال عبيد فى هذه الكلمة :

وَمَنْعَتُهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تِهَامَةٍ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرق لهم حجرا وأمر برجوعهم إلى ديارهم ، فاضبطغوا عليه ما فعل بهم ، فقتلوه . وأصحاب المعانى يقولون فى قوله :

(١) فى « الدارسة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلَتْ لَهَا عَوْدِينَ : نَشَمَ ، وَآخِرَ مِنْ ثَمَامَةَ
 إنه أراد : جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامة ، لحذف
 الموصوف وأقام صفته مقامه . فقولها (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على
 عودين ، لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف
 الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع المجرور . وهذا فيصح
 في العربية ، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف ، إنما يحسن في الصفات المحضة ،
 كقولك جاءنى العاقل ومررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا في الصفة المحضة
 حتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما
 ضعف إحلالها محل موصوفها ، فقولك : جاءنى العاقل^(١) ، أحسن من قولك :
 جاءنى الطويل^(١) لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل . وإذا لم تكن
 الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ،
 لم يحز إقامتها مقام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءنى من بنى تميم ، وأنت
 تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء
 من ذلك شيء قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيويه :

(٢)
 لو قلت ما فى قومها لم تيمم يفضلها فى حسب ويمسم

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) الكتاب (١ : ٣٧٥) وسمط اللال ٨٣٠ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ،

وشرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩ مبحث الصفة) .

ونسب ابن يعيش البيت إلى أبى الأسود الدجاني . ونسبه تهذيب الألفاظ لحكيم بن معية الربى
 وهو أبى إسلاى من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للحجاج ولجند الأرقط ، وكان يفضل الفمرزق
 على جرير ، فهجاه جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهى جملة . هكذا وجه ابن يعيش الاستشهاد .
 وقدر الموصوف بالإنسان ، أى لو قلت ما فى قومها لإنسان . وقدره سيويه به وابن يعنى بأحد . أى فى
 قومها أحد يفضلها .

وقال النابغة :

(١)
كأنك من جمال بنى أقيش يَمَقِّعُ خَلْفَ رجليه يَشَن

أراد الأول : أحد يفضلها . وأراد الثانى جمل من جمال بنى أقيش :

وأما تشبيه عبيد أمر بنى أسد بأمر الجمامة ، فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلاً
لذوى الحزم وصحة التدبير ، وضرب النمام مثلاً لذوى العجز والتقصير ، فأراد أن
ذوى العجز منهم شاركو ذوى الحزم فى آرائهم ، فأفسدوا عليهم تدبيرهم ، فلم
يقدر الحكماء ، على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن النمام لما خالط النشم فى
بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لو هن النمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على
إمسكه بشدته وقوته ونظيرهذا قول الآخر :

واكن قومي عزهم سُفْهائهم على الرأى حتى ليس للرأى حامل
تُظْهِرُ بالعداوان ، واحتيل بالغنى ، وشُورك فى الرأى الرجال الأماثل

* * *

(١) البيت فى ديوانه من قصيدة مطلعها :

عنيت منازل يعريتها بأعلى الجزع فى الحى المابن

ورواه الكامل (١ : ٢٢٧) وشرح ابن يعيش للفصل (٣ : ٥٩) وسر صناعة الإعراب
(١ : ٢٨٤) وبنى أقيش حى من العرب ، وجاهلهم وحشية ، مشهورة بالفور ، يضرب بنقارها
المثل . والقمعة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم الصلب . والشن : القرية الجسافة البالية ،
وكانوا يطلقونها خلف الافة ، فاذا مشت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فنغزع ، وتلشط
للشئ .

وقوله (من جمال بنى أقيش) : صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ، وتقديره كأنك جمل
من جمال بنى أقيش .

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٧)

(١)
(أنا الذى سَمَّتنى أُمى حيدرَة)

الرجز: لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خير . وبعده :
أضرب بالسيف رقاب الكفرة كلَّيت غابات غليظ القصرة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة
أراد : (أنا الذى سَمَّتنى أُمى أسداً) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل القافية ،
فذكر حيدرَة ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدرَة ،
وإنما سمته أسداً .

قال أبو محمد بن قتيبة فى شرح غريب الحديث : سألت بعض آل أبى طالب
عن قوله :

أنا الذى سَمَّتنى أُمى حيدرَة

فذكر أن أم على ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت علياً وأبو طالب غائب ،
فسمته أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذى سمته أمة به ،
وسماه علياً ، فلما كان يوم خير ، رجز على ، ذكر الاسم الذى سمته به أمة فكانه
قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجمة الأسد . والقصرة : أصل
العنق .

* * *

(١) الرجز : فى (الصراح ، واللسان : جرد) .

(٢) هذه الكلمة عن ق .

وأنشده ابن قتيبة في شرح الحديث : (كره النظر) ، وروى أيضا :

أوفيههم بالصَّاع كيلَ السَّندرة

وفسر السندرة فقال : هي شجرة يُعمل منها القسي والنيل . فيحتمل أن يكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سمي باسمها ، كما تسمى نبتة باسم الشجرة التي أخذت منها ، قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا وافيلا ، أو رجلا . وذكر أبو عمر المطرزي في كتاب الياقوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد في باب المسمين بأسماء الهوام :

(٣٨)

(١)
(مداراج شبتان لهن هميم)

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلي ، وصدره : (ترى أثره في جائبه كأنه)
وقوله :

(٢)
فورك لينك لا يتنم نصله إذا صاب أوساط العظام صميم
(٣)
قوله (فورك لينك) : أى حمل عليهم سيفاين المهز ليس بكر ، فذلك أقطع له ، ومن روى (يتنم) بفتح الشاء أراد : لا يرد ولا يمنع عما يقوم به ، وهو نحو قولهم : (سبق السيف العدل) ، ونحو قول طرفة :

-
- (١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٧٧ . وأنشده (اللسان) : شبت ، ودرج) ويرى في « صفحته في موضع » جانبية « وشبتان : جمع شبت ، وهو درية في الزل .
- (٢) ديوان الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (ثم) .
- (٣) بعد هذه الكلمة في المطبوعة ، « قوله (فورك لينك) أى حمل عليهم سيفا » ، وهي عبارة مكررة .

أخى ثقة لا ينتنى عن ضريبة إذا قيل : ههنا قال حاجزه قدي^(١)

(٢) ومن روى (يثم) بكسر التاء ، جعل الفعل للسيف . ومعناه : لا يتعتع ولا يتوقف في الضريبة . وصاب وأصاب : بمعنى واحد ، وصميم : مصمم . وأثره : فرنده . والمدارج : الطرق التي تدرج فيها ، أى تدب : والهميم :^(٣) الدبيب . شبه فرند السيف بطرق الشبان إذا دبت ، كما قال الآخر :

وصقيل كأنما درج النمر مل على متنه لرأى العيون

والقول في قوله (لن هيم) كالقول في قول ابن ميادة — (له بعد نومات العيون أليل)^(٤) وقدم تقدم ذكره .

* * *

وأشهد في باب المسمين بالصفحات وغيرها :

(٣٩)

﴿ ونحن حَفَرْنَا الحَوْفَرَانَ بطعنة سقته تُجيعا من دم الجوف أشكلا^(٥) ﴾

البيت : لسوار بن حبان المنقري ، يفتخر بطعن الحوفزان ، واسمه الحارث ابن شريك الشيباني ، ولم يكن سوار الحافز له ، وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقري .

(١) البيت : من معلقة طرفة « تلولة أطلال برة شهيد » ، وهو البيت السابع والثمانون منها وحاجته : أى الذى يمنعه . وقدي : أى حسبي أتى هذا الليف على ما يريد من القطع ، أى لا يحتاج الى غير الضربة الأولى . وصدر البيت ليس فى الخطية ق .

(٢) تمتعه : تلذذ وحركه بعنف ، أو أكرهه فى الأمر حتى نلق ، وفى الكلام : تردد من حصر أوعى كتمتع (القاموس) .

(٣-٣) ما بين الرقن ساقط من ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٥٣ .

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩ من القسم الثانى .

(١) في يوم جَدود وذلك أن الحارث كان رئيس بني شيبان في هذا اليوم ، فلما انتهزمت بنو شيبان ، أدرك قيس بن عاصم المنقري الحارث ، فقال : آستأمر يا حارث لخير آسر . فقال الحارث ما شاء الزند . والزند اسم فرسه ، فلما رآه لا يستأسر وخشى أن يفوته ذرقه بالرح ذرقاً أصابت خرابة وركه ، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث مطعوناً ، ففخر بذلك سوار ، فقال : (ونحن حفرنا الحويزان) ، وبعده :
 وحُمرانُ أدته إلبا رماحنا فعالجُ غُلا في ذراعيسه مُقَسِّلا (٢)
 فمالك من أيام صدق تعسُّها كيوم جُوائى والنباج وثيتلا
 فاست بمسطيع السماء ولن ترى لعز بناء الله فوقك منقسلا
 والنجيع الدم : الطرى . فاذا يلس قيل له : جسد . وقيل النجيع دم الجوف خاصة ، والأشكال الذي يخالطه بياض من الزبد .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٠)

(٣) ﴿ فَأَلْفَهُمُ الْقَوْمَ رَوَّيَ نِيَامَا ﴾

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، وصدره :

فأما تميم تميم بن مر

-
- (١) جدود : اسم موضع في أرض بني تميم ... وكانت فيه وقتتان مشهورتان عظيمتان ، من أحرف أيام العرب ، كما ذكر ياقوت ، وكان اليوم الأول منهما عاب عليه يوم جرد ، وكان لتقلب على بكر بن وائل . (معجم البلدان ٢ : ٤٠) .
 (٢) اللسان (حفر) .
 (٣) البيت في المعاني الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩) ، والصماح ، واللسان ، وأسامي البلاغة (روب) .

قال هذا الشعر في إيقاع بني أسد بنى تميم بالجفار ، وبني عامر يوم النصار ،
ولذلك قال في الشعر :

ويوم النصار ويوم الجفار ر كانوا عذابا وكانوا غراما
فأما تميم تميم بن مس فالفاهم القوم روبي نياما
وأما بنو عامر بالنصار^(١) غداة لقونا فكانوا نعاما

واختلف في قوله روبي ، فقال أبو عبيدة : معنى روبي : شتر الأتس
مخطون . واختلفوا : الكسالى ، ودوى مثل ذلك عن أبي الحسن الأخفش .
وقال ابن الأعرابي : منه روبي : لم يكموا أمرهم . وهو نحو قول أبي عبيدة
والأخفش . وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : روبي إبل بني فلان : أعيت ،
وروبي القوم : أعيوا ، ورجل رائب : معي . وأنشد هذا البيت .^(٢)

وقال أبو علي البغدادى يقال : رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب
يروب روبا . وبعضهم يقول : أروب ، وقوم روبي . وحكى ابن قتيبة عن بعض
المفسرين أنه قال الروبي السكارى من اللبن الرائب . وأنكره في كتاب المعاني ،
وقال : ليس هذا القول بشيء .^(٣)
^(٤)

* * *

(١) النصار (بسر النون) قيل : هو ، ابن عامر ، يوم النصار لبني أسد وذوهم على جشم بن
معاوية .

(٢) في ط « راب » وما أثبتنا من ق .

(٣) قال في الصحاح : « روبي : واحد من روبا . وقال الأصمى : واحد من رائب ،
مثل مائق ووقى ، وهالك وحلكى . وفي أساس البلاغة : « وقوم روبي ، وقيل : هو جمع أروب ،
كنوكى في أنوك ، قال بشر وأنشد البيت ... » .

(٤) انظر المعاني الكبير ص ٩٣٧

— ٧٥ —

وأنشد ابن قتيبة ، في باب صفات الناس :

(٤١)

(١)
﴿وبات شيخ العيال يَهْمَطْلِبُ﴾

البيت : للكيت الأمسدي ، وهو الكيت بن زيد ، ويكنى أباالمستهل ،
وصدر هذا البيت :

(٢)
واحتل بركُ الشتاء منزلهُ

والبرك : الصدر ، وحقيقته : أنه الموضع الذي يبرك عليه البعير من صدره ،
ثم سمي الصدر بركاً ، ولا برك للشتاء ، وإنما هو مثل . أراد : أن الشتاء لزم
منزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشتاء في مثل هذا ، فليسوا يريدون
الشتاء بعينه ، إنما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد
الخطيئة بقوله :

(٣)
إذا نزل الشتاء بجار قوم تجنب جَارَ بيتهمُ الشتاءُ

والشتاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منه . وقوله (وبات شيخ العيال
يَهْمَطْلِبُ) أى يجمع عظام الجُرُز التي ينحرفها أهل الثروة والغناء ، ويطلبونها ليأتمم
بما يخرج من ودّ كها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٢)

(٦)
﴿ترى لعظام ما جمعت صليبا﴾

-
- (١) إصلاح المتنق من ٤٦ والمعاني ٤٥١ ، ١٢٥١ ، والصحاح واللسان (صلب) .
(٢) احتل : بمعنى : حل . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط (٤) هذه العبارة ساقطة من ط .
(٥) كذا في ق ، ب وفي ط ، أ : « بدار » والبيت في اللسان (شتا) رسمط اللاتي ص ٧٧٣ .
والعرب تسمى القحط شتاء ، وتكنى بالشنوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تصيهم في
الشتاء البارد . (٦) إصلاح المتنق ص ٤٥ ، والمعاني الكبير ص ١٥٥ ودوران
الهدلين ٢ : ١٣٣ ، واللسان (صلب) .

البيت : لأبي نِجَاش الهذلي ، واسمه : خويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر
بكنيته دون اسمه ، يصف عقابا . وصدر البيت :

(جريمة ناهض في رأس نبيق)

وقبيله :

كأنِّي إذ عدوا ضمنت بزي^(١) من العقبان خائنة طَلُوباً

يقول : كأنِّي لسرحتي في العدو ، ألبست بزي عقابا خائنة ، وهي المنقضة
من الجو وعلى الصيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصيد . والبهنا :
السلح . والجريمة التي تكسب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي
قد قوى على التمزق واشتد . والنبيق : الشمراخ من الجبل . والصيلب : الودك .
يريد : أنها تأتي بما تصطاد من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه
يسيل منها الودك ، لما يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأشيد في باب معرفة في السماء والنجوم ، لهند بنت عتبة :

(٤٣)

(نحن بنات طارق نمشي على النمارق^(٢))

هذا الشعر لهند بنت عتبة ، قالت يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم . وبعده :

(١) هذه رواية ق و يروى أيضا « غدوا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٥٣٠ واللسان (طوق) .

المِسْك في المِفَارِقِ والدُّر في المِخَايِقِ
 إنْ تُقْبَلُوا نَعَاتِقِ^(١) أو تُدِيرُوا نِفَارِقِ
 ونَفِيرِشِ النِّمَارِقِ فِرَاقَ فِيرِ وَاِمِقِ

وهذا الشعر ليس له سند بلنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وإنما الشعر له سند
 بلنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي ، قالت له حين لقيت إياد جيش الفُرس
 بالجزيرة^(٢) ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح طارق الإيادي ، وقع ذلك
 في شعر أبي دواد الإيادي . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل لما لقيت^(٣)
 تغلب يوم قِصَّة^(٤) ، ويسمى يوم التحليق^(٥) ، ويوم التحاليق أقبل الفند الزمان وكان
 معه بنتان بذيتان جريئتان فتكشفت إحداهما تعرض الناس وتقول :^(٦)

وعى وعى سحر الجِلَادُ والتَّظَى ومَائَتْ منه الصَّهَارَى والرَّثَا
 يا حَبِذا المَحْلَقُونَ بالضَّحَا

وجعلت الأخرى تقول :

نحن بنات طارق نمشي على النِّسَارِقِ

(١) في ط « تغلبوا » .

(٢) قال ابن بري : هي هند بلنت بياضة بن رياح بن طارق قاله ، يوم أحد ، تعرض على
 الحرب ، كما في اللسان : (طرق) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قصة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قضض) .

(٥) في ط « التحلاق » . وفي اللسان (يوم تحلاق اللحم) .

(٦) في ط « الزمان ، فبرزت » .

(٧) عبارة : (فتكشفت إحداهما) : عن ق . وفي ط « وجعلت إحداهما » .

الشعر . (فطارق) على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عتبة أو لبنت
الفند الزمانى : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ،
فى شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواء لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق :
حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدّها ، والأظهر من هذا أن الشعر
لهند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها ممثلا . ويروى (بنات) بالرفع و (بنات)
بالنصب . فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ،
ويكون الخبر قولها (نمشى على النمارق) ومثله ما حكاه سيوييه من قولهم :
نحن العرب أقرى الناس للضيف . ومثله قول نهشل بن حرّى :

إنا بنى نهشل لا ندعى لأب عنه ، ولا هو بالأبناء يشرينا

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤٤)

(أراقب لَوْحًا من سُهَيْلٍ كأنه إذا بدا من آخر الليل يَطْرِفُ)^(١)

البيت لجران العود النيرى ، وجران العود : لقب غلب عليه ، لقوله :

خُذْ حَذْرًا يَا خُلَّتِي^(٢) فَإِنِّى رأيت جران العود قد كان يصَلِّحُ

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والعود : الجمل المسن .

وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه صوطا ليضرب به زوجته . ويروى :

(يا حُنْتى) وحنة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تحن إليه ويمن إليها ،

(١) ديوان جران العود ص ٨ (خطبة دار الكتب) والأساس (لوح) .

(٢) فى ط « خالتي » تحريف والتصويب من ق وما سجد من سياق العبارة ،

وأما الخُسلَة فهي : الصديقة ، وتسمى الزوجة خُسلَة أيضا . وبعد قوله (أراقب
لوحا) :

(١)
يُعارض عن مجرى النجوم وينتحي كما عارض الشول البعير المؤلف^(١)
بدا لحران العود والبحسردونه وذو حذب من سرو حمير مشرف
اللولح : الظهور . يقال لاح النجم : إذا تالّأ . وشبه سهيلا لحركته
واضطرابه ، بعين تطرف : أى تحرك أجفانها . قال أبو حاتم : سهيل ، كوكب
يطلع في آخر الليل ، فلا يمكث إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف
العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع
السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يسار قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ،
ثم ينحط راجعا . والشول : الإبل التي جفت ألبانها ، وجفت ضرعها . والبعير
المؤنف الذي يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزها ويرعى في ناحية عنها ،
ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به لميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز^(٢) :

إذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حذب) يعنى البحر . والحذب : الموج ، وسرو حمير : أعلى
بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندى غير صحيح ، لأنه قد ذكر البحر ،
فلا وجه لذكره مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حذب) موضعا مرتفعا بين بلاد^(٣)

(١) لم نعث على هذا البيت في ديوانه المخطوط . والمؤنف : البعير الذى يتبع به أنف المرمى أى
أرله . وفي المطبعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذوالرمة ، من أربزرة له بديوانه ١٥٠ - ١٦٠

والشاة : النور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته »

حمير ، والحدّاب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(١) :

* * *

وأنشد :

(٤٥)

﴿ كُثُورُ الْعَدَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى

تَعَلَّى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا ﴾^(٢)

البيت : لعمر بن أحمد بن فراع الباهلي ، وهو أحد العور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيما ذكر ابن دريد . وقبل هذا البيت :

لَمَّا غَسَا لَيْلِي وَأَيْقَنْتُ أَنَّهَا هِيَ الْأَرَبِيَّ جَاءَتْ بِأَمِّ حَبُوكَرَا^(٣)
فَزَعَتْ لِي الْقَصُوءَ وَهِيَ مُعَدَّةٌ لِأُمِّهَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ أَوْجَرَا

قال هذا الشعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاء ، فطلبه ففر . ومعنى (غسا) أظلم . والأرَبِيَّ ، وأم حبوكر ، وأم حبوكري :

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت في اللسان والصحاح (عذب) .

(٣) اللسان والمعاني ٨٦٠ وإصلاح المنطق ٢٤٨ ، ٢٤٩ وتهذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب في تهذيب الألفاظ : وقد أغشى الليل ، وهو مساءه واختلاطه . وقال في إصلاح المنطق غسا الليل يفسو غسوا ، وغشى يفسا ، وأغشى يغمى .

وقال أبو علي الفاي في فعول في كتابه المقصور والمحدود خطبة دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فعول اسماء ولم يأت صفة) يقال : ما جاءت بأم حبوكري : أي بالداهية . رواه علي بن حمزة في كتاب الآباء والآمات وقال يعقوب : يقال للداهية : أم حبوكري ، وأم حبوكر ، وأم حبوكران ثم يلغى أم ، فيقال : وقع في (حبوكر) ، وأصله الرملة التي يضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والمحدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهي . والقسواء : اسم ناقتة ، والقصواء من الإبل : المقطوعة طرف
الأذن والأوجر والأوجل^(١) : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلت : إذا خفت .
وقوله (كثور العذاب) شبه ناقتة بشور وحشى ، في نشاطها وقوتها وسرعتها .
والعذاب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضى إلى الجدد ، وخصه^٢
لأن بقر الوحش تألفه لخصبه ، وخوفا من القناص ، فإذا فاجأها^(٣) القناص ،
اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يركب كل ما قرب جهور^(٣) خافة وزعل المهور
والهول من تهول الهور حتى احتسده سنن الدبور

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه في سلاوة من العيش وخصب ، فهو أقوى
له . ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أوذو وسوم^(٤) بموضى بات منكرسا في ليلة من جمادى أخضت ديمسا

وقوله : (تعلّى الندى في مثنه وتحذرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله .
والندى ، ههنا : الشحم ، سمي ندى لأنه عن الندى يكون وهو النبات ، وسمى^(٥)
النبات ندى : لأنه عن المطر يكون وهذا يسمى التدريج . ومعناه : أن يدرج

(١) في ط « الأجور » . تحريف .

(٢) في ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) ديوان العجاج (ورله ٦٣ مصورة دار الكتب) والعافر : الرلة التي لا تبث . والجهور :
العظيمة والزعل : النشاط . يقال : في الفرس والجمار زعل شديد وهو النشاط والأثر . والمهور :
المرور . والمهور : جمع هور وهو ما تطامن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) في ق و ط « وسوم » بالسين . وما أثبتنا رواية الديوان ص ٦٨ . وذو الوشوم :
نور وحشى بقرائمه سواد . والمنكرس : الداخل المهبض وأغصنت : بليت بطرد دائم ، وتقديره :
بليت الأرض بالمطر الدائم ، وجمادى : اسم لزمان الشتاء كله .

(٥) هـ هـ ما بين الرقنين ساقط في ط »

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فما سمي بالسبب الأقرب قوطم للقوة طرق ، لأنها تكون على الطرق ، وهو الشحم ، وما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى يَرْيَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورَى سَوَآتِكُمْ (١) ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأنبث النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفاً وشعراً عليها ، ثم غُزل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الرازي :

الحمد لله العزيز المنان صار الثريدُ في رؤوس العيدانِ

يعنى : السبل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف في قوله (كثور العذاب) : يجوز أن يكون في موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمرة كأنه قال : هي كثور العذاب . ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من القصباء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه الندى) وقوله : (تعالى الندى) : جملتان في موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضا : فلان وقيد . به طرق ، يردن القوة (إصلاح

المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣-٣) ما بين الرقين : ساقط من ط وحدها .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٦)

(١)
﴿ إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا ﴾

البيت : لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ويسمى مَعَوْدَ الحكماء لقوله في هذه القصيدة :

سأعقلها وتعلمها غني^(٢) وأورث مجدها أبداً كلاباً
أعوذ مثلاً الحكماء بعدي إذا ما الحق في الحمد ثاب^(٣) ناباً

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم ، فأخصيت بلادهم ، وأجذبت بلادنا ، سِرنا إليها ، فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم تُبال بغضبهم ، لمزنا ومنعنا . ومثله قول أبي الفول :

ولا يرعون أكناف الحموي^(٤) إذا حلوا ولا روض الهسودين

(١) البيت في اللسان (سما ، والمفضليات (٢ : ١٥٩) ، ونسب فيهما إلى معاوية بن مالك وقد روى أيضاً بلر وهو في ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر أثر البيت : « ونيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر معزو الحكماء من قصيدة مطلعها :

أجد القلب من سلى اجنابا وأقصر بعد ما شابت وعلابا

(٢) رواية المفضليات : « ساحلها وتملقها » .

(٣) في المفضليات : « الأشياء » وهذا البيت في المفضليات أسبق من البيتين قبله بمدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبي الفول في شرح ديوان الحماسة للبريزي ص ١٨ ومطلعها :

فدت قمى وما ملكت عيني فوارس صدقت فيهم ظنون

ورواية الديوان « ... أرض الهسودن » ثم أشاء إلى أن « روض » . رواية وانتار سمع اللالى

وقوله (رعيناہ) : اراد : رعينا نباته ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وبعد هذا البيت :

بكل مقاص عبيل شواه (٢)
إذا وضعت أعنتهن ثابا (٣)
ودافعة الحزام بمرفقيها كشاة الربل أنست الكلابا (٤)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٧)

(إن ديموا جاد ، وإن جادوا وبّل) (٥)

وشرح ابن قتيبة هذا البيت في غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ، ويفضله على غيره في الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمط ص ٤٤٨ .

(٣) في ط « شابا » تحريف والتصويب من السمط والمفضليات والخطبة ق .

والمخلص : الطويل ، يريد الفرس وشوى الفرس : قوائمه . الواحدة شواه ، وعيل الشوى : ضفدها في اكتناز ، وثاب : رجع .

(٤) في ط « لمرفقيها . . . كشاة الربل » ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) عجز بيت بلهم بن سبل كما في اللسان (سبل) وصدده « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل » وأنشده في مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قال ويروى « ان دومرا » وروى ابن جني البيت وأنشده كاملا في الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجواد . . . ان دومرا » وانظر تاج العروس مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخليل العتاق ، كما تنسب إلى الوجيه
ولا حق . وكان سبل لغني ، وقيل لبني جَمْدَة ، وقد ذكره النابغة الجعدي في
قوله :

(١)
وَعَنَّا جِيحُ جِيَادٍ تُجِبُّ نَجْلَ فَيَاضٍ وَمِنْ آلِ سَبَلٍ

والضمير في قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخيل المتسابقين . أراد : إن
جاء أصحاب الخيل بجرى يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس بجرى يشبه الجود ،
وإن جاءوا بجرى يشبه الجود ، جاء بجرى يشبه الوابل . والديمة : مطر يدوم في
سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جود ، فإذا أفرط وعظم قطره ، قيل له
وابل . وفي قوله (ديموا) شذوذ وخروج عن النظائر ، وذلك أن الديمة أصل

(١) اللسان (فيض) . وفياض : اسم فرس من سوابق خيل العرب .

(٢) فصل ابن جني القول في هذا تفصيلا مفيدا ، فقال في (باب في تدرج اللمة) : « ومن
التدرج في اللغة قولهم : ديمة وديم ، واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ، ثم تجاوزا ذلك لما
كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودرمت . فأما دومت فعل القياس . وأما ديمت فلا استمرار
القلب في ديمة وديم . وأشد أبو زيد :

هو الجواد . . . (البيت)

ورواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعم ثم قالوا : دامت السماء وديم ، فقاهر هذا أنه أجرى
مجرى باع يبيع وإن كان من الوار .

وإن قلت : فأنه فعل يفعل من الوار ، كما ذهب الخليل في طاح يطيح ، وتاء تيه ، قيل :
حملة على الإبدال أقوى . ألا ترى أنه قد حكى في مصدره ديم ، فهذا مجتذب إلى الياء ، مدرج
إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : فلهذا الياء لغة في هذا الأصل كالوار ، بمنزلة ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا .
قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى إلى اجتماع الكافة على قولهم : الدوام ، وليس أحد يقول :
الدوام . فلهذا بذلك أن العارض في هذا الموضع إنما هو من جهة الصنعة ، لا من جهة اللغة .

الياء فيها وار ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، فكان ينبغي حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ، أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دَوَمُوا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعلٌ قال : قول ولكن هذا من البذل الذي يلتزمونه . مع ذهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها ، كقولهم : عيد وأعياد ، وريح وأرياح في لغة بني أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأشدد في باب ذكر ما شهر منه الإناث :

(٤٨)

(أَرَبٌ يُبُولُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَا بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(١))

البيت : لغاوى بن ظالم السلمي . ويروى لأبي ذر الغفاري . ويروى للعباس ابن مرداس السلمي . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة (الثعلبان) بفتح الثاء واللام وكسر النون ، تشابة ثعلب . وذكر أن بني سليم كان لهم صنم يعبدونه ، وكان له سادن^(٢) يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فبينما هو ذات يوم جالس أتبل ثعلبان يشندان ، نشفر كل واحد منهما رجله ، وبال على الصنم ، فقال : يا بني سليم ، والله ما يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبي

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق رف ط « لم » .

(٣) في ط : « فبينما ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له : لا . أنت راشد بن عبد ربه . فهذا الخبير يوجب أن يكون (نعلبان) على التثنية .

* * *

وأُنشد في هذا الباب :

(٤٩)

(١)
(لَتَرْتَحِلَنَّ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمٍ)

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهَنَامُ بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت بينهما مهاجاة ، فجمع بينهما ، واجتمع حولهما الناس لينظروا من الغالب منهما ، فلذلك قال في هذا الشعر :

دموت خليلي مستحلاً ودعوا له جُهَنَامُ جَدَا للهجين المذم
فلاني وثوبي راهب اللجج والني بناها قُصَى وحده وابن جُرْهُمِ (٢)
لئن جدَّ أسبابُ العداوة بيننا لترتحلن مِنِّي على ظهر شَيْهَمٍ

يقول : لئن تمادت العداوة بيننا واتصلت ، لترتحلن مِنِّي وقد حملتك على أمر صعب ، لا قرار لك -ليه- ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا قول نحو قول الأخطل :

لقد حملت قيس بن عَمِلَانَ حَرْبَنَا على يابِس السَّيسَاءِ مُحْدَوِدِ الظَّهْرِ (٣)

(١) بحز البيت للأعشى في ديوانه (قصيدة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمضاض » .

(٣) أنشده في اللسان (يس) للأخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كديساء الحمار أي حملناهم على ما لا يثبت على مثله . وسيساء الظهر من الدراب : مجتمع وسطه وهو موضع الركوب وقال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ١١٥ عن أبي عمرو : السيساء من القرم : الحمارك ، ومن الحمار : الظاهر ، وجمعها سيامي .

وَمِسْحَل : اسم شيطان الأعشى . ويروى : (جُهَنَام) بضم الجيم والماء ،
و (جَهَنَام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر .
وأما (على) فلها موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهى فى موضع نصب على الحال
من الضمير فى (ترتبان) كأنه قال : راكباً على ظهر ، أو سمولا ، أو نحو ذلك .

* * *

وَأَنشُدْ فى باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده :

(٥٠)

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمَى أُنْحَى مِنْ شِمَالِيَا ^(١) ﴾
هذا البيت : لعبد ينوث بن وقاص الحارثى : وكان أسرى يوم الكلاب ،
أسرته تيمم الرباب ، وكانوا يطالبونه بدم رجل منهم ، يقال له النعمان بن جساس ،
فعلم أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :
ألا لا تلومانى كفى الـوم ما بيا فما لكما فى اللوم خير ولا يـا
ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومى أنحى من شماليـا
فيا راكباً إما عرضت فبلفـن ندأماى من نجران أن لا تلاقيا
وَأَنشُدْ أبو على الفارسي (وما لومى أنحى من شماليـا) فى الإيضاح ، وذكر أنه
بحريـر ، وهو غلط .

* * *

وَأَنشُدْ فى باب معرفة فى الخليل :

(٥١)

﴿ يَخْرُجْنَ مِنْ مَسْطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ ^(٢) ﴾

(١) اللسان (شمل) .

(٢) رواه ابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤلة . والتأليل :
التعديد وهو شمره فى الخليل والإليل - والحداء مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الخدين .

البيت لعدي بن الرقاع العاملي ، يصف خيلا ، والنقع : الغبار ، ومستطيرة
ما طار منه وارتفع . وقوله (كأن آذانها أطراف أفلام) : جملة في موضع نصب
على الحال ، من الضمير في يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أفلام .
* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٢)

(١)
(مَضْبِرٌ خَلَقَهَا تَضْمِيرًا يَنْشُقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ)

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي وقبله :
فذاك عصرٌ وقد أُراني تحملني فهدئةً سرحوبُ
والمضبر : المدحج الشديد . والسَّيْبُ : شعر الناصية يريد أن شعر ناصيتها كثير
منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .

(٢)
وأركب في الروع خيفانةً كسا وجهها سعفٌ منتشرٌ

وخافها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثاني أن
يكون مضبر صفة لهذه وخلقها ، فمفعول لم يسم فاعله .
* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٥٣)

(٣)
(ليس بأسفى ولا أقفى ولا سغىل)

(١) البيت في ديران عبيد من ٣٣ والمعاني الكبير ١١٦ . والديب : شعر الناصية هاجتا وهو
أيضا شعر الذنب .

(٢) هو البيت الـ ٢٦ من قصيدته « أحارابر عمرو كافي نحر » .

(٣) البيت في الغريب المصنف ٧٤ ومعاني ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (دوا) والصباح
(رب) وأساس البلاغة (سمو) وإصلاح المعاني ٦٤ والمفضليات (١٢١) . بتحقيق الأستاذين
محمد شاكر وعبد السلام هارون :

البيت لسلامة بن جندل السعدي وتماحه :

يُسْقَى دِوَاءُ قَفَى السَّكَنِ مَرْبُوبٍ

الاسنى : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابي هو الذى تعنّيه شجرة من غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذه هجمة فيه إذا لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون أشهب مصمتا ، أو أدهم كذلك . قال : وإذا كان أفتى ضاق منتخره عن نفسه ، فلذلك كره القنا فى الخليل ، والقنا : أحد يداى الأنف ، والسفل والصغل (بالسين ، والصباد : السىء الغذاء ، والسفل : المهزول أيضا وقوله : يسقى دواء قفى السكَنِ : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضمه ، قال متمم بن نويرة يصف فرسا :

داويته كل الدواء وذدته بذلا كما يعطى الحبيب الموسح^(٣)

والدواء فى هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل المداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدواء أيضا : اللبن ، وكانوا يسقون خيلهم الألبان ، سقى دواء لأنه قوام الأبدان ، وصالح لها . هذا قول ابن الأعرابي والفنى ، الطعام يؤثر به رب المنزل والضيف ، وهو الفقيه أيضا والسكَنِ : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام ، لنفسه عندهم ، كما قال شبلعة ابن الأخضر يصف الخيل :

نوليها الحليب إذا شتونا على علاتنا ونلي السمارا

(١) عبارة اصلاح المنطق : السفل : المضطرب الأعضاء ، السىء الخلق والغذاء .

(٢) ١٠ بين الرفين سائط من ط .

(٣) البيت من قصيدة متمم فى المغاضيات ص ١٠١ .

يقول : نسقيها اللبن المحض ، ونشرب نحن السَّمار ، وهو اللبن المذوق بالماء .
 والمربوب : الذي يربى في البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .
 وذهب أبو علي الفارسي في قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .
 وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله :
 والعيادات أسابى الدماء بها كأن أعناقها أنصباب ترجيب^(١)
 من كل حت إذا ما ابتل مُلبيده صافى الأديم أنسيل الخلد يعبوب^(٢)
 فمربوب صفة لحت والحت : السريع ، وكذلك يعبوب . والتقدير من كل
 حت يعبوب مربوب ، والمبايد : موضع اللبد من ظهره ، والأنصباب حجارة كانوا
 يذبحون عليها ما يقرؤونه للأصنام . شبه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم .
 والترجيب : التعظيم والأسابى : طرائق الدم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٥٤)

﴿ جاءت به مُعْتَجِرًا بِرِدِّهِ سَفَوَاءُ تُرْدِي بِنَسِيحِهِ وَحِدِهِ ﴾^(٤)
 الشعر لحريز ، قاله في المهاجر بن عبد الله صاحب اليمامة . والمعتجر : الملفف^(٥)
 والاعتجار : لف العمامة على الرأس دون تلح ، والاعتجار : إدارة المرأة المعجر على^(٥)
 رأسها ووجهها .

-
- (١) هذه عبارة ق . وفي أ ، ب ، ط « والمربوب المربي » .
 (٢) هذان البيتان في أساس البلاغة (سي وحت) على الترتيب .
 (٣) العبارة في ط « الخول بما عليها من الدم » ولا تستقيم العبارة ، والتصويب هن ق .
 (٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثاني .
 (٥ - ٥) ما بين الرقعين عبارة الخطيات أ ، ب ، ق وهي في ط « والاعتجار بالعمامة هو
 أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . والمعجز : ثوب
 تعتجز به المرأة أصغر من الرداء وأكبر مني المقنعة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للثوب بُرد حتى يكون فيه وشى ، وقال الخليل : البرد : ثوب من ثياب العصب والوشى ، وأما البرد بالهاء فكساء كانت العرب تلتحف به ، ولذلك قال حبيب :

فهم يَميسون البَحْترية في برودِه والأَنام في بُردِه^(١)
يقول : هم يختالون في برود المديح أى في جُددِه ، والناس في بُردِه ، جمع برد ،
أى في ثياب خَلِقِه^(٢) ، وأراد بالسفواء بغلة خفيفة الناصية . كذا قال أبو عبيدة ،
وكان يقول : السفاء مكروه في الخليل ، ومحمود في البغال والحمر ، ويحتاج بهذا
البيت .

وكان الأصمعي يرد ذلك ويقول : إنما أراد بالسفواء بغله سريعة ،
لاخفيفة الناصية . وقد ذكرت هذا في الكتاب الثاني بأكثر من هذا التفسير^(٣)
والرديان : سير سريع .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٥٥)

﴿ لها جبهة كسرة الحجن^(٤) ﴾

(١) ديوان أبي تمام (١ : ٤٣٧) تحقيق الدكتور عبده عزام . وقال الزبير يزي في شرحه
لايت : وقرئ هذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون مئمة والبرد في قول بعضهم من
الصرف .

(٢-٢) ما بين الرقن من الخطبة ق ، وسائط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثاني .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥ بتحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وروى
في ممانى ابن قتيبة ١١٩ ولأبي الهيثم ص ٦٣٣ وهذا البيت وأبيات ثلاثة أخرستاقى وهي :

لها منخر كرجاء الله ع فنه ترج إذا تنهر
لها ذنب مثل ديل العرو س تسد به فرجها من دبر
لها كفل كصفاء المس ديل أبرز عنها بجاف مضر

وقد أشار البطليوسي إلى نسبتها إلى امرئ القيس ، وإلى نسبتها أيضا إلى رجل من الزهريين
فأسقط ، وجمعها من نصبة بدويان امرئ القيس ، ومطامها « أحار بن عمرو كائن نحر »

— ٩٣ —

وبقية البيت : (حذقه الصانع المقتدر)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسراته : ظهره . ومعنى (حذقه) : سواه بحذق ومهارة ، محكم الصنعة ، والمقتدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسرة) : لها موضع من الإعراب لأنها في تقدير الصفة للجملة ، وحذقه الصانع : جملة في موضع الحال من المجن ، والتقدير قد حذقه ، وإنما احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب الماضي من الحال والعامل في هذه الحال معنى التشبيه ، الذي دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يجعلونها صلة للمجن ، ويجيزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يجيزه البصريون .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٦)

(طویل طاحُ الطر في إلى مفزعة الكتاب)^(٢)
(حديد الطرف والمنك ب والعروق والقلب)

(١—١) ما بين الرقین عن ق ، ب وسائط من ط .

(٢) البيتان في سبط اللآلئ ص ٨٧٩ وهما ما أشهد أبو علي القالي لأبي دود ، كما ذكرهما ابن قتيبة في المغانى الكبير ص ١٢٠ لأبي دود أيضا . أما الأصمعي في (مجموع أشعار العرب ص ٨) فقد ذكرهما والبيتين اللذين يعلما في قصيدة نسبها إلى عتبة بن سابق الخزاني .

وكذلك البكري ، بسند أن ذكر البيتین من إشد القالي وأبيانا أخرى على هذا الروى ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبي دود ، ولا وقع في ديوانه ، والصحيح أنه لمعنة بن سابق الخزاني . كذا قال ابن السكيت وغيره . ٨١٠ »

هذا الشعر يروى لأبي دود الإيادي ، واسمه : حنظلة بن الشرفي ،
 فيما ذكر الأصمعي . وقال : غيره : اسمه جارية بن التجاج . وزعم أبو عبيدة
 أن هذا الشعر لعقبة بن سابق الهزاني ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل
 وخفضهما ، فن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قبلهما ، لأن قبل
 هذين البيتين :

وقد أغدو بطرفٍ هيم كَلِي ذِي مِيعَةٍ سَكَبِ^(١)
 أَشَمَّ سَلَجَمِ المُنْقَبِ^(٢) لِي لَا شَفْتٍ وَلَا جَائِبِ

ومن رفع لعل خبر مبتدأ مضمرة ، والطامح : المرتفع المشرف ، يقال : طمع
 ببصره إلى الشيء ، والمفزعة مكان الفزع . وقال الأصمعي : أراد : يطمح ببصره
 إلى حيث يفزع الكلب إلى الصيد ، يصفه بالنشاط ، وقال غير الأصمعي : إنما
 أراد أن الكلب إذا فزع من أمر ينكره نجح ، وتشوف ونظر إلى مكانه ، توقعها^(٣)
 للركوب لحدة نفسه . والأشياء التي تستحب حدثها من الفرس ثلاثة عشر :
 الأذنان ، والعينان ، والقلب ، والرقوبان ، والمنجمان ، وهما عظامان في الكعبين
 متقابلان ، والكتفان ، والمنكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنكبين ،
 والرقوبين ، والقلب ، ولم يتمكن الثانية فذكر أحد العضوين وهو يردهما معا ،
 ونحو من هذا قول عبد الغفار الخزازي يصف الفرس :

حَدَّثَ لَهُ تَسْعَةٌ وَقَدْ عَيْرِتْ تَسْعُ فَفِيهِ لِمَنْ رَأَى مَنظَرُ^(٤)

(١) في الأصمعيات : « ذى خصل » .

(٢) في المصدر السابق : « أسيل » .

(٣-٢) ما بين الرقبتين ساقط من ط .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ١١١ وفي ط « نظر مكان منظر » تحريف . والنصويب من
 المعاني الكبير ، والخطبة في .

فذكر تسعة ، ولم يذكر مائراً يستحب فيه الحدة . والطرف : الفرس الكريم
الطرفين ، والهيكل : الضخم . والميعة : النشاط ، ^(١) والسكب : الذي يسكب الجرى
كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع ^(١) ، والساجم : الطويل . ويعنى بالمقبل :
رأسه وعنقه ، والشخث : الرقيق . والحأب : الغليظ الحافى الخلق .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٧)

(ولما أن رأيت الخيل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى ^(٢))

في هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيت بضم التاء ، وإنما
هو رأيت بفتحها ، والثاني أنه نسبته إلى الخلداء وإنما هو ليلي الأخيلىة قالته
في قابض بن أبي عقيل وكان فر عن توبة يوم قتل ، في شعر يقول فيه :

ولما أن رأيت الخيل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى
نسيت وصاله وصددت عنه كما صد الأثر عن الظلال
ألم تعلم — جزاك الله شراً — بأن الموت منهاة الرجال
فلا والله يا ابن أبي عقيل تبلك بعدها عندي بلال

^(٣) وقولها (تبارى بالحدود شبا العوالى) يريد أن أعناقها طوال ، فحدودها تبارى
أطراف الرماح إذا مدّها الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس .:

^(٤) يبارى شبة الرمح خد مدلى كصفح السنان العليّ النعيص

(١ — ١) ما بين الرفين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٧١ من القسم الثاني .

(٣) هذه رواية ق وفي سائر النسخ المطبوعة « توازى » .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس من قصيدته الضادية ص ٥٧ . ورواه اللسان وأساسه بملاحظة

(نحوض) والأضداد للجهناني ص ١٣٣ .

والمباراة : المعارضة . والعوالى : صدور الرماح . واحدها : عالية . وشبا كل شيء : حده ، وبلال اسم مبنى على الكسر بمنزلة حَدام وقطام ، أرادت به صلة الرحم من قولهم : بَلَّ رحمه : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (بَلُّوا أرحامكم ولو بالسَّلام)^(١) . ومعناه : لا تصلك بى رَحِمٍ بمدِّ خذلانك توبة ، وإنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمِّها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب .

(٥٨)

(لها مَنِيخَرٌ كوجار السَّباع فمَنَسُهُ تُرِيحٌ إذا تَنَبَّهَرُ^(٢))

البيت لامرئ القيس بن حجر . وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعى أنه لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جُشم . والوجار والوجار (بفتح الواو وكسرهما) : جُحر الضبيع ، شبه به منخرها لسعته . وفى المنخر لغات : يقال : مَنِيخَر (بفتح الميم وكسر الخاء) ومَنِيخَر (بكسرهما)^(٣) ومَنِيخَر (بكسر الميم وفتح الخاء)^(٤) ومَنِيخَر بضم الميم على مثال مفقور ونُخْرَة على وزن ظلمة ، ونُخْرَة على وزن رطبة وقال قوم : النُخْرَة والنُخْرَة : طرف الأنف . ومعنى تريح تستنشق الريح تارة ، وترسلها تارة ، والانهار والبحر : ضيق النفس عند الجرى والتعب .

* * *

(١) روى الحديث فى اللسان (بل) وقال : أى ندوها بالصلة »

(٢) من قصيدة امرئ القيس : « أحرار ابن عمرو كان نهر » ورواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١٢٣

والبكري فى السمع ٦٣٣ .

(٣ — ٣) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٤ — ٤) ما بين الرقین ساقط من ط .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٩)

(هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذَارِ الْجِلَامِ أَسِيلُ طَوِيلِ عِذَارِ الرَّسَنِ^(١))

هذا البيت وجدته منسوباً إلى تميم بن أبي بن مقبل ، وقبيله :

بنهد المراكل ذى مَيْعَةٍ إذا الماء من جانبيه سخن

ولم يقع هذا البيت في رواية أبي حاتم . فيجوز في هریت على هذا الخفض على الصفة ، والرفع على القطع ، وهو أمدح . والهریت : الواسع شق الفم ، مأخوذ من هَرَّت الثوب ، وهردة : إذا خرقة . والأسيل الذى فى خده طول وملاسه . والنهد : الغليظ . والمراكل : مواضع عَقَبى الفارس من جنبى الفرس ، وإيماءهما مَرَكَلان ، فوضع الجمع موضع التثنية ، كما يقال : رجل عظيم المناكب ، وإيماء له متكبان . والميعة : النشاط . وأراد بالماء : العرق . ويقال سَخِنَ الماء وسخن (بفتح الخاء وضمها) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٠)

(وهى شَوَاءُ كَالْجُوالِقِ فُوها مُسْتَجَافٌ يَضِلُّ فِيهِ الشَّكِيمُ^(٢))

- (١) روى ابن قتيبة هذا البيت في أدب الكتاب غير منسوب ، ونسبه فى المعانى ص ١٢٣ للأعشى ، ولم يرد فى ديوان الأعشى فى قصيدته التى حل هذا الرى . وقد نسبه الأصمى فى كتاب الخليل ص ١٠ (خطبة دار الكتب) لابن مقبل ، وكذلك اللسان (رسن) .
- (٢) تميم هو ابن مقبل بن عسوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان كما فى الإصابة . أو هو تميم بن أبي مقبل كما فى الخزائن (ط السلفية ١ : ٢١٤) ، وهو من أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم .
- (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .
- (٤) البيت بروايته هذه فى المعانى الكبير ص ١٢٤ ، والأضداد للأصمى ص ٣٤ ، والأضداد لابن المكيت ص ١٨٧ ، واللسان (جوف) . وفى اللسان (شكيم) يروى « فوها بدل شوها » وقال : الشكيم والشكيمة فى الحمام : الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس . ٨١

الشعر لأبي دؤاد الإيادي ، وفي الشوهاء ثلاثة أقوال : قال الخليل : هي الطويلة الرأس ، الواسعة الفم والمنخرين ، وقال أبو عبيدة : هي المقرطة رُحْب الشدقين والمنخرين ، والجمع شُوّه ولا يقال للذكر أشوه ، وقال المنتجع بن نهان : هي الرائعة [في الحسن ^(١)] ومنه قولهم : لا تشوّه على : إذا قال ما أحسنك ، أى لا تصبني بالعين .

ووجدت في شعر أبي دؤاد : الشوهاء : الحديدية النفس . ^(٢) وإذا وصف بالشوهاء غير الفرس ، فإنما يراد بها القبيحة . والجوالق : العدل . شبه به فاهما في عظمه . والمستجاف : العظيم الجوف ، وقوله : (يضبل فيه الشكيم) : أى يتلف ، من قولهم ضلّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قوله (فوها) : مرتفع بالابتداء ، و (مستجاف) : خبره . والكاف في قوله (كالجوالق) : صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : فوها مستجاف استجافة كاستجافة الجوالق ، فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه أيضا ، ففيه على هذا نوعان من المجاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحوزيد مضروب كعمرو ، أى ضربا كضرب عمرو ، ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجاف) خبرا ، وكالجوالق خبر آخر ، فيكون للبتداء خبران ، أى قد جمّع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالق . وبعد هذا البيت :

(١) عبارة « في الحسن » زيادة نقلناها من عبارة المنتجع في المعاني الكبير ص ١٢٤ .

(٢) في أساس البلاغة (فوه) : وفرس فوها . شوهاء : حديدية النفس .

- ٩٩ -

زَهْلَ زَوْرُهَا كَانَ قَرَاهَا مَسَدٌ شَدَّ مَتْنَهُ التَّسْبِيرُ^(١)
فُرْشَتِ كِبْدَهَا عَلَى الْكَبِيدِ السَّفْدِ عَلَى جَمِيعِهَا كَانَهَا فَرْزُومُ

الزهل : المسترخى بالجلد اللين . والقرا : الظهر . والمسد : الحبل . والتبريم :
الإبرام والإحكام . والفرزوم : خشبة الخدء التي يحذو عليها : وكان ابن دريد
يقول : قرزوم ، بالعاف .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦١)

(كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَاتِحٍ وَإِنْ يُنَاقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ^(٢))

البيت : لطفيال الغنوي . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة :
هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران . وكان يسمى المحيّر لحسن شعره .

وقوله (كأن على أعطافه ثوب مائح) : يريد جوانبه . وإنما له عطفان ، ولكنه
أخرج التثنية فخرج الجمع : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منبكان .
والماتح : الذي ينزل في البئر إذا قلّ مأوها ، فيملاّ الدلو ، وفعله : ماح يموح
مئحا ، ويقال للذي يقف في أعلى البئر فيجذبها ، ماتح ، وفعله : متح يمتح متحا .
فإذا جذب الماتح الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطاير من مائها على الماتح فابتل
ثوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عريق ، فسكّنه ليس ثوب مائح . والخيان : عظما

(١) هذان البيتان في المعاني الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت في ديوان طفيل ص ١٠ ، ولآل البكري ص ٦٦٦ ، ومعاني ابن قتيبة ص ١١ ،

١٢٤ والمفضليات ص ١٢٦ .

الشدقين . فية قول : لو ألقى فيه كلب لغاب ، لسعته وعظمه ^(١) » وخص بالكلب
لملازمته لهم ، وصحبته إياهم في الحضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كان رعال الخيل لما تبادرت بَوَادِي جَرَادِ الهَبْوَةِ الْمُتَهَوِّبِ ^(٢)
يُيَادِرْنَ بِالْفِرْسَانِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ جُنُوحًا كَفُرَاطِ الْقَطَا الْمُتَسَرِّبِ
وَعَارِضُهَا رَهْوًا عَلَى مَتَابِعِ شَسِيدِ الْقَصِيرِ خَارِجِيٍّ مُجَنَّبِ

الرجال : الجماعات . واحدها : رملة . وبوادي الجراد : أوائلها وسوابقها ،
وقيل : هي الجماعة . والفُرَاط : المتقدمة . والمتسرب : الذي يَمْضِي سُرْبَةً
سرّبة ، أي قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتابع : الذي يتتابع خلقه
في الجوده أي اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقيم ويخالف غيره . والقصيري :
الضامع التي في آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجي ^(٣) : الذي
نخرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المجنب والمجنّب ^(٤) . ^(٥)

* * *

(١) قال البكري : قوله (وإن يلقى كلب بين لمبيه) قال أبو عبيدة : إذا اتسع منفر الفرس
وشدقاه وجنباه لم يكدي سبق . اهـ .

(٢) هذه رواية الديوان ويروى الوهدة والردهة أيضا والهبة : الغيرة . يقال : ما هاج
جراد إلا هبت أو هاجت هبة .

(٣) قال البكري في السمط : والخارجي من الناس والدواب : الخارج الذي خرج على غير نسبة
بقوة ونيل وجودة وكرم من غير إرث . اهـ .

(٤) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب (باب الخيل) : ويستحب أن يكون في رجله انحناء
وتوتر وهو التجنّب . فإن كان في واليد والصلب فهو التجنّب (بالحاء) غير معجبة .

الحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهي قول الأصمعي ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) .
وأبو عبيدة في الغريب . المصنف (باب الخيل والسلاح ص ١١٤) وقد ذكر المجنب بالميم ، ولم يذكر
المجنّب بالحاء وقال : والمجنّب : البعيد ما بين الرجلين من غير فتح .

وقد ذكر ابن منظور التجنّب والتجنّب في مادتي (جنب و جنب) بمنسب قال أبو عبيدة ، كما روى
أقوالا أخرى لبعض الأئمة فلتراجع .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٦٢)

(١) مَلَاعِبَةُ العَنَانِ بَغْصَنَ بَانٍ إِلَى كَتِفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّمِيمِ (٢)

هذا البيت لخالد بن الصمعة الهندي (٣) ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كَأَنَّ قَطَاةَهَا تُرْدُوهُنَّ فُحْلٍ مُشَمَّرَةً عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ

(٤) وتشبع مجلس القيمين لحما وتبقى للإماء من الوزيم (٥)

قوله (ملاعبة العنان) : يريد أن عنقها لينة غير كربة ، كأنها غصن بان ، فهي تلاعب عنانها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

(٦) يُحْكُ أَتَى شَاءَ حَكِّ الْبَاشِقِ

وشبه كتفها في ارتفاعها بالقتب ، وهو الإكاف . والشميم : المرتفع . وقياسه أن يكون فعلا بمعنى مفعول من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

(١) البيت لخالد في اللسان (شتم) والمعاني الكبير ص ١٢٦ والخليل للأصمعي (خملية دار الكتب و رقة ٩) .

(٢) في اللسان : وقال خالد بن الصمعة الهندي و يقال : هو لهيرة بن عمرو الهندي .

(٣) في ط « الهندي » تحريف .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ ، واللسان

(رزم) ، وفي الملوحة « اللاديم في موضع الأما » تحريف . والتصويب من المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا تأخر الكلاء عنه بوقوع التاج .

ويصف الماتى قرسه بلين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذي يتهى رأسه ومنتاره

إلى أى موضع أراد من جسده .

وأشم بأنفه ، وأشم البعير ؛ ولا يجوز أن يكون من الشم ، لأن فعله شَمَّ يَشُمُّ
كقولك عَضَّ يَعَضُّ ، ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وإنما تأتي الصفة منه
على (أفعَل وفعلَاء) فيقال : أشمَّ وشمَّاء . والقطاة : الكفيل . وكل ملتقى عظيمين
فهو كردوس . والوزيم : اللحم المسلوخ^(١) ، عن المفضل . وقوله (إلى كتفين) :
إلى متعلقة بمحذوف كأنه قال مُفَضِّل إلى كتفين ، فهي في موضع الصفة لغصن ،
ويجوز أن تكون بمعنى (مع) كأنه قال : مع كتفين .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٣)

(وكاهل أفرع فيه مع الإفراف اشراف وتقريب^(٢))

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للضبي ، ولا أعلم من هو ؟ ولا ما يتصل به
من الشعر ، وفيه روايتان : (تقريب) وهو تفعيل من القبة ، كأنه شبه لإشرافه
بإشراف القبة . و (تقريب) ، وهو تفعيل من اقتب ، وهو الإكاف . شبهه
لأن فيه إشرافا . والإفراف : الإشراف ، والإفراف : الطول . وقد كان يغنيه

(١) والوزيم أيضا المحفف ، قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٠٩ . وقال ابن قتيبة :

الوزيم البقية ، يقول : بفضل بعد شبعهم للإمام (المعاني ٦٥) .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٢ وقد نسبته إلى الضبي أيضا وهو زهير بن سمير الضبي

كما في شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٠٣ .

وقد ورد البيت أيضا في أساس البلاغة (قتب) والرواية فيه :

(كاهل أفرع فيه مع الإفراف اشراف وتقريب)

ذكر الإفراع من ذكر الإشراف ، فن الناس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أمقُ الطولِ لمساع السرابِ)^(١) .

بفعل طوله طويلا مبالغة في وصفه بالطول . وهذا على قول من يرى أن الحارك والكاهل سواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحارك أعلى الكاهل ، فإن للإفراع على قوله مذهبا غير مذهب الإشراف في هذا الموضع ، وإن كان سواء في غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك مما يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمى الدن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقنيا في حركه ، فهو مشرف الكاهل ، مشرف الحارك .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة في الكاهل والحارك ، فقال في هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل ، بفعل الحارك غير الكاهل . ثم قال في باب خلق إنجيل : والحارك : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، فجعلها هاهنا سواء ، وإنما اضطرب كلامه فيه ، لاختلاف اللغويين في ذلك . ذكر أبو عبيدة في كتاب التديباجة في صفة الفرس ،^(٢) ومنه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، وأن المنسج من أصل العنق إلى نصف

(١) صدره كما في ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أفض المطى بكل نرق »

وهو من قصيدته التي مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غريب ونسحر بالطعام والشراب

(٢) روى المخصص عن أبي هيب : « هو المنسج (بكسر الميم) وقيل المنسج (بفتحها) .

والكاهل : موضع الفرس . (المخصص ج ٦ : باب الخيل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل المنسج : ما أمهل من الحارك ، . وقال آخرون : بل الحارك منبت أذن العرف إلى الظهر ، الذي يأخذ به الفارس إذا ركب^(٣) . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبي الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتنفه فرعا الكتفين^(٤) . فالحارك : هو فرع الكاهل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٤)

(مُتَفِجُ الجُوفِ عَرِيضُ كَاكَلَهْ)^(٥)

هذا الرجز لأبي النجم العجلي . واسمه : الفضل بن قدامة . ويحوز رفع متفنج وعريض وخفة ضمهما ، لأن قبله ؛

بمفَرِّجِ الكتفين حُرَّ عَيْطَلَهْ . نَفَرَعُهُ قَرَمًا وَلَسْنَا نَعْتَمِلُهُ^(٦)
طَارَ عَنِ الْمَهْرِ نَسِيلٌ يَنْسُلُهُ صَوَّرَ فِي صُلبِ أَمِينٍ مَوْصِلُهُ

(١) في ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطبة ق والمخصص .

(٢-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه العبارة في وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده في المخصص عن أبي عبيدة ، ونقلها اللسان أيضا (كول) .

(٤) انظر المخصص (باب الخيل ج ٦) .

(٥) الرجز في معاني ابن قتيبة ص ١٣٥ ، ولآل البكري ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (عتل) و (فرج) وأرجوزة أبي النجم في العقد الفردي ١ : ٨٧ ،

وقد أورد البكري في السهط جملة منها في الصفحة ٢١٥ ، ٣٢٨ ، ٨٨٠ ، ٨٩٣ .

فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرع أو للصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضر مبتدأ يحملهما عليه ، والقطع في الصفات التي يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إحرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجسيم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاخ (بالجيم) من غير علة ، إنما يكون^(١) خلفة أو سمن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا السبب :

(٦٥)

(متقارب النِّفَافَاتِ ضَيْقُ زَوْرِهِ رَحْبُ اللَّبَانِ شَدِيدُ طَيِّ ضَرِيْسِ)^(٢)

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الجارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته ،

وقبله :

ولقد غدوت على القنيص بشيظم كالجدع وسط الجنة المغروس

القنيص : الصييد ، بمعنى مقنوص . والشيظم : الفرس الطويل وشبهه

ها هنا بجدع النخلة ، في إشراف خلقه ، وطول عنقه . والثفنات : ما يصيب^(٣)

الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثفنات

يديه . واللَّبان من الصدر : ما جرى عليه اللَّبَبُ . وأما الزور ففيه قولان : قيل هو

وسط الصدر ، وهو قول الخليل . وقيل : الزور : أعلى الصدر وما يصعد منه^(٤)

(١ —) ما بين الرقين ساقط من ط وأثبتناه عن ق .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٥ والمفضليات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر

وعبد السلام هارون) واللسان (زور) وقائله عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سلمة وسليم .

(٣) قال في القاموس : (الثفنة) : من الخيل . واصل الفخذين في الساقين من باطنهما أ .

وقال ابن قتيبة في المعاني : الثفنات مواصل الذرايين في العضدين والساقين في الفخذين أ ه .

(٤) رواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استحب في أعلاه أن يكون ضيقا ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسجما ، لاصطكاكهما مع جنبيه ، والضريس : البئر المطوية بالججارة ، شبيه بها جوفه في عظمه . والمعنى : شديد طي الجوف المشبه للضريس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة في التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شبهت به ، مبالغة في التشبيه . يريدون^(٢) أنه لما أفرط في شبيهه له ، دمار كأنه هو وهو كثير ، فنه قول الشاعر :

وعادية سؤم الجراد وزعتها وقابلتها سيذا أزل مصدرا

والسيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قابلها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريس ، قول النابغة الجعدي :

ويصهل في مثل جوف الطوي صهلا يمين للمعرب^(٤)

وقوله (شديد طي ضريس) : تقديره : شديد طي ضريسه ، كما أقول مررت برجل حسن لون خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون في الصفة ضمير يعود إلى الموصوف ، ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطي إلى الموصوف قبلها ، وخفض الطي بإضافة شديد إليه ، ولم يعوض الألف واللام من الضمير ،

(١) عبارة « شبت به » رواية ق . وفي ط : « ما شبيهه مبالغة » .

(٢) في ط « يراد » .

(٣) عبارة « رهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت في المختص ٦ : ١٧٧ ومسانى ابن قتيبة ١٠٣ والكامل للبرد ٢ : ٤٣ واللسان (عرب) وسط اللال ١٤ وفيه « الركن في موضع العلوى » والمعرب من الخليل الذي ليس فيه عرق هجين ، والأنثى معربة . كذا رواه أبو عبيد في المريب ص ١١٤ عن الكسائي . وفي المساني الكبير : المعرب : صاحب الخليل العرب . وفي الكامل : العالم بالخليل العرب .

ثقة بفهم السامع ، وكان ينبغي أن يقول شديد على الضريس ، فصاركة ولك
مررت برجل حسن لون خيد . والقياس : حسن لون الخلد ، ونحو منه قوله :
— لا حبق بطن بقرًا ميمين^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٦)

(٢)
خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَتْمٌ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دَقَّةٍ وَلَا هَضْمٍ

هذا البيت للناطقة الجعدى . وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقبله :

وغارة تُسْعِرُ الْمُقَانِبَ قَدْ سَارَعَتْ فِيهَا بِصَلِيمٍ صَهَمٍ
فِي مِرْفَقَيْهِ تَقَارَبٌ وَلَهُ بَرَكَةٌ زَوْرٍ بِكِبْرِيَاءَةِ الْخَزَمِ^(٣)
وهو طويل الجران مد باحيه يديه فلم يَأْطِمَا عَلَى كَرَمِ^(٤)

(١) يحجز بيت لحمد الأوقط ، أورده ابن يهيش في شرح المفضل (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق : الضامر ، والقسرا : الظهور . يصف فرسه بأن بطنه الضامرة . لحق بظاهرة السمين من شدة الضمور ، وأراد أن ضموره ليس عن هزال . ووجه الاستشهاد إضافة لاحق إلى البطن مع حذف الألف واللام . (شرح الفصل ٦ : ٨٥)

(٢) البيت في اللسان (هضم) والمعاني الكبير ص ١٣٩ وسبط اللآلئ ٧٩٨ والخصائص ٢ : ١٦٨ وقال ابن جنى في (باب مشابهة معاني الإهراب معاني الشعر) : نبتنا أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أعراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للتكثرة : لأنها تبنى معها فتصير كجزء من الاسم نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى قوله :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ البيت

وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإيفار محزومه كأنه زفر ، ولما اعترق ففعه أى (استوعب الزفير) بنى على ذلك ، فلهذا تلك الزفرة فصيح عليها لا يفارقها ، كأن الاسم بنى مع لاسحق خاطبها لا تفارقه ولا يفارقها . وهذا موضع ثناء في حسنة أخذ بغاية الصنعة من مستخرجه . اهـ .

(٣) ورد هذا البيت في المعاني الكبير ١٣٨ واللسان (نزم) ، وسبط اللآلئ ٨٧٨ ، وقال : ويستحب صنيع الزور وتقارب المرفقين .

(٤) هذا البيت ساقط من طريق ثالث في سائر النسخ الخطية .

(١) المقانب : قطع الخيل تخرج للإغارة ، واحدها ، مقنب . وتسعر : توقد وتشعل . والعصلم : الفرس الشديد ، وكذلك الصمم . و يروى صتم (بالتاء) وهو نحو الصمم . والبركة من الصدر : الموضع الذي يترك عليه ، والجنبأة : خشبة الخداء التي يحذو عليها ، شبه بها بركتته في استدارتها . والحزم : شجر معروف . وقوله (خيط على زفرة) : يريد أنه مجفقر الجنين ، عظيم الجوف ، فكأنه زفر ، فخيط فيه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزق إذا نفخ ، ثم شدد فيه لئلا يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سلمة بن يزيد الجعفي :

(٢) كان واضح الدآيات منه وجفرة جنبه حشيت ثاماً

شبهه لعظم جنبه بعدل قد خشى بالثام .

* * *

وأشدد لامرئ الفيس :

(٦٧)

(٤) كان الرديف منه على راي)

-
- (١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط وحدهما . والعبارة في ط : « المقانب جمع مقنب وهو جماعة الخيل » ، وقيل هي دون المائة ، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين . »
- (٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٤٤ . وفي ط « الذئبان في موضع الدآيات » تحريف والنصوب من المعاني الكبير والخطية ق .
- (٣) في ق (جوفه) وفي ط (جنبه) .
- (٤) صدره كما في ديوانه ص ٣٦ :
- « وصم صلاب ما يقين من الوجى »
- وأراد بالهم حوافره وما يقين من الوجى : أى لا يهين المشي من حفا لصلابتهم .

هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والرأى : فرخ النعامة وهو^(١)
 مشرف الكفّل ، فشبه كفّل الفرس بكفّله في إشرافه وهو مهموز في الأصل ،
 تخففه تخفيفاً بدلياً ، لا قياسياً ، فلذلك جعل الألف ردفاً ، وأجرى الألف فيه
 مجراها في سائر القوافي . ولو خففه تخفيفاً قياسياً لم يجوز أن يكون ردفاً . والفرق
 بين تخفيف الهمزة البدليّ وتخفيفها القياسيّ " أن التخفيف البدليّ يصير الهمزة
 بمنزلة حروف اللين ، التي لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مجرى حروف اللين ، في أن
 تكون ردفاً وتأسيساً ووصلاً ، والتخفيف القياسيّ لا يخرج الهمزة عن حكمها ،
 فتجرى مجرى الحروف الصراح . ولهذا كان أبو عمر الجرميّ يميز راساً مع فلس
 وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ،
 واعتقاد التخفيف القياسيّ ، وأما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ . وكان أبو على
 الفارسي لا يميز ذلك إلا على جهة التخفيف البدليّ (فمن التخفيف البدليّ ما أنشد^(٢)
 ميبويه من قول الراجز^(٣) :

عجبت من ليلآك وانليآها من حيث زارثني ولم أورآها^(٤)
 والأصل أدرأ بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقسول لى الحسدآد وهو يقودنى إلى السّجن لا تجزع فسا بك من بأس
 وما البأس إلا أن يسرّجى العدا ويترك عذرى وهو أضوا من الشميس

* * *

(١ - ١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢ - ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) البيت في الكتاب (٢ : ١٦٥) وجمع الهوايع (حروف الزيادة ١ : ٥٢) والدرر الارامع

على جمع الهوايع للشقيلى (١ : ٢٨) .

والشاهد في تخفيف الهمزة الساكنة من قوله : (أورآها) لما احتاج إليه من ردف القافية ،
 ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يجزله من أجل الروف المطمئن في القافية . ومعنى (لم أورآها)
 لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من ورأى (انظر حاشية الكتاب) .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٨)

(١) **بَحْمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الدَّنَائِي** **تَحَالُ بِيَاضُ غُرَّتِهَا سِرَاجًا**

البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكَيْسَ استحانا لشعره :

وقبل هذا البيت :

أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَا قَيْتُ فِيهَا مِرَاسَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ الشَّجَاجَا

وتذهب باطلا غَدَوَاتُ صُهْبِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَالِجُ اخْتِلَاجَا

قوله : **أَهْلِكُهَا** : يعنى إبَّله ، وكان ابنه دخل الحاضرة ، فرأى الدجاج

فأعجبته ، فأشار على أبيه بأن يبيع إبَّله ، ويقضى مكانها دجاجا . فلذلك قال في

أول الشعر :

اعِشْنِي رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعِشِّي وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجَا

(٢) ومن حاجات نفس فاعصمى فَإِنَّ الْمَضْمَرَاتِ النَّفْسَ حَاجَا

فَأَنْتِ وَهَيْتَهَا كُومًا جِلَادَا أَرْجَى الدَّسَلِ مِنْهَا وَالتَّشَاجَا

وتأمرنى ربعة كل يوم لِأَشْرِيهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا

(٣) وما تغنى الدَّجَاحُ الضَّيْفَ مِنِّي وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَاجَا

(١) البيت في مائة ابن قتيبة ص ١٤٨ . وأشده اللسان (جهم) وقال : وفرس جوم .

إذا ذهب منه إحضار جاهد إحضار وقوله : شائلة الدَّنَائِي : يعنى أنها ترفع ذنبها في العدو ويستحب ذلك من الفرص .

(٢) من هنا إلى قوله في آخر الشعر : « ولا ينفعنى إلا نضاجا » : ساقط من ط ، ورواد في

ق . وقد ذكر الشعر في الحيوان للجاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكوم : جمع كوماه : وهى الناقة العالية السنام . والجِلَاد : الصلاب الكبار .

(٥) لأشريها : لأبيها .

(٦) في الحيوان « وليس بناضى » .

(٧) النضاج : جمع نضييج .

وصهي : اسم فرسه . وتختلج : تمتد وتجتذب . والجحوم من الابار : التي لها مادة تجميها من تحت الأرض ، فكلمها استقى منها شيء نبيع آخر ، فشبه بها الفرس ، يريد أنها تجيء بجري بمد جرى ، قال الراجز :

فصبحت قليدماً هموماً يزيد لها تحجج الدلا جحوماً^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٩)

(لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبرها)

هذا البيت يروي لامرئ القيس بن حجر ، ويروي لرجل من النمر بن قاسط . وشبه ذنب الفرس في طوله بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة . قال داود بن جهوة^(٣) :

كان الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناس مات في ليلة العرس

وقال أبو الأسود الدؤلي :

جرت بها الريح أذياً لمظاهرة كما تحدد ثياب القوة العرس^(٤)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ (باب المياء ص ٥٦٠) وقال قبله : « ويقال للبر إذا كانت كثيرة الماء : بر حيلم وبر قليل » . ٨١٠ .

والهموم : التي لا ينقطع ماؤها مأخوذ من أنهم الشيء : إذا سال . والمخجج : جذب الدلو واستفادها إذا كانت مملوءة . والدلا : جمع دلالة ، وهي الدلو . والجحوم : اجتماع الماء في البئر وكثرته .

(٣) في ط « صجوة » تحريف وما أثبتنا من ق .

(٤) لم نهند إلى هذا البيت في ديوانه المطبوع .

وقوله (تسد به) : في موضع الصفة للذنب ، وهي صفة جرت على غير من
 هي له ، واستتر فيها الضمير ، لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبي ،
 لقوته في الإضمار ، ولأنه الأصل في الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبّه
 بالشيء لا يقوى قوته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبي مع الاسم ، فلو ضمير هذا
 الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هي به فرجها وقوله (من دبر) :
 أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد ، ودبر كل شيء : خلفه .
 وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستعانة ، لأن قوله (سد به فرجها) قد
 أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلاً ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبي العيال
 الهذلي :

ذكرت أنى فمساودنى صُداعُ الراس والوصب^(١)

وقد علم أن الصداع لا يتكون إلا في الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا
 لا يحتاج إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٠)

بشنيج مَوْتَرِ الْأُنْثَاءِ^(٢)

-
- (١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوبع وهو النصب والتعب أيضا .
 (٢) البيت في المعاني الكبير ١٥١ غير معزوم . وقال ابن قتيبة : فإذا كان فيه توتر فهو أسرع
 لقبض وجليبه وبسطهما ، غير أنه لا يسمع بالمشى ، وضروبه من الحيوان توصف بشنيج الفسا وهي
 لا تسمع بالمشى كالقلي . ١٠ هـ .

وأشدد أبو عبيدة :

بَاعُوجِيَّ شَنِجِ الْأُنْثَاءِ حَامِي الضَّلُوعِ خَفِقَ الْأَحْشَاءِ

يعنى بأعوجى : فرسا من نسل أعوج ، وأعوج : فرس كان لبني هلال
ابن عامر ، وأبوه سبل ، وأمه سودة . وزعم ابن الكلبي أن أعوج كان ملك من
ملوك كندة ، فغزا بني سليم يوم علاف فهزموه ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعد
ذلك إلى بني هلال بن عامر ، فأنجب في نسله وأجاد ، فمن الخليل المشهورة من
نسله : الغراب ، والوجيه ، ولاحق ، والمذهب ، ومكنوم ، وكن لغني بن أعصر
وذو العقال ، وجلوى ، وكانا لبني يربوع ، وداحس وأبوه ذو العقال ، وكان لقيس
ابن زهير العنسي ، والحنفاء والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزاري . ومن نسله
حلاب والنباك ، وكانا لبني تغلب وفي حلاب يقول الأخطل .

تجول بنات حلاب طينا ونزجرهن بين هلال وهاب
وفي العقال يقول جرير :

لأن الجلياديين حول قباينا^(١) من آل أعوج أو لذى العقال .
وقد ذكر أبو فراس الحمداني الحنفاء ، فقال :

إذا كان غير الله للسوء عُدَّةً^(٢) أتته الرزايا من وجوه الفوائد^(٣)
فقد جرت الحنفاء حنف حذيفة وكان يراها عُدَّةً للشدائد

(١) قال في تاج العروس : قال ابن بري : هي أخت داحس بن ولد العقال . (مادة حنف) .
(٢) النباك (كفراب) : فرس كليب بن ربيعة بن الحارث بن جشم بن بكر الغنابليين .
تاج العروس .

(٣) البيت في ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والمحكم (١ : ١٢٠) .

(٤) في ط « بيوتنا » .

(٥) البيتان من قصيدة دالية يديوانه ص ٨٣ وفي ط « الفوائد في وضع الفوائد » تحريف .

وقوله (موثر الأنساء) إنما له نسيان ، ولكنه أنخرج التنزية نخرج الجمع ،
وقد تقدم ذكر ذلك . والحاجي : الضلوع المشرفها ، والخفق : الأحشاء الضامرها .
كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٧١)

(وقُصِرَى شَنْجِجُ الْأَنْسَاءِ نَبَّاحٌ مِنَ الشُّعْبِ ^(١))

هذا الشعر لأبي دؤاد الإباضي . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبة بن سابق الهزاني .
وبعد هذا البيت :

ومتناكب خطأتان كُحْلُوفٌ مِنَ الْهَضْبِ ^(٢)
يَهْزُ الْعُنُقُ الْأَبْرَدَ فِي مَسْتَأْمِنِ الشُّعْبِ

قال أبو عبيدة في كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن مما يلي
أصل العنق هي القُصَيْرَى ، وإن شئت القُصْرَى ، وقال بعضهم هي الجائحة ،
ولما القصيرى آخر ضلع من جنبه ، إلى الطَّفِيفَةِ ، وهي الخُلْبُ . وهذا القول
الثاني : هو الصحيح ، والذي حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل
على أن القُصْرَى في موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

له قُصْرٍ يَا عَيْزُ وَسَاقًا نَمَامَةً كَفَعَلَ الْمِجَانُ يَنْتَحَى لِلْعَصِيصِ ^(٣)

(١) البيت في المعاني الكبير ١٤٢ ، ١٥١ واللسان (شنج وشعب ونيج) .

(٢) الشعر في المعاني الكبير ص ١٤٥ واللسان (خطا) وقد نسب فيما لأبي دؤاد ورواه
الأصمعي في (الأصمعيات ص ٩) لعقبة بن سابق الهزاني .

والخطاة : المكتنزة من كل شيء . والحلوف : المكان الرقيق في الرمل . والهضب : الجبل
المنبسط .

(٣) البيت من صيدته الضادية بدويانه ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبأحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن القزاز في معاني الشعر، وأنشد في صفة ظبي^(١) :

وينبح بين الشعب نبأحا تخاله نباح سُلوق أبصرت ما يريد^(٢)

وروى بعضهم (نباح) بالجم ، وهو الشديد الصوت ، ويروى (الشعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة في معاني الشعر، ويروى (الشَّعب) بكسر الشين ، فمن ضم الشين ففيه وجهان : أحدهما أن يكون جمع أشعب ، وهو المفترق القرنين ، فيكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقصري شنج الأنساء من الشعب ، أي الظباء الشعب . والوجه الثاني أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهي رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبح من رأس الجبل .

والشعب ، بكسر الشين : الطريق في الجبل ، والروايتان سواء في أن ذكر الشعب والشعب من الحشو الذي لا يحتاج إليه ، وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو ، وموضوطة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكامله يساوى قول امرئ القيس (له أبطالا ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفاد ما أفاده بيت أبي دؤاد كله ، ثم تمم بيته بمعان آخر ، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصري ظبي شنج الأنساء ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لا تخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

(١) أنشده في اللسان (نبح) . وفيه (كأنه في موضع تخاله)

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (الابيات في الظباء والبقير) ومورد في الحيوان

أوبنوعه ، فقواك جاءنى العاقل أقرب إلى الجواز من قولك جاءنى الطويل ،
ومع ذلك فإنما أراد تشبيه خصرى الفرس بخصرى الظبي ، فذكره شنج أنسائه
لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نبه من الجبل .
وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمى : يريد أنه أمين لا يخاف ضعفه .
(والسعب) بالسين غير معجمة : اتصال العدو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٢)

(شنجُ النسا تحرقُ الجناح كأنه فى الدار أثر الظاعتين مقيدٌ)^(١)

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نقر ، يصف غرابا . وقوله :
وجرى بينهم فداة تمسوا من ذى الأباطح شاحج يتفيد
يعنى بالشاحج غرابا . يقال شنج الغراب يشحج : إذا صاح . والأبارق جمع
أبرق ، وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفيد : يتبخر فى مشيه ، وقيل التفيد أن
يصيح ويحرك رأسه ، كأنه يريد أن يتقيا .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النسا أدق الجناح) ، وهو الذى فى جناحه . يل .
ويروى حرق وخرق بالحاء ، معجمة فالخرق بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه
والخرق بالحاء معجمة فيه قولان . قيل : هو اللابن الجناح مثل الأدق ، وقيل هو
الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يألف الديار إذا رحل
عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

(١) البيت للطرماح فى اللسان (شنج) .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط وحدهما .

وأنشد في هذا الباب :

(٧٣)

(لَهَا كَفْلٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ^(١))

البيت لامرئ القيس بن حجر . ويروى لرجل من النمر بن قاسط ، وتماه :
أبرز عنها بجحاف مضر

والصفاة : الصخرة المساء ، وهى الصفواء أيضا . والمسيل : مجرى السيل .
شبهه كفلا في ملاسته بصفاة في مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها
من التراب ، والجحاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضر :
فيه قولان : قيل هو الذى يضر بكل شئ يمر به ، أى يقلعه ويهدمه ، ويقال :
هو الدانى المتقارب ، يقال أضر بالشئ لإضرارا : إذا دنا منه ، قال الأخطل :
ظلت ظبأ بنى البكاء راتعة حتى اقتنصن على بعيد وإضرار^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٤)

(لَهَا كَفْلٌ مِثْلَ مَتْنِ الطَّرَافِ^(٣))

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخريص . وتماه :
مدد فيسه البُتانة الحنارا

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٥٤ .

(٢) البيت فى ديوانه (٢ : ١١٣) .

(٣) ورد البيت فى معانى ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوباً لعوف بن عطية بن الخريص ، تيمى من تيم
الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهل إسلامى ذكره البكرى فى السمط ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبله :

لها رُسْنٌ مُكْرَبٌ أَيْدٍ^(١) فلا العظمُ واهٍ ولا العرقُ فاراً^(٢)
لها حافرٌ مثلُ قَعْبٍ الوليدِ يدُ يتخذُ الفأرُ فيه مغاراً^(٣)

المكرب: الشديد ، وكذلك الأيد . والواهي : الضعيف . وقوله (ولا العرق) فاراً يقول : هي ممحصصة القوائم لم تمتلىء عروقها وتنتفخ^(١) ، وإذا انتفخت العروق كان ذلك ضعفاً في قوائمها ، يقال : فار العرق ونقر : إذا انتفخ . والقعب : القدح الصغير ، شبه به حافر الفرس . والمغار : الحجر الذي يفور فيه ، أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرج العرب مخرج الواجب ، فظاهر الكلام : أن الفأر يتخذ فيه مغاراً على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفأر لو فعل ذلك لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يعقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

عَشَّزَرةً نجواعرها ثَمَانٌ^(٢)

وقد تقدم ذكره . والطراف : قبة تتخذ من آدم . والبناة : الذين يقيمون الخباء على عمدته ، واحد منهم بان . والختار : الطرة التى فى أسفل البيت ، ويسمى الكفاف أيضاً ، وهو الذى تشد به الأطناب^(٤) ، وحرف كل شيء : حتاره

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦٤ ويرى فيه «أيد مكرب» وفى لسان العرب (كرب) المكرب من الخبل : الشديد الخلق والأسره
وفى أساس البلاغة : قيد وعقد مكرب ومكروب وكرب : موق . ومن الجواز هو مكرب المفصل : موقها . ٨١٠

وقوله : (ولا العرق فاراً) أى لم يكن بها داء فتودج ، ففور الدم (عن المعانى) .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة فى ط «وقيل هو غبط تشد به الطراف» .

وكفّاه . قال الأصمعي : فاراد أن كفّلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود
والموثق بالأطناب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٥)

((وأحمر كالديباج أما سماءُهِ فَرَيًّا ، وما أرضه فُحُولٌ ^(١)))

هذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوي ولم أجده في ديوان شعره يصف فرسا .
أشقر أو وُرْدًا ^(٢) ، وشبهه بالديباج في حسن لونه ، وملاسه جلده ، وأراد بسمائه :
أحاليه وبارضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقلته لجمها بالأرض المحل التي لانبات فيها ،
ويروى بفتح الميم ، من محول وضمتها ، فمن فتح الميم جعله اسما مفردا ، بناء على
فعل للبالغة ، والفعل منه أحل ، وقياس فُحول أن لا يكون إلا من الأفعال
الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياس مُجِل
ومن رواه بضم الميم ، جعله جمع محل ، وتقديره : ذات محول ، لحذف المضاف .
وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظاء . والأرض التي هي ضد السماء
بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد ^(٣) ، لأنها إنما سميت : أرضا
لأنها تلي الأرض ، والعرب تسمى أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضا ، على

(١) نسبة في (اللسان : سما) إلى طفيل . وهو بغير مزور في سمط اللال ص ٨٨١ .

(٢) العبارة في ط « فرسا أحمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التي عليها الناس ، والأرض : سفلة البعير والدابة .

يقال : بعير شديد الأرض : إذا كان شديد القوائم .

التمثيل والاستعارة، وفي هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه، لأنه سمي أعلى
الفرس سماء لعلوه، فكذلك سمي قوائمه أرضا لسقوطها :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٦)

((لها ساقا ظليم خا ضب فوجيء بالرغب^(١)))

قد تقدمت أبيات من هذا الشعر في هذا الباب، وذكرنا أنها تروى
لأبي دواد الإيادي، وتروى لعقبة بن سابق الهزاني، ويتلو هذا البيت البيت
الذي تقدم آنفا، وهو قوله :

وقُصِرَى شَنِجَ الْأُنْسَا ۝ نَبَاحٍ مِنَ الشُّعْبِ^(٢)

ورويتنا هذا البيت عن أبي نصر، عن أبي علي البغدادي (لها) بتأنيث
الضمير، وهو غلط من ابن قتيبة، أو من الرازي عنه، والصواب (له)، لأن
قبيله :

وقد اغْدُوْا بِطَرْفِ هَيْدٍ مَكِّي ذِي مَبْعَةٍ سَكْبٍ

مَسَحَّ لَا يُوَارِي الصَّبِيَّ مَدَّ مِنْهُ عَصْرُ الْأَهْبِ

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه في قصرهما بساق الظليم، وهو ذكر النعام،
وفي الخاضب ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذي أكل الربيع فاحمر ظنبوباه وأطراف
ريشه؛ وقال آخرون : هو الذي اخضرت له الأرض بالنبات . وقال آخرون :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٠، وسمط اللالي ص ٨٧٩ .

(٢) انظر هذا الشعر في سبق ص ١١٤ من هذا القسم .

هو الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون .
قال الكلابى : لا تطلب الخيل العظيم إذا خضب في الشتاء ، فإذا قاط استرعى
وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله :
(فوجيء بالرب) لأن الظلم أشد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثل ،
فيقال : أشرد من ظلم ، وأشرد من نعام .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٧)

(١)
(لَهْ مَتْنُ عَيْرٍ وَسَاقَا ظَلِيمٍ)

هذا البيت للحطيئة ، واسمه جرويل بن أوس العبسى ، ويكنى أبا مليكة .
قال أبو الفرج الأصبهاني : ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض . وقال
حماد الرواية عن أبي نصر الأعرابي : لقب الحطيئة ، لأنه حَبَقَ بين قوم ، فقبل
له : ما هذا ؟ فقال حُطَيْتَة . وقال الرواسي : لُقِبَ الحطيئة ، لأنه كان مَحْطُوه
الرَّجُل . قال والرجل المحطوة : التي لا أنحص لها . وتنام هذا البيت :

وَهَذِهِ الْمَعْدِنُ يُنْبِئُ الْحِزَامَا

ووقع في النسخ (لها) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبيله :

وَسَرِيٍّ دَعَرْتُ بَذَى مَبْعَةَ تَرَى فِي الْبَدِيَةِ مِنْهُ اخْتِزَامَا

(١) ذكر البيت في المعاني الكبير ص ١٥٩ وسط الآل ص ٨٨٠ ورد في كليهما « له »

بتذكير الضمير . وفي المطبوعة « لها » بتأنيثه .

المرب : القطيع من الظباء والبقر . والميعة : الدشاط . والبديهة والبداهة :
أول الجري . والاعتزام : المضي والتصميم : والعير : الحمار . ومنته : ظهره .
وقوله نهّد المَعْدِين : أراد : وجوف نهّد المَعْدِين . والنهد : العظيم . والمعدّان :
موقع دفن السرج من جنبي الفرس . ومعنى يَنْبِي الحزاما : يدفعه عن نفسه لعظمته ،
وشدة نفسه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٨)

(شَرَحِبَّ سَلَهَبٌ كَانَ رَمَاحاً حَمَلَتْهُ وَفِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ)^(١)

هذا البيت لا أعلم قائمه ، والشرح والسلهب سواء . وكلاهما : الطويل .
وقوله : كَانَ رَمَاحاً حَمَلَتْهُ ، يقول : كأنما يمشي على رماح ، لطول قوائمه .
والسّراة : أعلى الظهر . والدُمُوجُ^(٢) : دخول بعض الشيء في بعض ، من شدته
واكتنازه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٩)

(وَفِي الْيَدَيْنِ إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهُ ثَنِيَّ قَلِيلٌ وَفِي الرَّجْلَيْنِ تَجَنَّبٌ)^(٣)

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو في موضعه
هذا في الأصول الخطية .

وقد ورد البيت المذكور في معاني ابن قتيبة وأساس البلاغة (ديج) ، وهو فيها بدون عزو .

(٢) قال في الأساس : دج الشيء دوجا وأندج أدماجا : إذا استعكم والتأم .

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ١٤١ ، واللسان (حنب) . وانظر ما سبق ذكره من التجنّب
والتحنّب ص ١٠٠ من هذا القسم .

هذا البيت لأبي دواد الإيادي^١ ، وبعده :

وكل قائمة تهوى لوجهتها لها أني كفرغ الدلو أتعوب
لا في شظاء ولا أرساغه عنت ولا مشك صفاق البطن مذقوب

قوله : (إذا ما الماء أسهل) الماء هنا : العرق . وفي قوله أسهل تأويلان : أحدهما أن يكون من قولك : سهل الشيء وأسهلته وسهلته : إذا جعلته سهلا ، لاصعوبة فيه . والثاني أن يكون من قولهم " أسهل " : إذا انحدر من الجبل إلى الأرض السهلة . يريد انحدر العرق من أهلاه إلى أسفله ، فيكون في هذا الوجه الثاني قد حذف حرف الجر ، وأراد أسهل منه . ونظيره قول خفاف بن ندبة :
إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٢)

والثني : الانعطاف والثني . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى رَوْحا . وقوله : (وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية في الجرى ، لا يتخذ بعضها بعضا . والأقنى : السيل يأتي من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يطر ، شبه به تدفقه في الجرى . وفرغ الدلو مخرج الماء من بين العراقي ، والأتعوب : المندفع والعنت الضرر والداء . يقال : أعتته يعنته : إذا أضربه ، وفعل به فعلا

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من ط ، وثابت في الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت في الأحمديات ص ١٢ وهو من قصيدة لخفاف بن ندبة ، معالها :

ألا طرقت أمماء في قبر مطرق

ورواه ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٨٤ ، وأساس البلاغة (وعد) .

وقوله : مودوع : من الدعة والسكون . والقرص الواعد : الذي يعد بالجري . والمصدق : الصدق في كل شيء ومعناه : إذا ابتلت حوافره من حرق أعاليه جرى في دعة ، وصدقك فيما يعدك من بلوغ الغاية .

يَسْقُ عَلَيْهِ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ و (مشكٌ صفاق البطن)
مدخله ومغزوه . يريد أنه لم يحتاج إلى بيطار فينقب بطنه ، كما قال زهير :
أَمِينٌ شَظَاهُ لَمْ يَحْرِقْ صِفَاقَهُ بِمَسْقَبَةٍ أَوْ لَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهُ^(١)

وقوله (في اليمين) : تقديره على مذهب البصريين : وفي اليمين منه ، فحذف
الضمير « وكذلك (وفي الرجلين منه) . وتقديره على مذهب الكوفيين : وفي رجليه
فنابت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء في مذهب البصريين
بفعل مضممر ، يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهلله الماء أسهلله ،
لأن (إذا) هذه لا تبدأ بعدها الأسماء ، والكوفيون يجيزون فيه الابتداء .
وجواب إذا قوله (وفي اليمين) : وهذا بمنزلة قولك أنا أشكرك إن أحسنت إلى ،
فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن ما تقدم قبله من ذكر الشكر قد سد مسده ، وأغنى
عنه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٠)

(ترى له عظمٌ وظيفٌ أحَدَبَا)

وبعده :

(مُسَقَّقَا عَبَلًا وَرُسْعًا مُكْرَبَا)^(٢)

الرجز اللعاني ، واسمه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمِيُّ . قال ابن قتيبة : ولم يكن من
أهل (عمان) ، وإنما قيل له عماني ، لأن دكيننا الراجز نظر إليسه يسقى الإبل .

(١) يروى البيت لزهير في اللسان (صفق) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » : ساقطة من ط .

(٣) البيت في المسانن الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبي عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فراه غلياً مصفر اللون ، ضميراً مطحولاً ، فقال من هذا العمانى ، فلزمه الاسم ، وإنما نسبته إلى عمان ، لأنها وبئة ، وأهلها مصفرة وجوههم مطحولون وكذلك البَحْران ، قال الشاعر :

من يَسْكُن البحرين يعظم ملهاله ويُعْبِط بما في بطنه وهو جائعُ

وجعل عظم وظيفه أحَدَب ، لما فيه من الانحناء ، فشبهه بالأحدب .
والمُسَقَّف : المنحني أيضاً . والعبل : الغليظ . والرُشغ : موضع القيد من الدابة والمكرب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة في حقيقة الوظيف ، فقال في باب (شيات الخيل) : والتحصيل : بياض يبلغ نصف الوظيف ، والمحمل : أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يتجاوز الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوين ، فجعل الوظيف هنا واقفاً على الذراع والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجهة : موصل الوظيف في الذراع .

وقال في باب (فروق في قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : في فرسن البعير السَّلامى ، وهى عظام الفرسن وقصبتها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك في الفرس والبغل والجمار ، وكذلك اختلف فيه قول أبى عبيدة في كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة واقفاً على^(١) الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقفاً على مايلى الرسغ ويتصل به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨١)

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَحُولٌ عَلَى مَشْرِيبِ^(٢))

(١ - ١) ما بين الرقين سافط من ط .

(٢) البيت في الحيوان (٢٧٣ : ١) وروايته « لدى » مكان « على » .

البيت للناطقة الجعدي . وهذا من التشبيه البديع الذي لم يسبق إليه . شبه
أرساغ في ظلها وانحنائها وعدم الانتصاب ، فيها برقاب وعود قد مدت لتشرب
الماء . وقبل هذا البيت :

وَأَوْظَفُ أَيْدٍ جَدَّتْهَا كَأَوْظَفَةِ الْفَالَجِ الْمُصْعَبِ
ظِلَاءِ الْفُصُوصِ لَطَافِ الشُّظَا نِيَامِ الْأَبْجَلِ لَمْ تُضْرِبِ

الفالج : الجمل الذي له سنامان . والمُصْعَب : الذي لم يُرَضَّ ولم يحمل عليه
وترك للِفْعَالَةِ^(١) . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين . والأبجل :
جمع الأبجل ، وهو من الفرس : بمنزلة الأكل من الإنسان . وأراد بقوله نيام
الأبجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنما يكون عن خروج المزاج^(٢) عن
الاعتدال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٢)

(لَهَا ثُنَيْنٌ كُخْوَافِي الْعُقَا بِ سُوْدٍ يَفِينِ إِذَا تَزَبَّرَ^(٣))

قد قدمنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن حجر ، وتروى
لرجل من النمر بن قاسط ، وقد فسره ابن قتيبة بما أفنى عن ذكره ، وروى بعضهم
(يَفِينِ) بالهمز ، أى يرجع إلى مواضعهن ، لأنها تزبتر ، فلتفتش شعرات
ثُنَيْنِها ، فإذا سكن أثرها عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هي
الوجه .

* * *

(١) يقال : هوغل من الفعالة ، والفعولة ، والفعلة ، (أساس البلاغة) .

(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » ساقطة من ط .

(٣) انظر ما سبق في شرح البيت ٨ . (لها منخر كوجار السباع ... إذا اتلهر) .

وأنشد لعوف بن عطية :

(٨٣)

(لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَأْرَ فِيهِ مَغَارًا^(١))

قد تقدم من كلامنا في هذا البيت ، ما أغنى عن إعادته . والهاء في قوله (فيه) تعود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تعود على القعب ، لأن قعب الوليد لا يخلو من طعام يعلل به ، فالفأر يعتاده ، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨٤)

(بِكَلِّ وَأَبٍ لِلْحَصَى رَضَّاحٍ لَيْسَ بِمُضْطَّرٍّ وَلَا فِرْشَاحٍ^(٢))

هذا الرجز لأبي النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

صَافِي الْحَوَامِي مُكْرَبٌ وَقَاجٌ يُنْفِضُ طَائِفَ الْمَاءِ كَالْمَلِيحِ

الرضاح : الذي يكسر الحجارة . والحوامي : نواحي الحوافر . والمكرب : الموثق الشديد . والوقاج : الصليب . ويعني بالماء : العرق . والطش : أصفر الرشاش والطفه . يصف أنه عرق ، فهو ينفض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

وظَلَّ كَتَيْسَ الرَّمْلِ يَنْفِضُ مَتْنَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبٍ^(٣)

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثاني .

(٣) البيت من قصيدة لامرئ القيس ، مطلعها « خليلي مراني على أم جندب » وروايته الديوان والخطبة ق (رأسه) في موضع (مثته) ورواية صدر البيت في الأصول الخملية « ورحنا وراح الطرف » .

شبه الفرس بالتيس الذى تحلب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك :
الذى تغير لونه وريحه وشبهه^(١) فى امثله له من العرق بالمياح وهو نحو قول طفيل :
كَأَنَّ عَلَىٰ اعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحَ وَإِنْ يُنَاقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ^(٢)
والباء فى قوله (بكل وأب) تتعلق بقوله قبله — (يُذرى صلاب المرو
والصفاح) .

وأما الباء فى قوله (ليس بمضطر) فليست متعلقة بشئ ، لأنها زائدة
للتأكيد .

* * *

وأنشد فى باب خلق الخيل :

(٨٥)

(بَكْلٌ مُدَجِّجٌ كَاللَيْثِ يَسْمُو إِلَى : اَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٍ^(٣))
هذا البيت للناطقة الديباني ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجج والمدجج ،
بفتح الجيم وكسرهما : الفارس الكامل السلاح ، فن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١ —) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للناطقة الديباني كما فى السمع ص ٦٨٧ واللسان (وفيه : بكل مجرب ٠٠٠) وقوله
كما فى اللسان :

وهم دلفوا بهجر فى نجيس وحبيب العرب أروع مريحين
ويقال : فرس رفن كرفل : طويل الذنب ، وبه رفن : سابغ الذنب ذيله . وقال ابن منظور
بعد أن أنشد البيتين : أراد رفلا لحول اللام نونا .

أراد انه دَجَج نفسه ، ومن فتح الجِيم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دَجَّجه .
واشتقاقه من شيئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدَجَّة ، وهي الظلمة ومن قولهم :
ليل دجوج ودَجِجوج ويقال : تدَجَّج الليل ، وتدَجَّدج : إذا أظلم ، قال العجاج :
إذا رِداء لَيْسَلَةٍ تدَجَّدجا^(١)

شبه بالليل ، لتكفُّره بالحديد . والثاني : أن القنفذ يسمى مدَجَّجا ، فكانه
شبهه بالقنفذ ، لما عليه من السلاح ، ويدل على هذا تشبيههم الرجال إذا
اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحَرْشَف ، قال امرؤ القيس :
كأنهم حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَوْ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ^(٢)

ومن بديع ما جاء في هذا ، قول محمد بن هاني يصف جيش المهز :
وأرْعَنَ يَحْمُومٍ كَانَ أَدِيمَهُ إِذَا أَشْرَعَتْ أَرْمَاحُهُ ظَهَرَ شَيْهَمُ
وقد فرق بعض اللغويين بين المدَجَّج والمدَجَّج فقال : المدَجَّج (بالكسر) :
الفارس ، والمدَجَّج (بالفتح) الفرس ، لأنهم كانوا يُدْرَعُونَ الخيل ، وقاية لها ،
والقول الأول هو المشهور . والليث : الأسد ، سمي بذلك لشِدَّتِهِ . ويسمى :
يصعد عند الركوب . والأوصال : الأعضاء . والباء في قوله بكل مدَجَّج متصلة
بقوله قبل هذا البيت .

(١) الرجز في ديوان العجاج ورقة ٩٨ (خطية دار الكتب) وزادت المطبوعة بعد هذا :

واصلًا فلما برمل أنجبا طرقت أحشاد إذا ما أحببا

(٢) البيت من قصيدة بديوانه مظهرها :

« عيناك دمهها بجال » كأن شأنهما أر شال »

والحَرْشَفُ الجراد . والمَبْثُوثُ : المنفرد . والجَوْ : المنخفض من الأرض كالوعدة . والنعال : ما استعمل
على رجليه الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نعل) :

(١)
وَهُمْ زَحَفُوا لُغْسَانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبِ السَّرْبِ أَرَعْنَ مَرَاتِنَ
وهى الباء التى تنوب مناب واو الحال فى قوله : جاء زيد بثيابه ؛ أى وثيابه
عليه : ومثله قول الآخر :

(٢)
قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمَرْوِدِ

وقد تقدم من القول فى هذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من
قوله إلى أوصال ، لا موضع له لتعلقه بالظاهر ، وأما الكاف من قوله كالليث ، فلها
موضع لتعلقها بمحذوف ، لأنها فى موضع الصفة لمُدَجِّج ، كأنه قال بكل مدجج
كأن كالليث ، والنحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل ، كأنه قال مثل الليث ،
وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونها بمعنى مثل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ،
وإنما هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٨٦)

(٣)
(يَبْدُ الْجِيَادَ فَارَهَا مَتَابَعًا)

البيت لعدى بن زيد العمادى وصدره :

فَصَافٍ يُفَرِّى جُلَّةً عَنْ سَرَائِهِ

وقبله :

(٤)
تَأْيَيْتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ فَلَمْ أَزَلْ أُسِيرُ طَرَفًا سَاهِمَ الْوَجْهِ فَارَعًا

(١) البيت ساقط من ط .

(٢) صدره « ومستنته كاستنان الخروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثانى .

(٣) انظر اللسان « قره » .

(٤) فى ط « أيسر » تهرىف .

١٣١ -

تَرْبِيَّتُهُ لَمْ أَلَهُ عَنْ تَغْبَاتِهِ فَنَبَصْرُهُ عَيْنٌ إِذَا شِيرَ ضَائِعًا

قوله (تَأَيَّلْتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ،
 أى تعمدت مصير الجرأين يصرن . والطَّيرُف : الفرس الكريم الطرفين . والساهم :
 القليل لحم الوجه ، والفارع : المشرف العالى الخلق . وقوله (لَمْ أَلَهُ) أى لم
 اغفل ، يقال : لِهَيْثُ عَنْ الشَّيْءِ : إِذَا تَرَكْتَهُ وَغَفَلْتَ عَنْهُ . ولهوت ألهو ، من
 اللهو : وتغباته : سقيه اللبن شيئاً بعد شيء وأصل التَّغْبُفُ : الماء العذب يغادره
 السيل وقيل : هو الماء ينبع بين الحصى ، ويقال : شُرْتُ الفرس أشوره ،
 وشورته : إِذَا امْتَحَنَتْهُ وَرُضِئَتْهُ . وقوله (صَافٍ) أى أقام زمن الصيف ،
 وقوله (يُفَرِّى جُلَّةً) أى يمزقه ويلقيه عن سرائه وهى ظهره نشاطاً ومرحاً ، ويبذ
 الجياد : يسبقها . ويروى يبذ القياد ، كذا وجدته فى ديوان شعره ، وقال : معناه
 يسبق قائده لنشاطه . والفاره : الحسن الخلق ، وقيل : هو الناعم العيش ،
 الكثير الأثر . وفى المتنايع قولان : قيل هو الذى إِذَا مَشَى اضطرب فى مشيه .
 وقيل : هو الشديد الحاجة المتهافت ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ما يجعلكم على
 على أن تتابعوا فى الكذب ، كما يتتابع الفراش فى النار) . والتتابع (بَيَاءٌ مَعْجَمَةٌ
 باثنتين) نحو من التتابع المعجم بواحدة ، إلا أن فى التتابع بالياء المعجمة باثنتين^(١)
 بالحاجة وتهافتا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مررى فى اللسان (تبع) .

(٣) عبارة « بالياء المعجمة باثنتين » : مناقطة من ط .

وأُشَدُّ في باب الدوائر من الخليل :

(٨٧)

((أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ

كُمَيْتٌ كُلُّونُ الصَّرْفِ أَرْجُلُ أَقْرَحِ))^(١)

هذا البيت لمرفش الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة . وقال أبو العباس نعلب : اسمه عمرو بن حرمة ، قال ابن قتيبة : ويقال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذي في خده طول وملاسه . والنبل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود ، شبه به لونه ، لخوصته ونصاعته ، كما قال الآخر :

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفٍ وَلَكِنْ كُلُّونُ الصَّرْفِ عَلَى بِهِ الْأَدِيمُ^(٢)

والمُحْلِفُ : التي لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلِفون في لونها ، فيحلف بعضهم أنها كُمَيْتٌ ، ويحلف بعضهم أنها شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، وبعد بيت المرفش .

على مثله تأتى الندى مخائلاً وينظر سراً أى أمريك أربح
ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ويخرج من غمى المضيق ويخرج

الندى : المجلس . والمخايل : ذو الخيلاء . وقوله (وتنظر سراً أى أمريك أربح) يريد بالأمرين الطلب والفرار . يقول : على مثله تفران أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

(١) البيت في المفصليات (٢ : ٤٣) وأُشَدُّه اللسان (رجل) ويقال : فرس أرجل : أبيض

إحدى الرجلين والأقرح : ذو قرحة . رمى بياض في الوجه كالدرهم ، فاذا كبرت فهو غرة .

(٢) البيت في لآلى البكرى ص ١٢١ ، والمختصص ٦ : ١٥٢ بدون عزو .

ومثله قول امرئ القيس :

مكي مفسر مقبيل مدير معاً بكلمود صخر حطه السيل من عل
والغنى : الشدة إذا ضمت أولها قصرتها، وإذا فتحت أولها مددتها . ومنهم
من يفتح أولها ويقصر آخرها . ومعنى يحرح : يكسب ويصير، ومنه قيل
للطير الذي يعبادها : جوارح .

* * *

وأشد في باب العلل :

(٨٩)

﴿ غمز الطيب نغانغ المعذور ﴾

البيت لحرير بن عطية الخطفي . وصدره :

﴿ غمز ابنُ مرةً بالفَرزدقِ كَيْفَهَا ^(١) ﴾

وقبـ له :

نحزي الفرزدق بعد رفعة سبعة ^(٢) كالحصن من ولد الأشد ذكر
الغمز : شبه الطعن والدفع . ويعنى : ابن مرة عمران بن مرة المنقري ،
وكان أسر جعثن أخت الفرزدق يوم السيدان ^(٣) ، وفي ذلك يقول جرير
يخاطب الفرزدق :

(١) البيت في ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطبة ن . وفي ط « كالخصف » .

(٣) السيدان : اسم أكمة (السان) .

(١) على حَقَر السَّيْدَانِ لَا قَيْتَ تَخْيَةٍ . وَيَوْمَ الرِّحَى لَمْ يُثَبِّقْ ثَوْبَكَ فَاسَلَهُ
وَقَدْ نَوَّخْتَهَا مِنْقَرٌ قَدْ عَلِمْتُمْ لِمَعْتَلِجِ الدَّائِيَاتِ شُعْرٌ كَلَّا كَلَهُ
يَفْرَجُ عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةٍ كَيْنَهَا وَيَتَرَوُ نَزَاءَ الْعَيْرِ أَعْلَقَى حَائِلَهُ
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَيْضًا يَخَاطِبُ جَعْنُ :

(٢) أَجَعْنِي قَدْ لَا قَيْتَ عِمْرَانُ شَارِبَا عَنْ الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ الْبَانِ الْإِيلَ
وَالْيَكِينِ : لَحْمُ الْفَرَجِ . وَالنَّخَانِغِ : أَوْ رَامَ تَحْدِثُ فِي الْخَلْقِ . جَمْعُ نَفْعٍ ،
وَهُوَ اللَّحْمَةُ فِي الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ سَازِمٌ . وَالْمَعْدُورُ : الَّذِي أَصَابَتْهُ الْعُدْرَةُ وَهِيَ وَجَعُ
الْخَلْقِ . وَقَوْلُهُ (بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ) أَرَادَ أَنْ أَخْتَهُ نِكَاحَهَا حِينَ أُسْرَتْ ، سَبْعَةٌ مِنْ وَلَدِ
الْأَشَدِّ الْمَنْقَرَى . وَيُقَالُ حَلَقْتُ الْأُنْثَى مِنَ الذَّكَرِ . وَأَعْلَقْتُ : إِذَا حَمَلَتْ . وَالْحَائِلُ :
الَّتِي يَضْرِبُهَا الْفَحْلُ فَلَا تَحْمِلُ . وَالْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ : حَبُّ الْبَطْمِ ، وَيُقَالُ : هِيَ
الشَّغْلَانِ . وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا لِأَنَّهَا تَهْبِجُ الْغُلَسَةَ إِذَا شَرِبَتْ ، وَكَذَلِكَ لَبَنُ الْإِيلِ ،
قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فِي هِجَائِهِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ :

(٧) بُرَيْذِنِيَّةٌ حَلَكِ الْبَرَاذِينَ ثَفَرَهَا وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الذَّهَبِ أَيْلَا (٨)

(١) فِي ط « يَف » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ جَرِيرٍ (٢ : ٦٣) وَالسَّمَطُ ٢٨٢ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا عِيَّاشَ
ابْنَ الزُّبَرَّانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَأُمِّ عِيَّاشَ : هُنْدُ بِنْتُ صَعْصَعَةَ ، عَمَةُ الْفَرَزْدَقِ .

(٣ — ٣) مَا بَيْنَ الرَّقَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ط .

(٤) فِي اللِّسَانِ (بِعَالِمِ) الْبَطْمِ : شَجَرُ الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ . وَاحِدَتُهُ بَطْمَةٌ . وَالْبَطْمُ : الْحَبَّةُ الْخَضْرَاءُ
عِنْدَ أَهْلِ الْعَالِيَةِ .

(٥) كَذَا فِي ق . وَفِي ط : « الشَّوْنِيزِ » .

(٦) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (ثَغَرٌ) وَالْحَيَوَانُ (٢ : ٢٨٢) .

(٧) هَذِهِ رَوَايَةُ اللِّسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَيُرْوَى أَيْضًا « بُرَيْذَنَةٌ » وَهُوَ تَصْغِيرُ تَرْخِيمٍ .

(٨) فِي الْحَيَوَانِ « مِنْ آخِرِ الْإِيلِ » .

أراد : لبن إبل ، فحذف المضاف^(١) . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخاثر .
وروى بعضهم (أَيْلًا) بضم الهمزة ، وقال : جمع إبل ، وهو اللبن الخاثر .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٠)

﴿ وقد حَالَ هَمٌّ دون ذلك شَاغِلٌ ﴾

ولَوْجَ الشَّغَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ^(٢)

هذا البيت مشهور للناطقة الذبياني ، يقوله في مَوْجِدَةِ النعمان بن المنذر اللخمي
عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى الصبأ الذي ذكره قبل هذا البيت في قوله :

(على حين مَاتَتِ المشيب على الصَّبَا^(٣))

يقول : كيف أصمى وقد حال بيني وبين الصَّبَا الشيب ، الذي يَزْعُمُ عن
الجهل ، والحلم الذي شغل بالي ، وحلَّ مني محل الشَّغَاف ، لغضب النعمان على .
ويروى (واجل ولَوْجَ الشَّغَافِ) أى داخل دخوله . ويروى مكان الشَّغَاف .
واختلف في الشَّغَاف ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هو غلاف القلب .
وقال الأصمعي : هو داء تحت الشَّراسيف ، في الشق الأيمن ، فيقال : إذا ألتقى
هو والعطاحل ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ حَبْلَكَ مَنَى فِي سَوَادِ الْقَوَادِ تَحْتَ الشَّغَافِ^(٤)

(١) من أول العبارة الى قوله (وهو اللبن الخاثر) مسقط في ط .

(٢) البيت في ديوانه واللسان (شغف) وفيه (واجل مكان شَاغِل) .

(٣) وعجز البيت : وقلت ألسا تصح والشيب وازع .

(٤) البيت في الأساس « شغف » .

وقوله : (تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ) يعنى أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمعيّ وأبي عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فتربح له السلامة .

وقال أبو عليّ البغداديّ : يعنى أصابع الأطباء يلمسه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تألف صاحبه ، وإنما أراد النابغة : أن مَوْجِدَةً النعمان عليه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس من ذلك من برئه . وهذا التأويلان أشبه بفرض النابغة من التأويل الأول .
وأما إعرابه : فمن روى (والج ولوج الشّغاف) جعله مثل قوطم : ضربته ضرب الأمير الأص . وتقديره : (والج ولوجاً مثل ولّوج الشّغاف) ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شاغل ولّوج الشّغاف) جعله من المصادر المحمولة على معاني الأفعال ، دون ألقاظها ، لأنه إذا شغل فسد ولج ، فصارت الفائدة من قوله (شاغل) كالغائبة من قوله (والج ولّوج) فصار مثل قوطم تسبّحت وميض البرق ، وجلس زيد قعوداً عمرو ، ومن روى (شاغل) مكان الشّغاف ، جاز أن يكون المكان ظرفاً وجاز أن يكون مفعولاً به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩١)

(قَضَبَ الطَّيِّبُ نَائِطَ الْمُصْفُورِ)

(١١) البيت للعجاج ، واسمه عبد الله بن ربيعة ، وقبله :

وَيَجَّ كُلُّ عَائِهِ نَعُورٍ أَجُوفَ ذِي ثَوَارَةٍ تَوُورِ

يصف ثورا وحشيا وكلابا ، ومعنى يَجَّ : شق والعائد : العرق الذي يخرج منه الدم (٢) معترضا غير مستقيم . والنعور : المصوت ، يقال نعر الدم (٢) ينعر : إذا خرج وله صوت . والثوور : الذي يشور بالدم . والثوارة : ما يشور منه . والقضب : القطع ، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه ، فنثار الدم ، بطبيب قَضَبَ نائط رجل مصفور ، فنثار منه الماء الأصفر . فقَضَبَ : مصدر مشبه به البَجَّ ، محمول على معنى الفعل ، لا على لفظه ، وتقديره : وَبَجَّ يَجَّا مثل قضب الطبيب (٣) وإذا يَجَّ فقد قضب ، فصار كقوله قَضَبَ قَضَبَ الطبيب ، ومثله ما ذكرناه من قولهم : تَبَسَّمتَ وميَّضَ البرق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٢)

﴿ شَرِبْتُ الشُّكَاغِيَّ وَالتَّدَدْتُ أَلَدَّةً

وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا (٤)﴾

(١) البيت في ديوانه ص ٣٠ ، ولال البكري ص ٧٥ ، والمعاني الكبير ٩٨٥ ، ويرى في السط « قطع الطبيب » . والمصفور : الذي به الصفار . والصقر : داء يعلج بقطع النائط . وقيل : حية في البطن تمض الشرسوف إذا جاع صاحبه . (عن البكري) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣ — ٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) البيت في المحكم (١ : ١٥٤ — شكع) ، وأساس البلاغة (قبل) . وقال ابن سيده (عن أبي حنيفة) : والشكامي : من دق النبات ، وهي دققة العيدان ، ضعيفة الورق خضراء ، والباس يتداوون بها ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكى الأخفش شكاءة . فإذا صح ذلك ، فآلفها لغير التأنيث . اهـ

البيت لعمر بن أحمـر الباهلي ، وكان أصابه الماء الأصفر ، فعالجه بأنواع
العلاج ، فلم يبرأ . والشكـاعى : نبت يُعاني به الماء الأصفر . والألدة : جمع
لَدود ، وهو دواء يُدخل في الفم بالإصبع . يقول : شربت الشكـاعى واستعملت
الألدة النافعة ، وكويت أفواه العروق التي تنبعث منها المواد ، فلم يغن عني جميع
ذلك شيئا . وبعد هذا البيت :

لأنـسا في عمري قليلا وما أرى لدائي إن لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلي سواً عليكما أدويتم العـصرين أم لم تُداويا
وفي كل عام تدعـوان أطبـة إلى وما يُجـدُون إلا هـواهيا
فإن تحسبـا عرقا من الداء نتركا إلى جنبه عرقا من الداء ساقيا

* * *

وأشـد في باب : فروق في خلق الإنسان :

(٩٣)

(فجـال على وحشـيه)

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب ، يزعم أنه ليس بشعر ، لأنه أخرجه نـخرج
الكلام المنشور « وهو صدر بيت لضابي بن الحارث البرجـمى . والبيت بكـالـه :
فجـال على وحشـيه وكأنها يعاسيبُ صيف إثره إذ تمهـلا
يعصف ثورا وحشيا وكـلابا . ومعنى جال : أسرع ذاهبا في شقه الوحشى ،
وشبه الكلاب باليعاسيب ، وهى فـول^(١) النحل وقيل رؤسـاؤها . ومعنى تمهل :
تقدم . وقال عبـد بنى الحـسـن حاس في مثله :

(١) في ط « نـحـر » تـر يـف .

- ١٣٩ -

فقال على وحشيه وكأنما ترى فوقه سباً جديداً يمانياً^(١)
والسب : ثوب رقيق أبيض كالجمالة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٤)

﴿ فأنصاع جانبه الوحشي^(٢) ﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة . ويتوهم كثير ممن يراه ، أنه ليس بشعر ،
وتمامه :

فأنصاع جانبه الوحشي وانكدرت يآحين لا يأتلي المطلوب والطلبُ
يصف ثورا وكلابا . ومعنى انصاع : مال . وجانبه منصوب نصب
الغروف ، أي مال في جانبه الوحشي . ذاهبا ، وانكدرت الكلاب في إثره . وشبه
اندفاعها في العسود بانكدار النجوم . ويلحّن : يسمّدن والمطلوب : الثور .
ويأتلي : يقصر . يقول لا يقصر الثور المطالب في هربه ، ولا تقصر الكلاب
الطالبة في طلبه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٥)

﴿ ولا تنكحني ان فرق الدهر بيننا أغمّ القننا والوجه ليس بأنزعا^(٣) ﴾

- (١) جمه سبوب وهي الثياب الرقاق ، وهي السبايب أيضا واحدها سبيبة . وقال في اللسان :
قال شمر : السبايب متاع كمان يجاء بها من ناحية النيل وهي مشهورة عند التجار . ومنها ما يعمل بمصر .
(٢) البيت في ديوانه ص ٣٤ وهو من قصيدة منلها : ما بال عينك منها الماء ينسكب .
والجانب الوحشي هو الأيمن من الدابة ، الجانب الأيسر هو الأيسر .
(٣) البيت لهدبة في الأعافى (٢١ : ١٧٥) وهدبة بن خشرم شاعر فصيح راوية متقدم من بادية
الجزاز ، وكان يروى للخطبة ، وكان جميل بن معمر راوية هدبة .

البيت لهدبة بن خشرم العذري يخاطب به زوجته حين أريد أن يقتل، وقبله :
 أفسلى على اللوم يا أم بوزما ولا تجزعي مما أصاب فأوجما
 ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفع ، وأقوى الوجوه فيه الخفض ، وأضعفهما
 الرفع ، فن خفض الوجه ، جعل القفا في موضع خفض ، على حد قولهم : زيد
 حسن الوجه ، ومن نصبه ، جعل القفا في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول ،
 على حد قولهم زيد حسن الوجه . والكوفيون يميزون نصبه على التمييز ، ولا يميزه
 البصريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان :
 أحدهما أن يكون القفا في موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذي ذكرنا
 أنه أضعف الوجوه ، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسن الوجه . وأكثر
 البصريين يقولون تقديره : حسن الوجه منه ، فحذف الضمير لما فهم المعنى .
 والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدّتا مسدّه ، وكان
 الفارسي يابى هذين التأويلين جميعا ، ويضمّر في حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ،
 ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثاني في البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتداء ، وليس بأنزعاء
 في موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذا التأويل رفعا ، وفي الوجوه المتقدمة
 يكون موضعها نصبا على الصنعة لأغنى . ونظير هذا البيت قول النابغة :

(١) ونمسك بعده بذئاب عيش أجب الظهر ليس له سنم

يروى برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فرق الدهر بيننا) شرط
 لا جواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدّ مسدّه ، لأن معناه إن فرق الدهر
 بيننا فلا تنكحني ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت في الأساس (جيب) ويرى فيه : (وتأخذ) في موضع (ونمسك) ويقال : بعير أجب :
 لا سنم له ، وناقة جهاء .

وأنشد في باب فروق في الإنسان :

(٩٦)

(فَجَاءَتْ كَسْنُ الظُّبْيِ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا سَنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حُلُوبَةٍ جَائِعٍ)^(١)

هذا الشعر لأبي جرجول الجشمي ، واسمه هند ، يقوله في رجل من أهل العالية قتل ، فحكم أولياؤه في دينه ، فاشتروا أن يعطوا الدية كلها إبلا ثنيا ، فدفعت إليهم على اقتراحهم ، فقال أبو جرجول هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

تقطع أعناق التنوط بالضحى وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع
مضاعفة شتم الحواريك والذرا عظام مقييل المساح جرد المذارع

قوله (جاءت كسن الظبي) أى ثنيا ، وقد فسر ابن قتيبة . والسناء : الشرف . والحلوبة الناقة التي تحلب ، وكذلك الشاة . يقول : لم أر مثلاً شرفاً لقتيل ، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنيا ، إنما كان لجلالة المقتول ، وعظم قدره . والتنوط : طائر يعلق عشه من الشجر في أرفع موضع منها ، وفيه لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوط بفتح التاء والنون وضم الواو فأراد أنها طوال الأعناق تصل رؤسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع الذي يعيش فيه التنوط ، فتفسد عشه الذي علقه ، وقوله : (وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة ، واحدها أجرع . وتفرس : تدق . يريد أن أخفافها بجدة صليبة ، تطأها الأفاعى فتقلبها ، ولا تبالي بلسعها . وقوله (مضاعفة) يريد أن عليها طاقات من الشجيم مركبة ، بعضها فوق بعض كما قال امرؤ القيس :

(٢) هذا البيت والبيت الثالث بعده في اللسان (سنن) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ط .

تظاهرو فيها النية ، لا هي بكرة ولا ذات صنف في الذمام غموض
والذرا : الأسمه ، واحدها ذروة . وقوله عظام مقيل الهام : يريد أنها عظام
الرؤس . وأصل المقيل الموضع الذي ينام فيه الإنسان في القاعة ، فاستعاره للرؤس .
وقوله (جرد المذارع) : يريد أن قوائها جرد من الشعر . وقوله لم أر مثلاً سناء :
قيل في إعرابه وجهان : أحدهما : أن تجعل (مثلاً) مفعولاً لأرى ، وسناء منصوباً
على التمييز ، فيكون بمنزلة قولك ما رأيت مثله رجلاً . والآخر : أن يكون سناء هو
المفعول لأرى ، ومثلاً منصوباً على الحال ، كأنه أراد لم أر سناء قتيل مثلاً ، فكان
مثلاً بصفة لسناء ، فلما قدم صفة الشكره عليها صارت حالاً ، فصارت بمنزلة قولك :
فيها قائماً رجل . ويلزم في هذا الوجه أن يقدر مضاف محذوف ، أراد سناء قتيل
مثل سائها ، فحذف المضاف ، وهذا الوجه فيه بُعد ، والأول هو الصحيح .

* * *

وأشدد في باب فروق في الأصوات :

(٩٧)

(١)
﴿ فنفسى فداؤك يوم النزال إذا كان دعوى الرجال الكرياً ﴾
البيت لأعشى بكر ، ووقع في بعض النسخ (نفسى فداؤك) بغير فاء ، ووقع
في بعضها : (فنفسى فداؤك) بالفاء ، والوجه أن يكون بالواو ، لأن قبله :
فأهلى فداؤك يوم الجفار إذا ترك القيد خطوى قصيراً
كذا روى أبو على البغدادي ، عن ابن دريد ، وقد يمكن أن يكون (فنفسى
فداؤك) فيما رواه ابن قتيبة مقدماً قبل قوله : (وأهلى فداؤك) فيكون بالفاء ،

(١) البيت في ديوانه ص ٩٧ والرواية فيه « وأهلى فداؤك عند النزال » . ورواية اللسان

(كرر) « فأهلى الفداء فداة النزال » . والتكرير : صوت مثل صوت المختنق أراد المجهود .

(٢) كذلك رواه صاحب البلاغة بغير فاء (مادة كـر) .

ويكون الآخر بالواو . والنزال في الحرب على ضريين : أحدهما في أول الحرب .
والثاني في آخرها . فالذي في أولها أن ينزلوا عن إبلهم التي يمتطونها ، ويركبوا
خييلهم ، لأنهم يركبون الإبل ، ويقودون الخيل . والذي في آخرها : أن ينزلوا
عن خيلهم ، ويقاتلوا على أقدامهم . وهذا النزال الثاني : هو الذي يمتدح به الحكمة ،
وهو الذي أراده مهلهل بقوله :

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ، وأخو الحوب من أطاق التزولا^(١)
ولما به عن ربيعة بن مقروم الضبي بقوله :

فدعوا نزرا فكنت أول نازل^(٢) وعلاهم أركبهم إذا لم أنزل^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٩٨)

(كَشِيشُ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِعَضٍّ فَهِيَ تَحْكُ بَعْضَهَا بَعْضٌ)^(٣)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وقبله :

كان صوت سُخْنِهَا المرفَضِّ

(١) البيت في الجوهري (٦ : ١٤٥) والمعقد القريدي ٣ ، ٤٩٤ وسمط اللالي ص ٧٨٩ .

(٢) البيت في لآلئ البكري ص ٧٨٩ .

(٣) الرجز في السمط ص ٤٦٦ وأساس البلاغة والخزانة ٤ : ٥٧١ واللسان (كشش) .

والكشيش : صوت تخرجه الأنثى من فيها . وقيل : كشيش الأنثى : صوتها من جلد لها لا من
فيها ، فإن ذلك خيها .

يصفُ ناقةً تُحلب أو شاةً ، فشبهه صوته شخبها يكشيش الأفعى إذا همت بأن
تثب للعض . والشخب : ما يندفع من اللبن من الضرع عند الحلب . والمرفض :
المتفروق لكثرة . وأجمعت : عزمت على ذلك وتهيات له ، ومثله قول الآخر ،
أنشده ابن الأعرابي :
كأن صوت شخبها إذا همى صوت الافاعي في خشي^(١) أخشما^(٢)

يحسبه الجاهل ما لم يعلم شيخاً على كرسيه^(٣) معماً
لو أنه أبات أو تكلم لكان إياه ولكن أعجماً
همى : سال . ويروى نعى : أى صوت . والخشى : النهي اليأس ،
يقال بالخاء والحاء ، وشبهه اللبن في القعب لما عليه من الرغوة حين امتلاء الإناء ،
بشيخ معمم فوق كرسي^(٣) . والأخشم : والأشخم : الذى ابيض بعد خضرته .

* * *

وأنشد في باب معرفة الطعام والشراب :

(٩٩)

(نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينشقر)

هذا البيت مشهور لطرفة بن العبد . والمشتاة : زمن الشتاء . يقول :
دعواتنا في زمن الشتاء دعوات عموم ، لادعوات خصوص . وخص زمان الشتاء
لأنه وقت الضيق والشدّة . والآدب : صاحب المأدبة ، يقال : أدب يادب

(١) عبارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد البحر وقد رواه ابن يعيش في مهج نون التوكيد (شرح المفصل ٩ : ٤٢)

ونزاة الأدب في قصيدة مريضة (٤ : ٥٦٩ — ٥٧١) .

(٣ — ٣) ما بين الرقن ساقط من ط .

أدباً ، فهو أدب . وينتقر : يخص بدعوته ، يقال : انتقر انتقاراً ، وهو من الأفعال التي لم تستعمل إلا بالزيادة . والجحلى : مصدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صفة لمصدر محذوف ، تقديره ندعو الدعوة الجحلى ، فحذف المصدر ، وقامت صغته مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجرداً من الكمية والكيفية ، كقولك : ضربته ضرباً ، وقتلته قتلاً .

والثاني : المصدر الدال على المقدار والكمية كقولك : ضربته ضرباً ، وضربته ضربتين .

والثالث : المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك : قعد قعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجحلى .

والرابع^(١) : المصدر الذى يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص .

ويروى الجحلى (بالحاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن فى المشتاة ندعو الجحلى) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجحلى فى المشتاة ، فندعو خبر المبتدأ وفى المشتاة من صلته ومتم له .
* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(١٠٠)

(فجاءت بيتن للضيافة أرشما^(٢))

البيت للبعيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعى ، وسمى البعيث لقوله :
تبعت منى ما تبعت بعدما أشرت حبالى كل ميرتها شزراً

(١) هذا اللفظ ساقط . ن ط ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) البيت فى الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسبته لجرير خطأ . وهو من قصيدة للبعيث رويت

فى ديران جرير (ص ١١٧) ومطامها : « ألا سحيا الربيع القواء وسلبا » .

وقد أشدد ابن منظور هذا البيت فى (مادة رشم) ونسبه للبعيث .

وصدره : (لَقِيَ حَمْلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يهيجو بهذا الشعر جرير بن عطية الخَطَفَى . واللَّقَى : كل شيء يطرح ولا يلتفت إليه . واليَتَن الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكانوا ينشأون به ، لخروجه مقلوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سهلت ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضمان إلى جنبه ، فينخرط من الرحم في سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولاً ، تجافت ذراعاها عن جنبيه ، فاعترض في رحم أمه ، وربما كان سبب هلاكها . وقوله : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة بغياء حريصا على الضيافات ، محبا في الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغير رشدة . ويروى (بغياء بنت من نزلة أرثما) والنز : الخفيف . والنزلة : ما ينزل من المنى في الرحم . وهذه الرواية أبلغ في المحجوة ، لأنه أراد أن يكون من منى رجل أرشم ، فغلب عليه شبه أبيه ، بغياء أرشم مثله . وفي معنى هذا البيت وإعرابه إشكال شديد ، لأنه قال قبل هذا البيت يخاطب جريرا :

فلأنك قد جاريته سابق حلبة نجيب جيسد بين فرعين معلما^(١)
لراز حضار يسبق الخيل عفوه على الدفعة الأولى وفي القعب مرجمها

ثم قال (لَقِيَ حَمْلَتَهُ أُمُّهُ) البيت . وقال بعده :

مدا من جعوات كأن عروقه مسارب حيات تسربن متمما
فألقى عصا طلع ونعلا كأنها جناح شمانى صدرها قد نجمدا

فمن روى (بجاءت يَتْن) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقِيَ منادى ، أراد بالقي ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفته ، أشبه المضاف إليه لطوله ، فنصبه وصار بمنزلة قولك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه في موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بتر من نَزَالَةِ أَرشما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا بالبيتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقِيَ) صفة لقوله لَزَا زِحَضار ، وقالوا معنى قوله في صفة نفسه (لَقِيَ) أنه لم يتعم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدعة . قالوا : وأراد بقوله (وهي ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فذكرها كرها ، فغلبها على شبه الولد ، بجاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في ليلة مُزْزُودَةٍ^(١) كَرِهَتْ وَعَقَدَ نِطَاقَهَا لَمْ يُحَلَّلْ

والأرشم هنا : الذي قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مدا من جوعات) يريد أن همه ليس في الماء كل والمشارب ، إنما هو في طلب المعالي . وهذا نحو قوله :

لا يتأرى لما في القدر يرقبه^(٢) ولا يعش على شرسوفه الصفر

ويجوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم :

لقد كنت أختار القوي طاوي الحشا محافظة من أن يقال لئيم

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٩٢) وقال شارحه : كان أبو عبيدة ينصب (مزودة)

والأصمعي يجرها ، يجعل الزود لليلة . ومزودة : فزعة . وفي ط « مزودة » تحريف

(٢) البيت لأعشى بأهله يرثي أخاه (اللسان — صفر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهى طرفها . وتسمم : موضع . ومعنى تسربن : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تسربن) بالشين معجمة ، والتسمم : هاهنا السم . ومعنى (تسربن سمسما) على هذه الرواية : كثر فين السم ^(١) فدقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها ، دق خلفها ، ولذلك قالوا : رماء الله بأفعى حارية . وقوله (فالتى عصا طلح ونعلا) يريد أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للكاسب ، أولأنه يجود بها له ، ويبدّره . ونحوه قول حاتم الطائي .

متى ما يبحى يوما إلى المسال وارثى يجذ جمع كف غير ملأى ولا يصفز ^(٢)
يجذ فرسا مثل العنان وصارما ^(٣) حسما إذا ما هنز لم يرض بالهبر
وأسمر خطيبا كان كعوبه ^(٤) نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر
وشبه النعل بجناح شمانى ، لأنها تؤكل فيبقى جناحها : وتجدّم : تقطع .
وهذا كله مدح . يريد قلة مؤونته .

* * *

- (١) ورد فى ط بعد هذه الكتابة عبارة : « ومعنى تسربن سمسما على هذه الرواية كثر فين » وهى مكررة .
- (٢) روى البكرى الأبيات فى السمط ونسبها لعتبة بن مرواس ، أحد بنى كعب بن عمرو بن قيس ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أنشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه الأبيات فى شعر حاتم الطائي . والصحيح أنها لعتبة هذا . وفى اللسان (نسب) روى البيت الثالث :
- وأسمر خطيبا
- ثم قال بآثره : قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده فى شعره .
- (٣) يروى صدر البيت فى السمط هكذا : « يجذ مهرة مثل القناة طمزة ... وعضبا ... » .
- (٤) أرمى وأرمى لعتبة . وقال البكرى : قوله : قد أرمى ذراعا على العشر . هذا طول أو وسط القنا عندهم ، وهو المحمود .

وأنشد في هذا الباب :

(١٠١)

(١) أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

هذا البيت لأبي الهندي الرياحي ، واسمه عبد المومن بن عبد القدوس .
وصدوره :

سُيغنى أبا الهندي عن وطيب سالم

وبعده — وهو من بديع التشبيه :

مقدمة قزاً كأن رقابها رقاب بنات الماء تفرع للرعد (٢)

وبنات الماء : الغرائق . شبه أعناق الأباريق بأعناقها وقد فزعت من الرعد ،

وقوله (لم يعلق بها وضر الزبد) : يريد أنها أباريق نحس ، لا أباريق لبن .

وسالم الذي ذكره : هو مولى قديس بن منيع المنقري .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٢)

(٣) هي الخمر تُكنى الطلّا كما الذئب يُكنى أبا جعده

هذا البيت لعبيد بن الأبرص ، وهو بيت مفرد وليس من قصيدة ، قاله للندر

ابن ماء السماء ، وكان له يوم بُوس يركب فيه ، فيقتل أول رجل يلقاه ، ويوم نعيم

(١) البيت في أساس البلاغة (ضر) . ويقال : إزاء ضر ، وبه وضرة ، وبها وضر : وسخ من

رسم أو غيره .

(٢) البيت في اللسان (قدم) وأنشد لأبي الهندي . ويقال : إباريق مقدم ومقدم : على رأسه

فدام وهو ما يشده من ليف أو غيره (أساس البلاغة — قدم) .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٨٢ من القسم الثاني .

يركب فيه ، فيغنى أول رجل يلقاه ، فلقى عبيدا يوم يؤسه ، فترك قتله ، ليستمع
بإنشاده وحديثه بقيسة يومه ، ثم يُنفذ فيه سبته في غيره . فقال له : أنشدنى .
فقال : (حال الجريض دون القريض) . ثم قال له : أنشدنى . فقال : (هى
الخنمر نكنى الطلا) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحقُّى به ،
والتأيس له ، كما يكنى الذئب أبا جمعة ، وجمعة : الشاة ، وليس أبا لها ،
إنما هو عدو لها وكذلك الخمر ، يكنى عنها بالطلا وليست طلاء ، فصار مثلا
لمن يُظهر له البر والإكرام . والمراد به ضد ذلك . وقد قيل : معنى قوله (كما
الذئب يكنى أبا جمعة) أن الذئب يكنى ، وليس ذلك لكرامته ، وهو نحو قول
العامة ليس من كرامة الديك تُفَسِّل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبو عبيدة هكذا ، وهو فاسد الوزن ينقص من شرطه الأول
جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هى الخمر يكنونها بالطلاءِ كما الذئب يُكنى أبا جمعه

وهو بيت من المتقارب ، عروضه محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا
مثل عروضه ، ومن رواه (مقيّدا) كان ضربه أثير . ويروى برفع الذئب
وخفضه ، فمن رفعه فعلى الابتدا ، وتكون (ما) هاهنا هى التى تدخل على العامل
فتكفه عن عمله ، كالتى فى قولك إنما زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة.
مؤكدة ، كالتى فى قوله تعالى (فَمَا نَقِضْهُمْ) ، وعلى هذين الوجهين أنشد الأخفش :

(١)
وجدنا الخمر من شر المطايا كما الحياتُ شر بنى تميم

* * *

وأنشد في هذا الباب .

(١٠٣)

(١) عُقَارُ كِجَاءِ النَّبِيِّ لَيْسَتْ بِمُحْطَةٍ وَلَا خُلَّةٌ يَكْوِي الشَّرُوبَ شِهَابُهَا

البيت لأبي ذؤيب الهذلي . واسمه خويلد بن خالد بن محرت . وفي العقار ثلاثة أقوال : قيل سميت عُقَارًا لمعاقرتها الدن ، أى ملازمتها إياه ، وهو قول الأصمعي . وقيل : بل أخذت من عُقْرِ الحوض وهو مقام الإبل الشاربة ، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عُقْرِ الحوض . وقيل : سميت عُقَارًا لأنها تعقر شاربها من قولهم كلاً عُقَارًا إذا كان يعقر المشاة . وهو قول أبي حبيدة . والثاني ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه الخمر بمائه في حرمتها . فإذا فتحت النون ، وشددت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه ، والمخطئة : قد فسرهما ابن قتيبة ، والخلة التى طعمها كطعم الخل . ويروى الشراب (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حدتها وحرها . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية الخمر والتهاها في جوف شاربها . ويروى يشوى الوجوه ، وقبل هذا البيت :

(٤) وَلَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَدِيَّةٌ
(٥) لَهَا فَايَةٌ تَهْدِي الْكَرَامَ عُقَابُهَا

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال في أدب الكتاب ص ١٨٤ : ويقال : الحطة التى أخذت شينا من الريح .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) في الديوان « فسا الراح » .

(٥) هذه رواية الديوان والمخطئة ق وفي ط « له » تحريف .

والغاية : سلم كان ينصبه الخمار عند بيته ، ليعلم أن عنده نحرًا ، وشبهها بالعمقاب ، لخفقانها واضطرابها ، وتسمى الراية نفسها عقابًا . وأصل ذلك ما ذكرته .

* * *

وأنشد في هذا السبب :

(١٠٤)

((فَانْ تُسَقِّ منْ أَعْتَابٍ وَجَّ فِإِنَّنَا

لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي منْ كَيْسِيسٍ ومنْ تَحْمِرِ))^(١)

هذا البيت لا أعلم قائله . وجَّ : اسم الطائف ، فمن صرفه أراد الموضع أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويجوز أن يصرف وإن كان ، وثنا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكيسيس والسكر : شراب يتخذ من التمر . وفي هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلا لما كان من العنب ، والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأنشد في باب فروق في الأرواث :

(١٠٥)

((لَقَدْ وَنَمَ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَأَن وَنِيَهُ نُقْطُ الْيَسَدِ))^(٢)

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندي كما في اللسان (كس) . والكيسيس : السكر . وقال أبو حنيفة : الكيسيس : شراب يتخذ من الذرة والشعير وقيل : نبيذ التمر . والكيسيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت في اللسان (ونم) وروى الذباب : سلحه . وقال في الأساس : ويقال الذباب ينم على السواد بياضاً وعلى البيضاء سواداً . ولا تجمل نقط الكتاب مثل ونم الذباب . ٨١ .

البيت للفرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد . ورواه أبو العباس بالواو، (وقد)
أنشد قبله :

تُجَمِّشُنِي عِيُونُكُمْ بِظُفْرِ وَيُغَيِّرُنِي بَأْنِيَابِ حَدَادٍ

والتجميمش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظفر هنا : الظفرة ، وهي جلدة
تُغَشَّى العين ، يقال ظفرت عينه تظفر ظفراً . ولم أسمع بالظفر إلا في هذا البيت ،
فيجوز أن تكون لغة في الظفرة ، ويجوز أن تكون جمع ظفرة ، كما قالوا أكمة وأكم
وبدنة وبدن . ويجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولاً
على أكم وبدن وظفر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظفر وبدن وأكم ، كما قالوا أسد
وأسد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُخَمِّشُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظُفْرِ وَيَغَيِّرُنِي بَأْنِيَابِ حَدَادٍ

ومعنى يخمشني : يحدشني . وعميرة : اسم رجل . ويغيرني : يقطعني .
ووقع في كتاب الفرق لأبي عبيدة على ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق
الزجاج عن المبرد (تُخَمِّشُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظُفْرِ) بالخاء معجمة . وروى في آخر البيت :
(ويغيرني أنياب حداد^(١)) ولم أجده في شعر الفرزدق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأنشد في باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

(وكان انطلاق الشاة من حيث خيأ^(٢))

(١) هذه رواية الخطبية ق .

(٢) البيت بدويان الأعشى وهو من القصيدة ٥٥ ص ٢٩٥ . ورواية «وحان انطلاق» .

البيت لأعشى بكر . وصدره :

فلما أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو ملي عن ابن دريد في شعر الأعشى : (وحان انطلاق) وهو

أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصَّبَحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ^(١) كِلَابُ الْفَقَى الْبَكْرِى هَوْفِ بْنِ أَرْقَمَا

* * *

وأُشْدُ فِي بَابِ فُرُوقٍ فِي أَسْمَاءِ الْجَمَاعَاتِ :

(١٠٧)

(أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(٢))

هذا البيت لبحرير ، في شعر يمدح به عبد الملك بن مروان . وقيل : بل

المدح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله في هذا الشعر :

يَا بَنَ الْعَوَاتِكِ خَيْرَ الْعَالَمِينَ أَيْمًا قَدْ كَانَ يُدْفِنُنِي مِنْ رِيَشِكُمْ كَنْفٌ

ويدل على ذلك أيضا قوله في هذا الشعر :

الْجُودُ وَالْحَزْمُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدٍ أَمِينٍ اللَّهُ فَاخْتَلَفُوا^(٣)

وعاتكة هي أم يزيد بن عبد الملك .

ولأنما قال بحرير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد

ابن يوسف أنحى الخجاج ، في خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

(١) غدية : تصغير غدرة ، وهي البكرة ، أو هي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) لبحرير في قصيدة بديرا أنه يمدح بها يزيد بن عبد الملك ص ١٤ . وأنشده السان (سرف)

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثاني .

(٣ — ٣) ما بين الرقن سافط من المطبوعة .

تَشَكَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَايتَ الْمَوْرِدِينَ ذَوَى لِقَاحِ^(١)
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّيْمِ الْقَرَّاحِ

فقال عبد الملك : أترى أم حزره تُرويهما مئة من الإبل ؟ فقال جرير : إن كانت من نَمَمٍ كَلْبٍ ولم تروها ، فلا أروها الله . وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقه كَلْبٍ قد وردت ، فلذلك ذكرها ، فأمر له بمئة منها ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أنا شيخ ، وليس في فضل عن واصلتي . فقال عبد الملك أتحب أن تأمر لك بئنها ، قال : فقلت : لا ، ولكن الرِّءَاءَ . فقال عبد الملك بلحسانه : كم يكفى مائة ناقة من الرِّءَاءِ ؟ فقالوا : ثمانية . فأمر له بثمانية عبيد : أربعة من النبوة ، وأربعة من الصِّقالبة ، فلذلك قال جرير : (أعطوا هنيذة يحدوها ثمانية)^(٢) ويقال لمئة من الإبل هنيذة ولتتين : هند . ولثلثائة : أمانة . كذلك قال صاعد اللُّغَوَى ، وأنشد لعارق الطائي :

أَيُوعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَيُنْسُهُ تَأْمَلُ رَوِيدَا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ

(١) البيتان في ديوانه (١ : ٢٦) وهما من قصيدة مطلعها (أتصحبوا أم فؤادك غير صراح) . وفيه « تهرزت مكان تشككت » .

(٢) قال في اللسان (هند) : هند وهنيذة : اسم للائة من الإبل خاصة ، وأنشد بيت جرير :
أعطوا هنيذة البيت

ثم قال . وقال أبو عبيدة : هي اسم لكل مائة من الإبل . وقيل الهنيذة مائة والهند مائتان . وفي اللسان (أم) والتاج : وأمانة كئامة : ثلثائة من الإبل . قال :

أأبزه مالى ويحتره رفسه تبين رويدا ما أمانة من هند

ثم قال أراد بأمانة ما تقدم . وأراد بهند هنيذة ، وهي المائة من الإبل . قال ابن سيده هكذا فسر أبو العلاء ورواه الحماسة :

أيو عدنى والرمل بينى وبينه تبين رويدا ما أمانة من هند

ولم أر هذا الذى قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرّز أن أمانة
وهندا في البيت جَبَلَان . وقوله (ما في عطائهم من ولا صَرْف) فيه ثلاثة أقوال :
قال قوم : السَّرف ههنا : الخطأ . ومعناه : أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة في
غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصليعة لا تكون صليعةً حتى تصيبَ بها طريق المصنّع^(١)

وهذا هو الذى حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه :
لا ينفلون أمر من قصدهم وهول عليهم « وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا
قال : مررت بكم فسرفتكم : أى أغفلتكم . وأنشد لطرفة :^(٢)

إن امرأ سرفَ القواد يرى عسلاً بماءٍ سخابة شتّى

وقال أبو حاتم : السرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ،
وإن كان كثيرا ، لجلالة أقدارهم .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الآلات :

(١٠٨)

﴿ قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا^(٣) ﴾

هذا البيت للحطيئة ، يمدح به بنى قريع بن عوف بن كعب ، رهط بنيغض
بن عامر بن شماس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان
رهطه يغضبون من ذلك ، حتى قال الحطيئة في هذا الشعر :

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٥ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت لطرفة : ساقط من ط . وهو في ديوانه ص ١٧ وفي الممانى الكبيرة ص ٨١١
واللسان (سرف) .

(٣) البيت في اللسان (عنج) يمدح قوما عقدوا لجارهم عهدا فرفوا به ولم يحفروه .

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوى بأنف الناقة الذئبا
فصاروا يفخرون بذلك . وقد فسر ابن قتيبة العجاج والكرب . وأراد الخطيئة
أنهم إذا عقدوا عقدا أحكوه وأوثقوه ، كإحكام عقد الدلو إذا شد عليها العجاج
والكرب ، وليس هناك عجاج ولا كرب في الحقيقة ، وإنما هو مثل .

* * *

وأنشد في باب أسماء الصناعات .

(١٠٩)

(١)
(وَشُعَبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافٌ)

هذا الرجز للشماخ بن ضرار ، قاله في بعض أسفاره وقد نزل يبدو بأصحابه
في حكاية فيها طول ، وقبله :

لم يبق إلا منطوق وأطراف ورِيطَتَانِ وقِيصٌ هفهاف

يريد أن طول السفر أنحل أجسامهم ، وأبلى ثيابهم وأمتعهم « فلم يبق منها
إلا هذا الذي وصفه . والمنطق والنطاق سواء ويعنى بالأطراف : ما بقي من
الأمثلة والآلات التي ذهب معظمها بمكابدة السفر . ورواه بعضهم (منطق)
بفتح الميم ، وكسر الطاء وقال : يريد بالمنطق : كلامه أو لسانه ، وبالأطراف
أصابعه . والريطة كل ملء لم تكن لفقين . والهفهاف : الخساق الرقيق
والميس : شجر تنخذ منه الرجال ، ثم يسمى الرجل نفسه ميسا ويريد بالشبعين
آخرة الرجل وقادته .

* * *

(١) الرجز في الصحاح واللسان والأساس (ميس) والغريب المصنف ٣٠ : والإسكان الخمران

وقيل : كل صانع .

وأنشد في هذا الباب :

(١١٠)

(طَى الْقَسَامَى بُرُودَ الْعَصَابِ^(١))

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

طاوَيْنَ بِجَهْوَلِ الْخُرُوقِ الْأَجْدَابِ

شبه طيهم للفلوات بالمشى فيها ، بطى القسامى للبرود . والخروق : جمع نرق ، وهو القفر الذى ينحرق ، وقيل هو الذى تنحرق فيه الرياح . والأجداب : المجذبة ، جمع جذب والتقدير : طيا . مثل طى القسامى ، فحذف الموصوف ، وأقام صفتهم مقامه ، وحذف المضاف ، وأنان المضاف إليه منابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وأنشد في باب معرفة فى الطير :

(١١١)

(وما مَن تَهْتَفِين به لنَصْرِ بِأَقْرَبِ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدِيلِ^(٢))

البيت للكميت الأسدى « يخاطب به قضاة ويؤيسها من نصرة من يطمع فى نصره ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهم لينصروهم ، لا ينجيهم منهم حتى يجيب الهديلُ الحمام . وإنما قال هذا ، لأن قضاة تركت نسبها فى معسَد بن عدنان ، وتيمنت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال فى ذلك بعض شعرائهم :

قُضَاةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ الذَّسْبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

(١) البيت فى الصحاح واللسان « عصب » . والقسامى : الذى يطوى الثياب فى أول طيها حتى يكسرها على طيها .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هدل) .

قال أبو رياش : فأنشد بعض العلماء بالنسب هذا الشعر ، فقال بل والله
النسب المنكر غير المعروف فوبخهم الكميث بتركهم أصلهم ، واعتراهم إلى غير
أيهم . وقيل هذا البيت :

فانك والتحول عن معد كحالية تزين بالعطول
تغايظ بالتعطل جارتها وبالأحماء تبدأ والحليل
فهللا يا قضاة لا تكوني كقدح نوريين يدي تحيل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١١٢)

(كأن الهديل الظالع الرجل وسطها

من البغي شريب بغزة منزف^(١))

هذا البيت لحران العود ، وقد ذكرنا لم يمي بذلك فيما مضى ، وقبله :

وكان فؤادي قد صحا ثم شاقه^(٢) حمامي ورق باليامية تهيف^(٣)

شبه الهديل في تغنيه وتمايله من المرح بشريب قد سكر فهو يتغنى . والمنزف :
السكران . يروى بفتح الزاي وكسر هاء ، لأنه قال : أنزف الرجل إذا سكر ، ونزفه
السكر وأنزفه قال الشاعر :

(١) البيت في ديوانه من قصيدته الفائية ص ٧ وأنشده ابن منظور في اللسان (هـ) . وأورده

ابن قتيبة في المعاني ص ٢٩٦ .

(٢) في الديوان « ثم هاجني » .

(٣) في الديوان « بالبرية تهيف » .

لعمري لئن أنزقم أو صَحَوْتُم لَبئس النَّدامَى أَنْتُمْ آلُ أُبَيْرِ^(١)

وقال العجاج :

وصرح ابن معمر لمن ذمَّ وأنزف العبرة من لاقى العيرُ

وغزنة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم في كتاب الطير : (يغرد) من التعريد ، فطننت أن أحد اللغظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت في شعر جران العود الرويتين جميعا .

* * *

وأشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٣)

(أَرَى نَاقَتِي عِنْدَ الْمُحْصَبِ شَاقِيهَا رَوَاحُ الْيَمَانِيِّ وَالْهَدِيلُ الْمُرْجَعُ^(٢))

البيت : لدى الرمة . والمحصب : موضع رمى الجمار بهكة . يقول : لما رأت ناقتي أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجع هديلاً ، حنت إلى وطنها ، وذكر ناقته وإنما يريد نفسه ، ولم يرد باليماني رجلاً واحداً من أهل اليمن ، إنما أراد جميع من كان بهكة من أهل اليمن . والهديل يكون للإبل ، ويكون للحماء أيضاً . وبعد هذا البيت :

فقلت لها قِزَى فلان ركابنا وركبانها من حيث تهوين نزعُ

وهن لدى الأكواريكسعن بالبرى على عجل منها ومنهن يكسعن

* * *

(١) البيت في اللسان (نزف) وهو اللائيرد فيا أنشده الجوهري . وفيه (كنتم) مكان (أتم) وأبجور : هو أبجورين جابر العجل ، وكان نصرانياً .

(٢) البيت في ديوانه ذي الرمة ص ٣٤٥ . والمعاني الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هذل .

وأنشد في هذا الباب :

(١١٤)

(كأبي بَرَّاقشَ كلُّ لو ب لونه ^(١) يتَّخيلُ)

هذا الشعر ذكره الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لبعض بني أسد :

وقبله :

إن يَخْلُوا أَوْ يَجْبُوْا أَوْ يَغْدِرُوا لَا يَخْفَلُوا

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجِّلِي مَن كَانَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

هجا قوما ، فوصفهم بأنهم لا يلبثون على حال واحدة ، فشبههم بهذا الطائر الذي يتلون بألوان شتى ، ولذلك كُني بأبي بَرَّاقش ، لأنه يقال : تبرقش الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقش الرجل إذا تزين . وقال ابن الأعرابي : البرقشة : التفرق . وتركت البلاد بَرَّاقش : أى ممتلئة زهرا مختلفا من كل لون . وفى هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يَغْدُوا عَلَيْكَ) بدل من قوله لا يَخْفَلُوا ، لأن ^(٢) غَدُوهم مرَجِّلين يدل على أنهم لم يَخْفَلُوا بما صنعوا ولا خجلوا منه ، وليس ببديل من الفعل وحده ، ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدو مرَجِّلين ، كما نفى عنهم الحفل ، ولكنه بدل من مجموع الفعل ، ولا محمول على المعنى ، لأنه إذا قال (يَخْفَلُوا) فقد ناب عن قوله (تهاونوا بذلك) وقوله (كأنهم لم يفعلوا) فى موضع نصب على الصفة لمرَجِّلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف فى (كأن) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن ، وكان حكمها

(١) الشعر فى اللسان (برَّاقش) وقال ابن منظور : قال الأسدى ...

(٢-٢) ما بين الرقین ساقط من ط ، ١ ، ٢ .

أن تكون داخلية على الخبر، فإذا قلت كأن زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو،
فأرادوا العناية بحرف التشبيهية ، فقد موه إلى صدر الجملة ، فانفتحت همزة أن
لدخول الكاف عليها ، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها ، ولا موضع للكاف
من الإعراب ، ولا تعلق بظاهر ولا مضمر ، لمفارقتها موضعها الذي كان أخص
بها ، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كالجزة منها . والكاف من قوله (كآبي
براقش) يجوز أن تكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : هم
كآبي براقش . ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال ، كأنه قال مشبهين
أبا براقش . وقوله (كل لون) : منسوب على المصدر ، وفيه مجاز من ثلاثة
أوجه : أحدها : أن (كل) ليس من المصادر على الحقيقة ، وإنما يصير مصدرا
إذا أضيف إلى مصدر ، كقولك : ضربته كل ضرب . والثاني : أنه وضع
اللون وهو اسم ، موضع اللون ، الذي هو مصدر ، والثالث : أنه أجرى (يتخيل)
بجرى يتلون ، لأنه إذا تخيل فقد تلون ، فكانه ينلون لو أنه كل تلون . ويجوز
أيضا أن يكون وضع اللون موضع اللون ، والتلون موضع التخيل ، فكانه قال :
لونه يتخيل كل تخيل . ونظير هذا في حملك المصدر على الفعل مرة ، وحملك
الفعل على المصدر مرة ، قولهم تبسمت وميض البرق ، فلك أن تقدره ومضت
وميض البرق ، ولك أن تقدره تبسمت تبسم البرق . ومثله : قعد زيد جلوسا ،
فلك أن تجعل (قعد) في تأويل (جلس) ، ولك أن تجعل الجلوس في تأويل
القعود . ويروى : (كل لون لو أنه يتحول) وفيه من الصنعة مثل ما في يتخيل .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٥)

(١) « وليس بهيباب إذا شدَّ رحلهُ يقولُ عدائي اليومَ وإي وحائِمُ »

هذا البيت لخيم بن صدى ورواه أبو عبيد : (وليس بهيباب) وزاد بعده :
ولكنه يمضى على ذاك مُقَيِّدًا إذا صدَّ عن تلك الهنات الخُثَارُمُ
والخُثَارُمُ : الذي يتطير . ويروى الخُثَارُمُ بفتح الخاء ، وهو جمع خُثَارِمٍ ،
وهذا من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الاخم - أوله وفتحده ، كقولك جُوالق
وجُوالق وقُراقرو وقُراقرو وعدافرو .^٢ وأراد بواق : الصرد ، وبصائم :
الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهياب : الكثير الهيبة والخوف . والرحل
للناقة كالسرج للفرس . ومعنى عدائي : صرقي . مدح نفسه بأنه لا يرجع عن
سفره خوفا من طائر يتطير به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أغدو على وإي وحائِمُ
فإذا الأشائم كالآيا من والأيا من كالأشائم^٣

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٦)

(٣) « وردتُ اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الراس ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ »

(١) البيت وما بعده في المعاني الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد في التريب المصنف ص ٣٥١ .

(٢ - ٣) ما بين الرقين . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٤٠١ واللسان (صف) والكامل ٢ : ٣٦ والأخضراء

للسجستاني ص ١٥٤ والمحكم (١ : ٣٥٩) .

البيت لذى الرمة ، ووقع في نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفي شعر
ذى الرمة (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم العهد بالناس آجن كأن الدبا ماء الغضى فيه يَبْصُقُ
وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكان الدبا
وهى الجراد بصقت فيه ماء الغضى . قال الأصمعي : وماء الغضى أخضر إلى
السواد ، والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، وقمة الراس أعلاه ومحلّق : مستدير
وإنما غلط ابن قتيبة في هذا البيت (فوضع قطعت موضع وردت) لأن قبله
بأبيات في صفة الناقة :

قطعت عليها غول كل تنوفة وقضيت حاجاتي تحب وتعتق^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٧)

﴿ إذا غرّد المَكَاءُ في غير روضةٍ فويل لأهل الشاء والحُمرات^(٤) ﴾

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المكاء إنما يألف الرىاض ، فاذا
غرّد في غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإفراط الجذب وعدم النبات ، وتلك حالة
تهلك الشاء والحُمير ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وحُمُرَات : جمع حُمُر ،
وحُمُر ، جمع حِمَار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويجوز أن يكون جمع الحُمير على حُمُر

(١) في أدب الكتاب طبع ليدن « وردت » أيضا وفي ط « قطعت » .

(٢ - ٢) ما بين الرقبن ساقط من ط .

(٣) القول : البعد . ويروى (هول كل تنوفة) . والخبب والعتق : ضربان من السير .

(٤) البيت في المعاني الكبير ٢٩٥ وصحط اللالى ص ٦٦٤ ، وفيها بغير غزرو .

فيكون بمنزلة قضيب وقضب . وقولهم : حمير ليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ،
بمنزلة العبيد والكلب .

* * *

وأُنشد في باب معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير .

(١١٨)

(١) (والله لو كنت لهذا خالصاً لكنت عبداً آكل الأبارصا)

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا ما يتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله
سئم خُطّة لم يرضها ورأى قدره يحل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سُمِّموني
إياه ، وأهاتموني له ، لكنت كالعبد الذي يأكل الوزغ . ويروى آكل
الأبارصا ، أراد أكل الأبارص ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله
ما أنشده سيبويه لأبي الأسود الدؤلي :

(٢) فالفيتة غير مستعيب ولا ذاكر الله إلا قليلا

وقال أبو العباس المبرد سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
بالنصب ، فقلت ما تريد فقال أريد ؟ سابق النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟
لو قلته لكان أوزن .

* * *

(١) البيت في اللسان والأساس (برص) وأنشده ابن يعيش في شرح المفصل ٩ : ٢٣ ، ٣٦
(مبحث التنوين) وقد رواه شاهدا على حذف التنوين من أكل .
(٢) قال في اللسان : وأنشده ابن جني آكل الأبارصا ، أراد أكل الأبارصا . وفي الأساس : (يأكل)
(٣) البيت في اللسان (عتب) والمفصل للزنجشري (٩ : ٣٤) مبحث التنوين .

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٩)

﴿ كَأَنَّهَا مِنْ سَمْنٍ وَاسْتِيقَارٌ دَبَّتْ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الْأَنْبَارِ ﴾

الرجز لشبيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستاني . ويروى استيقار بالغاء « وهو استفعال من الشيء الوافر . ويروى استيقار بالقاف ، يريد أنها أوقرت بالشحوم . والرواية هي الأولى .

يقول : كأن هذه الإبل من سمنها ووفورها دبت عليها الأنبار العارمة فلستعها فانتفضت . ويروى ذربات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدية اللسع من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حاد . والثاني : أنها المسمومة . يقال : ذربت السم إذا سقيته السم . ويقال للسم الذراب . وبعد هذين البيتين :
يتبعها أسود جَسْمُ الْعَوَارِ حَمَشَ الشَّوْى لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ
ذُو زَنْدَةٍ فِي قَلْعَةٍ وَزَمَارِ

يعنى بالأسود : الراعى ، والجسم : الكثير ، والعوار : القذى يكون في العين ويكون أيضا الوجع الذي يكاد يعور العين . والحمش : الدقيق ، والشوى : القوائم وقوله : ليس من أهل الأمصار : يريد أنه متغرب في الغلوات وراء الإبل لا يألف المحاضر . والزندة : ما يقدح به النار . والقاع : الكنف الذي يحبس فيه الراعى ما يحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار اليراع^(٢) الذي يزمر فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا الى قوله : « الذي يزمر فيه الرعاء » ساقط من المطبوعة .

(٢) اليرامح القصب ، واحدة يراعه . واليراعة مزمار الراعى (اللسان — يرمع) .

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٠)

(١١)
 (وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانَ رَعْدًا)

والبيت : للحارث بن حنظلة البشكري ، وقوله :

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا)

يقول : رأيت معاشر من الناس قد رزقهم الله المال والأولاد ، وهم مثل الزبَاب الحائر الذي لا يسمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لا تسمع الآذان رعدا) يجوز أن يكون من صفة الزبَاب ، ويجوز أن يكون من صفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أو منهم ، فحذف الضمير اختصارا لما فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لا تسمع آذانها أو آذانهم ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢١)

(٢)
 (سَبَّحَلْ لَهُ نَزْكَانَ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ)

(١) البيت في المعاني الكبير ٦٥٦ واللسان (زبب) والزبَاب : جنس من القار لا شعر عليه وقبله فار أصم . وقال ابن قتيبة في أدب الكتاب : والزبَاب فارة صماء تضرب العرب بها المشل ، يقولون أسرف من زبابة ويشبهون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغاني (٩ : ١٧٣)
 (٢) البيت في اللسان (نرك) وأساس البلاغة والحيوان (٦ : ٧٣) والمعاني الكبير وفيه « وحل في موضع سبحل »

هذا البيت لحمُران ذى الغُصّة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاه بعض
البادى ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العمال بإهدائه ؛
وأهدى إليه حمُران قفصاً مملوءاً ضَبَاباً ، وكتب إليه :

جَبَى الْمَالَ عَمَالَ الْخِرَاجِ وَجَبَوْتِى ^(١) ^(٢) مَحْذَفَةَ الْأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ ^(٣)
رَعَيْنُ الدَّبَا وَالنَّقْدُ حَتَّى كَانِمَا ^(٤) كَسَاهُنْ سُلْطَانُ ثِيَابِ الْمَرَاكِجِ
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ سَمَا بَيْنَ عِرسِهِ سُمُو الْخُحَايِلِ
سَبَحْلٌ لَهُ نَزْكَانُ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ

وذكر أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف أن ابن هبيرة استعمل رجلاً من
أهله على ناحية البادية فأهدى إليه فى المهرجان ضَبَبِينَ ، وكتب إليه بهذا الشعر .
والجوبة ما يجيبه العامل يقال جَبَوْتِ الْخِرَاجَ وَجَبْتِهِ . والشواكل : الخواصر ،
والدبا : الجرادة . والنقد : ضرب من النبت ، والمراجل : ثيابٌ موشاةٌ ويقال
ثوبٌ ممرجل ، قال العجاج :

وَكُلُّ بَرَّاقٍ الشَّوَى مُسْرُولٍ ^(٧) بِشِيَّةٍ كَشِيَّةٍ الْمَرْجَلِ

(١) الأبيات فى الحيوان (٦ : ٧٣) واللسان (جى) ونسبها الى أبى حجاج ، ونقل عن ابن برى
أنها لحمُران ذى الغصّة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفى ط « العام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفى ط « محقة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضاً . وفى معاني ابن قتيبة والحيوان « البقل » .

(٥) هو عمر بن هبيرة الغزائى ، وكان ولى العراقيين ليزيد بن عبد الملك ست سنين وعمره
هشام سنة ١٠٥ هـ .

(٦ — ٦) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٧) الرجز فى اللسان (رجل) والمرجل : ضرب من ثياب الوشى فيه صور المراجل . ومرجل :
مفعول .

وقال وضاح اليمن :

وأبصرت سعدى بين ثوبى مَراجِلِ وأثوابٍ عَصَبٍ من مُهلَهلة اليَمَنِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٢)

(١) «وَأَنْتَ لَوْ ذَقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَّا تَرَكْتَ الضُّبَّ يَعْذُو بِالْوَادِ»

هذا الرجل لا أعلم لمن هو وقائله أعرابي أكل الضُّباب ، وعيب بذلك ، فقال للذى عابه وعيره : إنما تنكر أكلها وتعيها ، لأنك لم تذق كشاهها وأكبادهما لو ذقتها لم تترك منها واحدا إلا وصدته . وهذا الرجل يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضُّبَّ كما زعمت الشعوبية ومثله قول الآخر :

فلو كان سيفي باليمن تباشرت ضبابُ الفلا من جمعهم يقتيل
يقول ذلك في قوم كانوا يأكلون الضُّباب فقال : لو كان سيفي يميني لقتلت منهم قتيلا فاستبشرت الضباب يقتله ، لاستراحتهما من صيده إياها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٣)

(٢) «وَمَكُنَّ الضُّبَابُ طَعَامُ الْعُرَيْبِ وَلَا تَشْتَبِيهِ نُفُوسُ الْعَجَمِ»

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٢٥٠ والحيوان ٦ : ٣١ ، ١٠٠ ، والكشي : جمع كشية وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ الى أقصى حلقه .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) البيت في المعاني ص ٢٥٠ وهو بوقية الأبيات في ميون الأخبار (٢ : ٢١١) والحيوان

(٦ : ٨٨) .

هذا البيت لأبي الهندي وقد أنشد ابن قتيبة هذا الشعر بكامله في عيون الأخبار وهو :

أكلت الضباب فما عفتها^(٣) وإني لأشهى قديد الغنم^(٣)
ولحم الحروف حينذاً وقد أتيت به فائزاً في الشيم^(٣)
فأما البهط وحيتانكم^(٣) فما زلت منها كثير السقم^(٣)
وكم نلت منها كما نلتكم^(٤) فلم أر فيها كضرب هرم^(٤)
وماني البيوض كبيض الدجا ج وبيض الجراد شفاء القرم^(٤)
ومكن الضباب طعام العريب ولا تشتهيهِ نفوس العجم^(٤)
الحنيذ : اللحم المشوى . والشيم^(٥) ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللين^(٤)
والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الراء ، فهو المشتى للحم .

* * *

وأنشد في هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

(أَيُغَايِسُونَ وَقَدْ رَأَوْا حَفَائِهِمْ قَدْ عَضَّه فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ^(٦))

- (١) أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شيت بن ربي . أدرك الدولتين وكان يرزل الشعر لطيف المعاني (انظر الأغاني ٢ : ١٧٧) .
(٢) في ط « الظباء » بحرف .
(٣) في الحيوان « لأهوى » .
(٤) في المصدر السابق « وقد نلت ذاك ... » .
(٥ - هـ) ١٠ بين الرقين ساقط من ط .
(٦) البيت في ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلعها (يا نخل الخبط برامتين نودموا) ورواه في المعاني الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لجرير يهجو به الفرزدق . والمغائشة : المغالبة والمفاخرة . وقد شبه الفرزدق بالحفات ، وهى الحية التى تنفخ ولا تؤذى ، وشبه نفسه بالأشجع وهو الذكرك من الحيات . والألف فى قوله (أينايشون) ألف التوبيخ والإنكار . والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من الفعلين اللذين قبله ، ولا يجوز ارتفاعه فى قول الفراء إلا بالأول ، لأنه لا يجوز إضمار الفاعل قبل الذكر ، كما لا يجوز إضمار المفعول . والبصريون يجوزون إضمار الفاعل قبل الذكر ولا يجوزون إضمار المفعول ، وحجتهم أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضمـر^(١) فى هذا الباب قبل الذكر على شرط التفسير والمفعول يستغنى عنه^(١) ، فذلك لم يضمـر قبل الذكر . والكسائي يجوز ذلك ولا يضمـر شيئاً .

وقد حكى السيرافى أن الفراء يحيز فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى حال واحدة ، فيلزم بحسب هذا رأى الفاسد أن يرتفع الأشجع بعضه وقضى جميعاً . والضمير فى يغائشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

لا يعجبك أن ترى لمجاشع	جلد الرجال فى القلوب الخولع
ويريب ^(٢) فى رجس ^(٣) الفراسة فيهم	وهل الطفطاطم والمظام تخزع
إنا لنعرف من رجال مجاشع	هذا الحفيف كما يحف الخروع

والخولع^(٤) : الجبن الشديد الذى يخاع القلب والخزوع : نيت لين . والنجار :

الأصل .

* * *

-
- (١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط .
 (٢) فى الديوان « من رجس » .
 (٣) فى الديوان « نجار » .
 (٤ - ٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأنشد في باب معرفة في جواهر الأرض :

(١٢٥)

(ما للجمال مَشِيهاً وثِيْدًا أجنْدلاً يَحْمَلُنْ أُمَ حَديداً)^(١)

(أُمَ صَرَفَاتًا بارداً شديداً)

هذا الرجل للزباء ، قالته حين جاءها قصير النخمى بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدى ، وتقدم إليها وقال : قد جئتك بما صأى وصمت ، فاشرفت فنظرت إلى الجمال تمشى مشياً ضعيفاً ، لثقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرجل ، وبعده — (أُمَ الرجالُ جُئماً قعوداً) وخبرها مشهور . وكان أبو حاتم يقول : هى الزبي مقصورة ، ويجعلها تأنيث زبأن ، مثل مسكران وسكرى . وقال غيره : إنما هى الزباء بالماء تأنيث الأزب : والصرفان فيه ثلاثة أقوال : قيل : هو الرصاص . وقيل : هو الموت . لأنه انصراف عن الحياة . وقيل : هو نوع من التمرزين . ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيون مشياً بالرفع والنصب والخفض ، قالوا : فن رفع أراد ما للجمال وثيْدًا مشياً ، فقدم الفاعل ضرورة . ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضمَر ، أراد تمشى مشياً ، ومن خفض فعلى البدل ، من الجمال . والبصريون لا يجوزون تقدم الفاعل قبل الفعل فى اضطرار ولا غيره^(٢) . قال أبو على الفارسي : من روى مشياً بالرفع ، أبدله من الضمير فى قوله (للجمال) المرفوع قال : وإن شئت جعلته مبتدأ ، ووثيْدًا : منتصب به وفى صلته . والخبر مضمَر ، والجملة فى موضع نصب . قال : ويجوز أن يكون (وثيْدًا) حالاً تسد مسد الخبر ،

(١) الرجل فى اللسان (وَأَد) والكامل للبَرْد (٢ : ٢٩٠) .

(٢) جملة (فى اضطرار ولا غيره) : ساقطة من ق .

وهذه حال غريبة في الأحوال السادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معها كان التامة ، لتكون عاملة في الحال ، فإذا قلت : ضربني زيدا قائماً ، فتقديره عندهم : إذا كان قائماً ، وإذا كان قائماً ، لأن الحال إنما جاز أن تسد في هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها ثابت مناب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجوز أن تسد مسد خبر المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ مصدراً ، أو في تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبراً إلا عن المصدر ، وما سد مسده ، ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزياء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشياً إذ كانت وثيلاً وإذا كانت وثيلاً ، كان ذلك خطأ ، لأن الزياء إنما قالت هذا القول في حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك في شيء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان ها هنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وثيلاً) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالاً إلا على بُعد من التأويل ، فلاجل هذا الذي قلناه ، صار كثير من النحويين ينكرون قول أبي على هذا ويرده ، لخالفته المعهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبي على رحمه الله : أن يكون التقدير : مشياً حين أراها ذات وثيد ، فيضم الخبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمر فعل حال ، ويحذف (ذات) ويقيم (الوثيد) مقامها .

* * *

وأشد ابن قتيبة في باب نوادر :

(١٢٦)

(١) من بين جمع غير جماع

(١) البيت في المغليات (٢ : ٨٥) ر (الحكم : جمع) ص ٢١٢ وتهذيب الألفاظ ٢٧ .

البيت : لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري ، ومصدره :

حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ^(١)

وقبله :

نذودهم عنا بمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ عُرَانِينَ وَدَفَاجٍ
كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبِيلَ يَنْهَتُنْ فِي غَيْلٍ وَأَجْرَاجٍ

فنذودهم : نذفهم . ويعنى بالمستنة : كتيبة لها استئان إلى القتال ، وهو المدح والذشاط والتسرع . وبغنى بالعرانين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة . وأصل العرانين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالروس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقاديم الحيوان ، وتشبه السقاط والسفيلة بالأقدام والخوافر والزعمات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدفاج : السيل الذي يندفع فلا يقدر على رده ، فضربه مثلاً للتقدم إلى الحرب . والأشبل أولاد الأسد ، واحداً : شبل . وإذا كانت الأسد عند أغياها وأولادها كانت أشد بأساً وأحى أنوفاً والغيل : الأجمة . والأجراج : معاطف الأودية . وينهتن : يصوتن ، يقال نهت الأسد وزار . وتجلت : تكشفت . والغاية : الراية : والجمع : المجتمعون . والجماع : المتفرقون . يقول : انجلت الحرب وجمعنا لم يفترق ، فيعود جَماعاً .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٧)

(أُمَاتُهُنَّ وَطَرَقَهُنَّ فَحِيلًا)^(٢)

(١) رواية هذا الصدر في المحكم « حتى انتهينا ولنا غاية » والجماع : الجماعة من ضروب شتى .

(٢) البيت في اللسان (طرق) ورواية صدره فيه « كانت هجائن ... » .

البيت : للراعى . وصدره :

كانت نجائب مُنذرٌ ومُحسَّرٌ

النجائب : الإبل العتيقة المنجبة : وأراد بمنذر : المنذر ابن ماء السماء ،
ومُحسَّرٌ : عمرو بن هند ، وكان يسمى محرقاً لأنه حرق مائة رجل من تميم .
وقيل : سمي محرقاً لأنه حرق نخل مَلْهَم^(١) . وقيل سمي محرقاً لشدة ملكه وعتوه ،
كما سمي مضرم الحجارة ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرم فلان الأرض نارا .
وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة فى قوله :

وحرَقَ قيسٌ علىَّ البلا دَحَقِيَّ إذا اضْطَرَمَّتْ أَجْذَمَا^(٢)

وقد ألم أبو الطيب المتلبى بهذا المعنى فى قوله :

وما كان إلا النارَ فى كلِّ موضعٍ يشير غبارا فى مكانٍ دخانٍ^(٣)

وأَمَّاتٌ : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور فى الاستعمال وقوع أمهات
لمن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ،
قال ذو الرمة يصف ماء :

سِوَى ما أَصاب الذُّبُّ منه وسربة أطافت به من أمَّهات الجِوازِلِ^(٤)

وقال جرير :

لقد وَلَدَ الأَخِيطلُ أمَّ تَسْوٍ مُقْسِلِدَةٌ من الأماتِ عارَا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت فى اللسان (جذم) ، والإجذام : الإفلاخ عن الشئ .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للتنبى مطلعها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت فى ديوانه ص ٩٧ . وأصاب منه : شرب منه . والسربة : الجماعة من القطا

والجوازِل : الفراخ واحداً جوزل ، وانظر الكامل للبرد (٢ : ٣٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفحل الناقة يطرقها طرقا : إذا علاها .
وقال أبو عمرو الشيباني : الطَّرق : الفعل بعينه ، كأه سمى بالمصدر ، لكثرة
منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أكلٌ وشربٌ
وأما إعرابه فأما تن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على
أما تن . وخيلا : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أما تن نجائب منذر
ومحرق ، وكان طرقهن خيلا : كما تقول كان زيد قائما ، وعمرو قاعدا ، فتزد
الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق في هذا البيت الضراب ،
فالتقدير : وذو طرقهن . ثم حذف المضاف ، ومن جعله الفعل بعينه ، فلا حذف
فيه ، وبعد هذا البيت :

قودًا تدارع غول كل تنوفة ذرع النواشج مُبرمًا وسَحِيلًا

* * *

وأشد في هذا الباب :

(١٢٨)

﴿ أَلَحَّ عَلَى أَكْتَابِهِمْ قَتَبٌ عُقْرٌ ^(١) ﴾

هذا البيت للبعيث المجاشعي . وصدره :

﴿ أَلَدُّ إِذَا لَقِيتُ قَوْمًا بِخُطَّةٍ ﴾

الألد : الشديد الخصومة . والقَتَبُ العُقر الذي يعقر ظهر الدابة ، أي يجرحه .
مدح نفسه بأنه حاذق بالخصام ، عارف بوجوه الججاج والكلام ، فإذا عَلِقَ بخم
لم ينفصل عنه حتى يؤثر فيه كما يؤثر القتب العُقر في ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت في التريب المصنف لأبي عبيد (٢ : ٢٣٣) .

وأنشد في باب تسمية المتضادين باسم واحد^(١) .

(١٢٩)

﴿ يُبَادِرُ الْجَوْنَةُ أَنْ تَغِيْبَ ﴾

هذا الشعر للخطيم الضبابي ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة . وصوابه :

يُبَادِرُ الْآثَارُ أَنْ تَثُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةُ أَنْ يَغِيْبَا

الجَوْنَةُ : الشمس وتثوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروي (الآثار) جمع أثر ، وكان الغالب يروي (الآثار)^(٢) في وزن الأشعار ، يجعلها جمع ثار ، وكان أبو العباس ثعلب يروي الآثار جمع أثر . فأما رواية الغالب فيجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون (الآثار) جمع الثار ، الذي هو مصدر ثارت به آثار : إذا أدركت ثأره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أصحابها ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنما الخطأ والكذب لصاحب الناصية . والوجه الثاني : أن يكون الآثار جمع الثار الذي يراد به المنشور منه ، يقال : فلان ثأري كما قال الفرزدق :

وقفت بها أذرى الدموع كأنني بها سلم في كف صاحبه ثار^(٣)

يريد رجلاً أسلم إلى طالبيه بالفصاح ليقتله . ومعنى البيت في كلا الوجهين : أن هذا الفرس لسرعته يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك ثأره منهم قبل أن يثوبوا إلى أوطانهم .

(١) الرجز في الأضداد للأصمعي ص ٣٦ ، والأضداد للسجستاني ص ٩٢ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والآثار : هي رواية الأصمعي والسجستاني .

(٣) الآثار : رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣١٥ ورواية صدر البيت فيه « وتوفا بها صبي على كاذبي » .

وأما رواية أبي العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتنى آثار المغيرين ، فيدركهم قبل أن يثوبوا إلى بلادهم . والثاني : أنه يريد بالآثار الفَنَكَات والوقعات ، من قولهم : أثر فلان في القوم : إذا أوقع بهم ، فيكون نحو الآثار في رواية الغالي ، وذكر الآثار في هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابهما ، كما قلنا في رواية الغالي .

وقال بعض أصحاب المعاني : يريد أنه إذا اتبع أثر طريدة بأدراها ومنعها من أن تؤوب إلى ما جئها الذي خرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يصف الفرس :
وصاحبي وهو مستوهِلٌ وهِلَّ يحولُ بين حمار الوحش والعَصْرِ^(١)
وقوله : (وصاحب الجونة أن يغيبا) يريد أنه لو ساق الشمس إلى المغرب لسبقها إليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :
لو ساق الشمس من المشارق جاء إلى المغرب مجيء السابق^(٢)
وأول من نبه على هذا المعنى النابعة الديباني بقوله :
سما ما تبارى الشمس خوصاً عيونها لمن رذايا بالطريق ودائع^(٣)
وأشدد أبو عبيدة من هذا الرجز ، في كتاب الديباجة ، ما أنا ملشده في هذا الموضع ، وهو :

- (١) البيت في اللسان (وهو) وفيه « زعل في موضع وهل » ويقال : فرس وهو وهواه : إذا كان حريصا على الجري نشيطا .
(٢) من رجزه بدروانه ص ٩١ وأوله « ما للرجع الخضر والحدائق » .
(٣) ديوانه ص ٨١ . والهام : طائر شديد الطيران .

— ١٧٩ —

(١)
لا تَسْقَهُ حَزْرًا وَلَا حَلِيًّا إن لم تجده سَابِحًا يَعْجُوبًا
ذَامِيَّةً يَلْتَهُمُ الْجُوبَا يترك صَوَانَ الصَّوَى رَكُوبَا
بِزَلَقَاتٍ قَعَبَتْ تَقْعِيْبَا يبرك في آثارها طُوبَا
يَبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَتُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا
كَالذُّبِّ يَتَلَوُّ طَمَعًا قَرِيْبَا

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٣٠)

(٢)
﴿ أَفْرَحُ أَنْ أَرَزَا الْكَرَامَ وَأَنْ أَوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا ﴾

البيت : للحضرمي بن عامر ، وكان له تسعة إخوة ، فماتوا فورثهم ، وكان له ابن عم يتنافس به ، يقال له جزء ، فزعم أن حضرميا سر بموت إخوته ، وما صار إليه من ميراثهم ، فقال حضرمي هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

(١) الرجز للخطيب الضباني في تسعة أشطار في تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ واللسان جون ، وفي نسخة أشطار في الأضداد للاصمعي وسبعة في سمط اللال ١٤ .

والحرز من اللبن : هو الحادر ، وهو الحامض . والسايح : الشديد العذر . والهوب : الكثير الجري ويقال : نهر يهوب : كثير الماء . والميعة : النشاط . يلتهم : يذبح بسرعة . والجبوب الأرض ويقال : ظاهر الأرض . جعله يبتلع الأرض من شدة إسراره . والصران : الحما الصلب والحجارة . والصوى : جمع صوة وهي الأرض التي فيها غلظ وارتفاع . والركوب : الموطر المذل الذي تمثل من كثرة السير فيه . والزلاقات : الحوافر المنس التي تراق عنها اليسد . والتمعيب في الحوافر محوود ، ويكره أن تكون متباعدة . والهوب : جمع لوب ، وهو شق في الجبل . وشبه الفرس في عدوه يذنب طامع في شيء يصيده من قرب ، فقد تنهى طمعه .

(٢) البيت في اللسان والصباح (جزأ) والأضداد للبيهستاني ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت

ص ٢٠٣ .

(١)
يزعم جزء ولم يقل جَلَّلاً أنى تروحتُ ناعماً جَدَّلاً
إن كنتَ أزننتني بها كذباً جزءٌ فلا قيت مثلاً عَجَلًا

بجلس جزء على شفير بئر مع إخوته ، وكانوا تسعة ، فأنحسفت البئر بهم ،
فهلك إخوته ، ونجا هو . فقليل ذلك الحضرى فقال : إن لله كلمة وافقت قدرا
وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أأفرح ؟ على معنى التقرير والانكار ،
فترك ذكر الهزيمة وهو يريد ما فهم ما أراد . وهذا قبيح ، وإنما يحسن
حذفها مع (أم) كقولك :

ببيع رمين الجرام بئمان

ويروى : أغبط . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل في
الإماء والشعائص : التي لا ألبان لها ، وأحدثها شصوص . يقال شصت
الناقة وأشصت . والنبل : الصغار ههنا ، والخلل : يكون العظيم ، ويكون الحقير ،
وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقير . والجدل : الفرح المسرور . ويقال زنته
بكذا وأزنته : إذا أهتمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣١)

(٣)
﴿ يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسَلُ النَّاهِلُ ﴾

(١) أنشده في اللسان (ززن) .

(٢) هذا البيت من أبيات لعمر بن أبي ربيعة في شرح المفصل للرخشى (٨ : ١٥٤) قالها
في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ومدره :

« فوالله ما أدري وإن كنت داريا »

وأورده شاهدا على جواز حذف همزة الاستفهام في ضرورة الشعر إذا كان في اللفظ ما يدل
عليه . والمراد : أسبع رمين . . .

(٣) روى البيت في اللسان (نهل) للناقة . وورد البيت في الغريب المصنف ص ٣٩٥ غير مورو .
وأنشده الأصمعي في الأضداد ص ٣٧ ويعقوب في الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو في كليهما منسوب
إلى النابغة . ولم نجد في ديوان النابغة ، ويرى البيت في ديوان عبيد بن جحره فيه : (ينهل منها البطل
الباسل) أما الأبيات الثلاثة التالية فتروى في الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصدره :
والطاعن الطعنة يوم الوغى

وقبله :

قوى بنودودان أهل الندى يوماً اذا أُلْفِحت الحائلُ
كم فيهم من سيد أيدٍ ذى نفحات قائل فاعلُ
من قوله قولٌ ومن فعله فعلٌ ومن نائله نائلُ

ويروى أيضاً للناطقة الذبياني في شعر يمدح به الحارث الأعرج الخمصاني .

وقبله :

والله والله لنعم الفتى الـ أعرجُ لا النكسُ ولا الخاذلُ
الحارب الحافز والحابر الـ محروب والمرجل والحامل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٢)
(فمنها مستبينٌ ومائلٌ^(١))

وجدت هذا البيت في شعر زهير بن أبي سلمى من رواية السكري ، في قصيدة
أولها :

لسلمى بشرق القنّان منازلُ ورسمٌ بصحراء اللّيين حائلٌ^(١)
تجمل منها أهلها وخت لها سنونٌ فمنها مُستبينٌ ومائلٌ

* * *

(١ - ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبها شاهد ثانٍ أبياتها - واللايين :
ماء ابن العنبر (ياقوت) وفي ط البليين وفي ق التليتين وهو تحريف . والقنّان : جبل لينة أسد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣٣)

(وَخَنْدِيزُ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطِىُّ الزَّقِّ عَلَّقَهُ التَّجَارُ^(١))

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، قال أبو جعفر بن النحاس : قال ابن الأعرابي ، الخنذيز من الخيل : الضخم الشديد ، وشبهه غرمولة بزق خلا مما فيه فعلق . وقال أبو علي الفارسي : أراد تضامه وانثناءه كطى الزق ، لأن الطى انثناء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه العين بالمعنى . قال أبو علي : ويجوز أن يكون أراد بالطى المطوى ، مثل نسج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كطوى الزق ، فيشبه العين بالعين على هذا الوجه الثانى .

وبعد هذا البيت :

كَأَنَّ حَفِيفَ مِخْرَه إِذَا مَا كَتَمَنَ الرَّبُّو كَيْرُ مُسْتَعَارُ
يَضْمَرُ بِالْإِصْأَالِ فَهُوَ نَهْدٌ أَقْبُ دَقْلَصُ فِيهِ أَقْوَرَارُ

وقوله (وخنذيز) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بكل قياد مُسَنِّفَةٌ عَنُودٍ أَضْرَبَهَا الْمَسَالِحُ وَالْفَوَارُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

(فَلَمَّا لَيْسَنَ اللَّيْلُ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحُ^(٢))

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم في المفضليات (٢ : ١٤٤) والأشهاد للسجستاني ص ٨٧ واللسان (خنذ) .

(٢) البيت في ديوان ذى الرقة ص ١٠٨ وهو البيت الـ ٦٠ من قصيدة مطلعها :

أمن دونه جرت بها ذيلها الصبا لصيداء ، مهلا ، عينيك سافج

البيت : لدى الرمة . وقال ابن قتيبة في تفسيره : خُبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد أوحين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، فحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التي أضاف إليها حين أراد أوحين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعي إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تجز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لا تنهض لورد الماء إلا ليلا ، والحذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها « وهذا كله على مذهب الأصمعي . وذهب غير الأصمعي إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما في البيت الذي بعد هذا ، وهو قوله :

حَدَاهُنَّ شَحَاجُ كَانَ سَحِيلَةً عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِجَازُ مُفَاضِحٌ^(١)

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحمير في الليل ، أوفى الحين الذي تنصب فيه آذانها « وهو حين إقبال الليل ، حذاها الجمار نحو الماء . والهاء في قوله (له) عائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون عائدة على الحين في القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له حذا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبويض يريد أن مجيء الليل أذهب بعض حذا آذانها ولم يذهب جملته ، وإنما تذهب جملته إذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

(١) يعني بالشحاج : الجمار . وسحيلة : نهافة . يقال يحل البغل — كمنع وضرب — سحيلة وسحالا : نهق .

دماهن من ثاج فآزمعن رده أو الأصهبّيات العيون السواح
 فظلت بأجماد الزجاج سواخطا صياما تفتى تحتن الصفائح
 قال الأصمعي (ثاج) : عين هي من البحرين على ليال . وأراد بالأصهبّيات :
 عين أصهب ، وهي وراء كاظمة ، والسواح : البحارى . وأجماد الزجاج :
 موضع . وصياما : واقفة . والصفائح : حجارة عريضة ، وأراد بغنائها :
 بين أصواتها . أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٥)

(فان المنية من يَحْشَها فسوف تُعْادفه أَيْمًا)

البيت للنمر بن تولب . وقيله :

وإن أنت لاقيت في نجدة فلا تهيبك أن تُقدما

قال أصحاب المعاني : أراد فلا تهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل

ولا تهيبني المومة أركبها إذا تجاوبت الأصداء بالسحر^(١)

أراد : لا تهيب المومة . ويجوز عندى أن تكون الكاف في تهيبك حرف

خطاب ، لا موضع لها من الإعراب كالکاف التي في قولك في (أرأيتك زيدا

ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقبولا ، وكأنه قال : ولا تهيب أن تقدم :

* * *

(١) البيت في الحيوان (٥٩ : ٧) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأضداد للأصمعي ٤٩ ، وقال ،

قال ثعلب : أى لا آتبعها أنا ، فنقل الفعل إليها . وقال الجرجى : لا تهيبني المومة : أى لا تملؤني مهابة

وأنشد في باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

﴿ أيا ظبية الوعساء بين حلالٍ وبين النقا آنت أم أم سالم ^(٢) ﴾

هذا البيت لدى الرمة . والوعساء : رملة لينة ، وحلال : موضع .
بالجيم والحاء . وقوله : (آنت أم أم سالم) : أراد : أنت ظبية أم أم سالم ؟
فقوله : أم أم سالم معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقبل هذا البيت :

أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة الصرائم

أراد بدهناوية ظبية نسباً الى الدهناء ، وهى فلاة معروفة من تميم . والعوهج :
الطويلة العنق . وعرفة : اسم موضع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ،
واحدها : صريمة . ويروى أن أخاه مسعوداً اعترضه في هذا البيت فقال :

فلو تحسن التشبيه والوصف لم تقل لشاة النقا : آنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جيئنها وظلفين مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هي الشبه إلا مديبها وأذنبا سواء ، والأ مشقة في القوائم ^(٢)

وهذه حكاية طريفة ، لأن المشبه بالشيء إنما يشبه به في بعض معانيه .
فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكر ، فما الذى
يصنع بسائر خلقها . هـ

(١) من هنا الى قوله : « وهبه استثنى ما ذكر فما الذى يصنع بسائر خلقا » ليس في ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأنشد في باب حروف توصل بها وبإذ وغير ذلك .

(١٣٧)

﴿ ويله رجلاً تآبى به غبناً إذا تجرد لا خال ولا بخل ﴾^(١)

البيت للتدخل الهدلى . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أثيلة . ويقال (المتدخل) بكسر الخاء وفتحها ، فن كسرهما أراد أنه يتدخل الشعر ويستجده ، ومن فتحها أراد أنه مقدم على الشعراء متخير منهم ، وهذا البيت من شعر رثى به ابنه أثيلة ، وهى التى يكنى بها ، وقبلة :

تبكى على رجل لم تبلى جدته خلى عليك بفاجا بينها سبل^(٢)

والغبن ، بفتح الباء ، الخديعة فى رأى . والغبن بسكون الباء : الخديعة فى الشراء والبيع . وفعل الأول : غبن يغبن ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثانى غبن يغبن ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاهنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول فى حرب ، فصار مثلاً لكل من جد فى الشئ وإن لم يتجرد من ثيابه . ويجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواء . وقوله (لا خال ولا بخل) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خيلاء ، قال الشاعر :

فلأن كنت سيدنا سدتنا وإن كنت للخال فاذهب نخل

(١) البيت فى ديوان الهدلين (٢ : ٣٤) .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يسد عنك كل مسد من المكروه فلها مات خلى عليك طرنا لم تسد ثلها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولا يخل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لا ذو خال ولا ذو يخل . فحذف المضاف ، وأقام
المضاف اليه مقامه . و (خال) في هذا الوجه : خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال :
لا هو ذو خال .

والوجه الثاني : أن يكون من قولهم : رجل خال : إذا كان متكبرا ،
كانهم سموه بالخال الذي هو التكبر ، أكثرته منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ،
أي منسوج ، وكما يقال للرجل إذا كثرا أكله وشربه ما أنت إلا أكل وشرب .
ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانتقلت
الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بمنزلة قولهم : (رجل مال ،
ويوم راح وكهش صائف) ، فيرتفع (خال) في البيت على أنه خبر مبتدأ محذوف ،
كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو يخل فيقدر في (يخل) حذف مضاف ، لأنه
مصدر ، ولا تقدره مع خال ، لأنه اسم وإن أجزيت المصدر مجرى الاسم مبالغة
في المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا في الثاني ، كما لم تقدره في الأول .
وقد روى : ولا يخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لامصدر . وأما من أجاز
في (خال) الذي يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح
في هذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم
أحدًا رواه هكذا ، وإن كان قد روي فهذا مجازه . وعلى هذا تاول بعضهم بيت
امرئ القيس :

وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي^(١)

(١) صدره كما في ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبى على المرء عرسه » .
وأصبي : أذهب بفؤاده . وأمنع عرسي : أي لا يطعم الخصال فيها لزوج ومنتهى . والخالي :
الذي لا زوج له . ويزن : يتهم .

ومن ذهب هذا المذهب في بيت امرئ القيس ، جاز أن يكون (الخالي)
مفعولا لم يسم فاعله ، وجاز أن يكون صفة للـرء ، كأنه قال : على المرء الخالي
عرسه .

وأما من أعرب (خلا) وأجراه مجرى مال ودار ، وتناول عليه بيت
امرئ القيس ، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للـرء لاخير ، وأما قوله (ويأئمه) :
فمدح خرج بلفظ الدم . والعرب تستعمل لفظ الدم في المدح ، فتقول أنزاه الله
ما أشعره ، ولعنه الله ما أجراه ، وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم ، فيقولون
للاحق : يا عاقل ، وللجاهل ، يا عالم . ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه ،
أو عند من يظنه عاقلا ، فسموه عاقلا على ما يعتقد في نفسه .

وأما قولهم : أنزاه الله ما أشعره ، ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ
الدم ، فلهم في ذلك غرضان : أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشيء فأنشئ عليه ،
ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين ، وأضرّبه ، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه ، للآل
يؤذوه . والثاني : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل في حدّ من
يُذم ويُسب ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه ،
ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الحسيس ، ومجاوبة السفه ، ولذلك
قال الفرزدق :

وإن حراما أن أسب مُقاعسا بآبائك الشم الكرام الخضارم^(١)
ولكن نصفا لو سببت وسبني^(٢) بنوعبد شمس من مناف وهاشم

(١) البيتان في الديوان (ط . العبادي ص ٨٤٤) وصدر البيت فيه : « وليس يعدل أن سبت
مقاعسا » .

(٢) في الديوان « عدلا » .

وقال أبو الطيب :

صَغُرَتْ عن المديح فقلتُ أَهْجَى كَأَنَّكَ ما صَغُرَتْ عن الهجاء^(١)

ويروى : ويلمه ، بكسر اللام ، وويلمه بضمها ، فمن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويل أمه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويل) ، لاتباعها لكسرة الميم ، كما قالوا : سررت بامرئ القيس ، فكسروا الراء ، لكسرة الهمزة . والثاني : أن يكون أراد (ويل) لأمه ، برفع ويل على الابتداء ، ولامه خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أيش لك ، يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة في (ويلمه) على هذا ، هي لام الجر . والثالث : ألا يريد الويل ، ولكنه أراد (وى) التي ذكرها عنتر في قوله :

ولقد شَفَى نفسى وأبرأ سقمها قيلُ الغوارس وَيَكْ عَنترَ أقدم^(٢)

فيكون على هذا قد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة في (ويلمه) أيضا هي لام الجر . وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعة هي لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام الجر ، وكسر لام (ويل) لاتباعها لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (ويلمه) بضم الميم ، فإن ابن جنى أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، وألقى ضمة الهمزة على لام الجر ، كما حكى عنهم : (الحمد لله) بضم لام الجر ، وهى قراء إبراهيم بن أبي عبلة : والوجه الثانى : أن

(١) البيت في ديوانه ص ٣١ وهو الثانى من أبيات ثلاثة في هجاء السامرى .

(٢) البيت من معلقة . ووى : كلمة يقوطها البادم إذا تدم على ما كان منه ، وانظر ديوانه

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسمومة هي لام (ويل) لا لام
الجر .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

(١) ولقد شربتُ ثمانية وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعاً

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقع هذه القصيدة فيما روينا عن أبي علي البغدادي
من شعره وأشدد أبو عمرو الشيباني قبل هذا البيت :

(٢) إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهن قديماً مولعاً
الخنجر واللحم السمين وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعاً

قال أبو عمرو : إذا قالوا : الأحمران ، أرادوا اللحم والخنجر . وإذا قالوا
الأحامرة زادوا فيها الزعفران .^(٣)

* * *

(١) البيت في اللسان (ثمن) ، ومعاني ابن قتيبة ص ٦٨ ، ونسب فيها للأعشى . ولم نجد
في ديوانه .

(٢) البيتان في إصلاح المنطق بدون عزو . وهما في اللسان (جر) للأعشى . وأشدهما أساس
البلاغة (جر) للأعشى عن أبي عبيدة . ورواية البيت الثاني فيه :

اللحم والزاج العتيق وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعاً .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٣٧ « والأحمران : الشراب واللحم . فإذا قبل الأحامرة
ففيها الخنجر » .

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٩)

(رَبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِبًا)^(١)

هذا البيت للمعاج . والمرتبع الذى ليس بطويل ولا قصير . والشوقب :
الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد في باب ما يكتب بالآلاف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

(فَلَا يُرَى بِي الرَّجَوَانِ إِنِّي أَقْلُ الْقَوْمِ مِنْ يُغْنَى مَكَانِي)^(٢)

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعري قوله في أخيه مروان ، وقد عتب
عليه . وقبلة :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ مَرَّوَانَ عَنَى رَسُولًا وَالرَّسُولُ مِنَ الْبَيَانِ
فَلَوْلَا أَنْفُ أَمْسَكَ مِثْلَ أُمَى وَأَنْتَ مَنْ هَجَاكَ فَقَدْ هَجَانِي
وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ هَوَى رَجَالٍ هَمُّ أَهْلِ الْعِدَاوَةِ وَالشَّنَانِ
لَقَدْ جَاهَرْتَ بِالْبَغْضَاءِ إِنِّي إِلَى أَمْرِ الْجَهَارَةِ ذُو عِلَانِ

(١) الرجز في اللسان (ربيع) رسمط اللالى ص ٣٩٥ وقبلة في السسط :

« كَانَ تَحْتَى أَخْدَرُ يَا أَحْقَبَا »

وأخدري : حمار من حمير الوحش .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٤٧) رواه في مبحث المركبات واستشهد به
على محيى الرجوان بالواو في معنى رجا : وذلك لأن هذه الألف في المفرد أصلها الواو . والرجا :
واحد الأرجاء ، وهى الجوانب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فمبذد .

قوله : (فلا يرمى بى الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولمن يُعرض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقي منها إلى أن يتحفظ بالدلو ، لئلا يهيب أحد جانبي البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أين أين) أى أبعد دلوك عن جانبي البئر . وإذا كان المستقي ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بهما ، صدم له بها أحد جانبي البئر فانخرقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلاً لمن يخاطر به ، ويُعرض للهلاك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بعض السقاة :

أما يزال قائلٌ : أين أين دلوك عن حد الضروس واللبن

وقوله : (فلا يرمى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نهياً ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغى أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يقذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة في موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يغنى مكاني ، وينوب منابى ، فيكون على هذا التأويل قد أثبت أن في الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشيء إذا قل انتفى أكثره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٤١)

(١) كَأَنَّ غُدُوَّ وَبَنَى أَبْنَى
بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًّا مَدِيرٌ ^(١)

(١) البيت في المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) ويصط اللالى ص ٧٥٥ .

البيت لمهلل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقوله وبني أبنينا : بكر بن وائل .
وعنيزة : موضع ، كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر بن وائل ، وشبه الحيش
برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورعى الحرب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون
فيها عند القتال ، أولأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرعى الحب ، ألا ترى
إلى قول ربيعة بن مقروم :

فدارت رحانا بفُرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رَمِيَا^(١)

وبعد بيت مهلهل :

فلولا الرِيحُ أسمع من بحَجَرٍ صَالِبِ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هذا أول كذب سمع بالشعر ،
وإن قوله (كأننا غدوة) أول تناصف سمع في الشعر . وهذا الذي حكاه غير
صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخيل ، إلا القليل منه ، وإنما أراد
قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع في الشعر ، لأن قتالهم كان بالجزيرة ،
وحَجَرٌ : قصبة اليمامة ، وبين الموضوعين مسافة عظيمة ، فعبّر عن الغلو بالكذب .

* * *

وأنشد في باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيده :

(١٤٢)

(فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ وكان النكيرُ أن تضيف وتُجَاراً^(٢))

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة لربعة بن مقروم كما في سمط الآلى ص ٣٧ ، والمفصلات

ص ١٨٣ .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فبات في موضع فطافت » .

البيت للناطقة الجعدي ، يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت
ثلاثة أيام وثلاث ليل تطلبه ، ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة ، وهي
الجزع والإشفاق . والجئوار : هو الصياح ، والنكير : الإنكار ، وهو من المصادر
التي أتت على (فعيل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما يأتي هذا النوع من المصادر في
الأصوات التي على (فعيل) كالهدير والهديل : قال الله تعالى ﴿ ثم أخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾^(١) وبعد هذا البيت :

فألفت بيانا عند آخر معهد إهابا ومعبوطا من الجوف أحورا^(٢)
وخدا كبرقوع الفتاة ملمعا^(٣) وروقيين لما يعدوا أن تقشرا

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ، ما بين لها وحقق عندها ،
أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد .
والمعبوط : الدم الطرى ، والروقان : القرنان . وشبهه خده لما فيه من السواد
والبياض ، وبرقوع الفتاة ، لأن الفتيات يزين براقعهن ، وبقر الوحش بيض
الألوان ، لا سواد فيها إلا في قوائمها ، وفي خدودها ، وفي أكفها ويقال^(٤) :
برقع بضم القاف ، ويرقع بفتحها ، وبرقوع بالواو^(٤) .

* * *

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت في المعاني : « فلاتت بيانا عند أول معهد » وكلة : آخره رواية الخزاعة

أيضا .

(٣) في المعاني « ووجها » .

(٤ — ٤) ما بين الرقين ساقط من ط ، أ .

وأنشد في باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

﴿ لم تتلَّع بفضلٍ مِثْرِهَا دَعْدٌ ولم تسقَ دَعْدٌ في العُلبِ ﴾^(١)

هذا البيت يروى بلخريز ، ويروى لعبد الله بن قيس الرقيات ، والتلَّع : الاشتغال بالثوب ، والالتفاف فيه . والعلب : جمع علبة ، وهو إناء يصنع من جلود الإبل . وصف أن دَعْدًا نشأت في الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات اللواتي يتلَّعن بالمآزر ، وتشربن الألبان في العُلب . وهذا ضد قول بعض الأعراب :

لعمري لأعرابية في عباءة تحلُّ دمانًا من سويقة أو فندا
أحب إلى القلب الذي لج في الهوى من اللابسات الخبز يظهرن لي كندا

ويجوز في (دَعْد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز في الثانية الصرف ، لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمها تنويها بذكرها ، وإشارة أو نلذا لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم عدوٌ وبالأفواه أسماؤهم تحلُّو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن لضرب من المبالغة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك في جملتين حسن الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءني زيد ، وزيد رجل فاضل . وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان في جملة واحدة

(١) البيت في الكامل (١ : ٨٣) بغير عزز وفيه « تتلَّع في موضع تلَّع » وروى كذلك في

الخصائص (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبح الإظهار ، ولم يكذب يوجد إلا في الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فمن
الأول، قوله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾^(١) . ومنه قول الفرزدق :

أعمرك ما معن تبارك حقه ولا ميسر معن ولا ميسر

ومن الثاني قول سودة بن عدى :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نفص الموت ذا الغنى والفقير

فلماذا اقترن بالشأن حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان الباب
الإظهار ، كقوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) ؟ و (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) ؟
والإحصاء جائز كما قال (فأمة هاوية ، وما أدراك ما هيئة) : ويروى بالعلب ،
وفي العلب ، وإنما حسن دخول (في) هاهنا لأن تأويله لم تسق اللبن في العلب :
ويروى : ولم تخذ ، وقد تقدم في كلامنا في حروف الجر التي يقع بعضها موضع
بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأنشد في باب أوصاف المؤنث بغير هاء :

(١٤٤)

﴿ أَيْ حَيِّ سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدًا ﴾^(٢)

هذا البهت لا أعلم فائله . وقد فسر ابن قتيبة الحديد ههنا بأنه المقطوع .
وانتصابه حل وجهين : أحدهما : على الصفة الخلق . والثاني : أن يكون خبرا
بعد خبر . ومعنى يبيد : يهلك . يقول محبتي لها لم تذهب ، وإن كان وصلها قد
ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٢) البيت في السكائل للبرد (٢ : ٩٢) بدران عزرو . وفي الصحاح (جدد) للوليد بن يزيد .

وأُشيد في هذا الباب :

(١٤٥)

﴿ أَيَا جَارَتَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَائِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورِ النَّاسِ غَادَ وَطَارِقَةٌ ^(١) ﴾

البيت : لأعشى بكر . والجارة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من هِزْزَان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لها من هذا ؟ فقالت : ابن عمي فنهاها عنه ، فلما رآها لا تنتهي طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

ويُبنى فلان البين خيرٌ من العصا وألا تزال فوق رأسك بارقة
وما ذاك من جرمٍ عظيمٍ جُنَيْتِهِ ولا أن تكوني جثيت فينا ببائقة
وذوق فتى قويمٍ فلاني ذائق فتاة أناسٍ مثل ما أنت ذائقة
فقد كان في فتيان قومك منكحٌ وفتيان هِزْزَان الطوالِ الغرائقة

وقوله : (كَذَلِكَ أُمُورِ النَّاسِ) : مبتدأ ، وخبره في المجرور ، وقوله (غَادَ وَطَارِقَهُ) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن تجعل كل واحد منهما خبر مبتدأ مضمّر ، كأنه قال : بعضها غاد ، وبعضها طارقه . والثاني : أن تجعل كل واحد منهما مبتدأ وتضمّر له خبرا ، كأنه قال : منها غاد ، ومنها طارقه ، فطارقه معطوفة على غاد على حدّ عطف الجمّل ^(٢) على الجمّل ، لا على حدّ عطف المفرد على المفرد ، وإنما كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبويض ، فلزم ذكر حرف التبويض مع كل واحد من القسمين ، ولو عطف الثاني على الأول ، كمعطف المفرد على المفرد ، ولم تقدّر للثاني من الإضمار مثل ما قدرته الاول ، لصار القسمان قسما واحدا ، واحتيجت إلى قسم آخر يستوفي ما تضمنته الجمّل الذي أردت تقسيمه ،

(١) البيت والأبيات بعده في ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجمّل » في الخطبة ق وحدها .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقْصُهُ عَلَيْكَ ، مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾^(١)
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول السكيت :

لنا راعيا سوء مُضِيْعَانِ مِنْهُمَا أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِي وَعَرَفَاءُ جِيَالٍ^(٢)

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ أَسْمَا يَتَّفِقُ لَفْظُهَا وَيَخْتَلِفُ مَعَانِيهَا :
* * *

(١٤٦)

﴿ إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائَتِينَ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ التَّخِيلُ وَالْفَنَاءُ ﴾^(٣)

هذا البيت للربيع بن القزاري ، وقبله :

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفَتُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْرِمُهُ الشِّتَاءُ

وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُتْرٍ فَيَسْرِبُ أَلْقَى رَقِيقٍ أَوْ رِدَاءُ

والتَّخِيلُ : الخيلاء ، ويروى : اللذازة ، ويروى المسرة ، ويروى المروءة .

* * *

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ مَا يَمُدُّ وَيَقْصُرُ :

(١٤٧)

﴿ بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ ﴾^(٤)

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال

له ابن الفريعة ، وهي أمه ، وهو من شعر رثى به حمزة بن عبد المطلب ، وبعده :

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت في اللسان (حرف) وقال : والضيع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحر ، وقد أورده المفصل في (مبحث العدد) وفيه : «ذهب اللذازة»

والشاهد فيه : إثبات النون في مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشرين وثلاثين

وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها .

(٤) البيت في الكامل للبرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فمن مد فأنما

جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا مددا ، لأنه يكون

على فعال ... ومن قصر فأنما جعل البكاء كالحنن . وقد قال حسان فقصر ومد ، وأنشد البيت ...

على أسد الإله غداة قالوا : أحـمـزة ذاكـم الرجل القـتـيلُ

أُصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أُصيب به الرسولُ

وأراد : وما يغنى البكاء ولا العويل شيئاً ، فحذف المفعول ، (وما) :
(١) نفى ، ويبعد أن يكون استفهاماً في موضع نصب بيغنى ، لظهور حرف النفي بعده ،
إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها في قوله تعالى (ما منعك ألا تسجد)^(٢) وذلك
تكلف .

* * *

وأنشد في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

(تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويداً تكاد تنغرف)^(٣)

البيت : لقيس بن الخطيم بن عدى الأنصاري ، وصف امرأة نشأت في
رفاهية ونعمة ، فهي تنام بحالة شأنها وأن لها من يكفيها المئونة . فإذا قامت
قامت في سكون وضعف ، وكادت تنغرف ، لرقعة خصرها ، وثقل ردفها ،
ويقال انغرف الغصن من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :
نثوم الضحا لم تنطق عن تفضيل^(٤)

(١) عبارة « وما : نفى » وهي ثابتة في ق وحدها .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧ واللسان والصباح (غر ف) ، واصلاح المنطق ص ٣٨ وقال
يعقوب : وكبر الشيء : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

(٤) صدره كما في الديوان « وتضحي فتبت المسك فوق فراشها » .

— ٢٠٠ —

وقسوله (قامت رويدا) أراد قياما رويدا ، فخذف المصدر وأقام صفته^(١)
مقامه . ويجوز أن يكون منصوبا على الحال . وبعد هذا البيت :
حَوْرَاءٌ جَيِّدَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوطٌ بَانَةٌ قِصْفٌ^(٢)
تَغْتَرَّقُ الطَّرْفَ وَهِيَ لَاهِيَةٌ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نَزْفٌ^(٣)

والحوراء : التي في عينها حور ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها .
وقال الأصمعي : الحور : أن تُرى العين سوداء كلها ، كعيون الغلباء والبقر .
قال : وليس في بني آدم حور ، وإنما قيل للمرأة حوراء ، تشبيها لها بالطيبة
والبقرة ، والجيداء : الطويلة العنق والخطوط : الفصن والقصف : المنكسر للينه ،
وقوله تغترق الطرف : أى تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لكمال حسنهما ،
وهي غير مستعدة ولا مترينة .

وقوله : كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نَزْفٌ ، يريد أنها قليلة اللحم الوجه غير جبهة
فكان دمه نَزْفٌ .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٤٩)

(٤)
نَشْدًا سَرِيْعًا مِثْلَ إِضْرَامِ الْحَرَقِ

(١) في ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفته مقامه » ليست في ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بدويان قيس والبيت الثاني هو الخامس في رواية الديوان .

وقد روى البيهقي أيضا في جملة أبيات الأغاني (٣ : ٢٣ ط دار الكتب) ويرى صدر الأول منهما

في الأغاني : « حوراء بمكورة منعمة » وانظر السمعط ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (نَزْف) .

(٤) أنشده اللسان (حرق) .

البيت : لرؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف ، ووجدت هذا البيت في
شعر رؤبة رواية أبي بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشده ابن قتيبة ، وهو :
تمكاد أيديها تهسوى في الزهق ^(١) من كفنها شدا كإضرام الحرق ^(٢)
قال ابن دريد : يقال فرس رهق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تمكاد أيدي
الحمر تهوى فتزج وتذهب من شدة ما يقدمها الحمار والكفت : شدة القبض ،
والشد : الجرى الشديد ، وشبهه باضطرام النار ، لما فيه من الخفيف والصوت ،
كما قال العجاج :

كأنما يستضمرمان العريقا

والحرق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :
سوى مساحين تقطيط الحقق ^(٣) تقليل ما قارعن من سمر الطرق
والمساحى : ههنا : الحوافر ، سماها مساحى لأنها تسحو الأرض أى تقشرها
يقول سوت الطرق حوافر هذه الخير كما تسوى الحقق ، والحقق جمع حقة وهى
وعاء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب
تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف
المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأتاب المضاف إليه مقامه
وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لاعلى لفظه لأن التسوية هى التقطيط
في المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جالوس عمرو ، وتبسمت وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعاني الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفي الديوان « تمكاد وأيديهن تهوى ... » .

(٢) قبله كما في المعاني الكبير ص ١٨ : « سفواء مرخاء تبارى مغلجا » والمفليج : عدودون

الاجتهاد .

(٣) راء اللسان « حقق » .

وأنشد في هذا الباب للنايعة :

(١٥٠)

(١)
(كذي العُرِّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ)

وصدر هذا البيت مختلف فيه ، فكان الأصمعي يروي :

(٢)
لَكَلَفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتُهُ

وروي ابن الأعرابي وأبو عبيدة :

(٣)
حَمَلْتُ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكْتُهُ

والعربضم العين : قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت أربعة أقوال : أحدها أن هذا امرئ كان يفعله جهال الأعراب ، كانوا إذا وقع العُر في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل فسكروا مشفرة وعضده ونفذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العُر من إبلهم كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقهون عين فحل الإبل ، لثلا تصيبها العين . وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين . وقول آخر « كالثور يضرب لما عافت البقر » قال يونس : سألت ربيعة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس .

(١) البيت في الديوان والمعاني الكبير ص ٩٢٩ واللسان (هرد) .

(٢) رواية اللسان : « لَكَلَفْتَنِي » .

(٣) وهذه رواية المعاني الكبير أيضا .

(٤) عبارة (من تلك الإبل) عن ق وحدها .

ويدل عليه هذا الرجز^(١).

فكان شكر القسوم عند المسن^(١) كي الصحيحات وفقاً للأعين

وقيل إنما كانوا يكونون الصحيح ، لئلا يعلق به الداء ، لا ليبراً السقيم .
حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وإنما هذا مثل
لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح
وترك السقيم لو كان هذا مما يكون . قال ونحو من هذا قولهم : يشرب عجلان ويسكر
ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه العر
لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ ويبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء
إنما كان ليسرى إليه في لبنها ، وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف في قوله كذى العر تحتل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع
الحال من الهاء في تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا العر .

والثاني أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركاً مثل ترك ذى
العر ، ففي هذا الوجه حذف مضافاً وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفاً
وأحل صفتَه محلّه ، وفي الوجه الأول لم يحذف شيئاً . وقوله : وهو رائع جملة
في موضع الحال ، أى يكوى غيره في حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو
رائع) بجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفسرة لما قبلها ، كأنه لما قال
وتركته كذى العر . قيل : وما شأن ذى العر ، فقال يكوى غيره وهو رائع ، ونظير
هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقوالك وهو يضحك
بجملة لها موضع ، وقوالك أخوه يضرب وهو يضحك بجملة مفسرة لا موضع لها .

— ٢٠٤ —

ومن روى كذى العرب فتح العين فقد غلط لأن العرب الحرب ، ولم يكونوا يكونون
من الحرب إنما كانوا يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها
خاصة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٥١)

(١)
(وأوثر غیری من عیالك بالطعم)

هذا البيت لأبي نراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة وصدره :

(أردُّ شجاع البطن قد تعلينته)

وبعدده :

خفاة أف أحياء برغم وذلة وللوت خير من حياة على رُغم

قال الأصمعي : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتاغى في جوفى كما
يتاغى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهي حية تتخلق
في البطن تعض على شراسيف الجائع وهي التي ذكرها أعشى باهلة في قوله :

(٢)
(ولا يعضُّ على شر سوفه الصفر)

* * *

(١) البيت في اللسان (شجاع) ويخاطب به أبو نراش امرأته .

(٢) لأعشى باهلة كما في اللسان وصدره : « لا يتأرى لها في القدر يرقبه » .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٥٢)

(١) **« واغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَأَتَمِّهِ إِذَا الزَّادُ أَمْسَى لِلزَّلَجِ ذَا طَعْمٍ »**

وهذا البيت لأبي نراش يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول
أغتبِقُ الماءَ القَرَّاحَ فأكتفى به تكزماً وأثر غيرى بقوتى إذا كان المزج يوجب
الطعام ولا يؤثر به . والاغتباق : افتعال من الغُبوق وهو ما يشرب بالعشى ،
والمزج : الضعيف من الرجال . وعيش مزج إذا كان فيه نقص عن التمام .
والقَرَّاح من الماء : الخالص الذى لا يشوبه شئ . وهذا مثل قول عمرو
ابن الورد .

(٢) **أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جِسْمٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ**

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٥٣)

(٣) **« الدَّمُ يَبْقَى وَزَادُ الْقَوْمِ فِي حُورٍ »**

(١) أنشد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وقوله :

وإلى لأوى الجسوع حق يلقى فيذهب لا تذهب ثيابي ولا جرى

(٢) البيت فى الأغاني (٢ : ١٨٤) وفيه : « أفرق » فى موضع « أقسم » .

(٣) البيت فى اللسان (حور) وقائله سبيع بن الخطيم ، وكان بنو صبح أغاروا على إبله فاستغاث
بزيد الفوارس الضبى فانتزعها منهم فقال يمدحه :

لولا الإله ولولا مجد طاليسا للهوجوها كما قالوا من العير

واستهجلوا من ضعيف ... البيت .

واللهوجة : أن يبالغ فى إفضاع اللحم ، أى أكلوا لحمها من قبل أن ينضج وابتلعوه .

وقوله : « والدَّمُ يَبْقَى » يريد : الأكل يذهب والدَّمُ يَبْقَى .

كذا الرواية والصواب والذم لأن صدره :

﴿ واستعجلوا عن ضعيف المضجع فازدردوا ﴾

وأشدد ابن الأعرابي قبل هذا الشعر في نوادره ولم يسم قائله وهو .
 نبت زيدا فلم أفزع إلى وكلي رث السلاح ولا في الحى مكشور^(١)
 سألت عليه شعاب المجدحين دعا أنصاره ووجوه كالدنانير
 إن ابن آل ضرار حين أدركها زيدا سعى لى سعيًا غير مكفوف
 لولا الإله وأولا سعى صاحبها تلهو جوهًا كما نالوا من العير
 واستعجلوا من ضعيف المضجع فازدردوا والذم يبقى وزاد القوم في حور
 * * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب .

(١٥٤)

﴿ كأن راكبها غصنٌ بمروحة^(٢) إذا تدلت به أو شاربٌ ثمل^(٣) ﴾

قال أبو على البغدادي : هذا البيت أنشده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد
 ركب ناقه مهيبة فسارت به سيرًا حسنًا ، فلا يدرى أتمثل به أم قاله ، والمروحة :

(١) هذه رواية ق ، ب وفي ط ه ا « نمور » ويقال : رجل مكشور : مغلوب في الكثرة ،
 ومكشور عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتهذيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله « : وأنشد
 الأصمعي وزعم أن عمر بن الخطاب تمثل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) في ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : بينا عمر بن
 الخطاب رحمه الله في بعض أسفاره على ناقه صعبه قد أتميته إذ جاءه رجل بناقة قد رخصت وذالت فركبها
 فشت به مشيًا حسنًا فأنشد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : استغفر الله . قال الأصمعي : فلا أدري أتمثل به أم قاله ؟ اهـ (الاشتقاق ص ٥٢) .

الفلاة التي تخرقها الرياح ، فالغصن يكثر فيها الثنى والاضطراب ، فشبه به راكب الناقة لتبخترها به في مشيها ، والتدلى سير في رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة أدلوها دلوا . قال الراجز :

لا تفسلواها وادلوها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا
والقلو : سير سريع .

* * *

وأنشد في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

(١) (الحافظو عورة الشعيرة لا يأتهم من ورائنا وكف)

البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في بعض الروايات وقبلة :

(٢) أبلغ بني حجبني وقومهم خطمة أنا وراهم أنف
وأنا دون ما يسومهم الأعداء من ضم خطة نكف

العورة : المكان الذي تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : العيب ، ويروى نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتهم من ورائنا شيء يعابون به من يبيع ثغرهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

(١) لم نثر على هذا البيت في ديوان لقيس بن الخطيم . وأنشده في اللسان وكف وقال : أنشده ابن السكيت لعمر بن امرئ القيس بن الخطيم . وذكر محقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأسد) هذا البيت في هامش ص ٦٣ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة لعمر بن امرئ القيس الخزرجي جد عبد الله بن رواحة يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجي في قصة مفصلة . وانظر الأغاني (٣ : ١٩ ، الخزانة ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في الأغاني (٢ : ١٣٠) ، (١ : ١٦٣) والخزانة (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ورائهم أخرج الضمير نخرج الغيبة على لفظ الألف واللام، لأن معنى (الحافظو عورة) نحن الذين يحفظون عورة . كما تقول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير نخرج الغيبة وإن كنت تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قمت . فعلى هذا رواية من روى من ورائنا .

* * *

وأشدد لطرفة :

(١٥٦)

(١) « وإذا تلسُننى ألسُنُها إننى لست بموهون فقير »

الملاسنة : المفارقة ، وتكون الملاسنة أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك .
والموهون : الضعيف ، يقال : وهنه وأوهنه . والفقر فى قول الأصمى : المكسور
الفقر ، والذى يشتكى فقاره ويقال فقير بالياء وهو بمعنى مفقور كما يقال قتيل بمعنى
مقتول قال ليلى :

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل^(٢)

وقال أبو عبيدة : الفقر : البادى العورة الممكّن لمن أرادته من قولهم قد أفقرت
الصيد فإريمه أى أمكنك . يقول أبين عن نفسه كما تبين عن نفسها وأعاتبها
كما تعاتبني ولست كالضعيف الذى لا يستطيع أن يقيم حجته ، ويعرب عن نفسه
وينقاد لخصمه ، وإنما يمدح نفسه بعلو الهمة وأنه ليس من يغلب عليه الهوى .

* * *

(١) أشده فى اللسان (لسن) لطرفة . ويقال : لسته لسنأ : أخذه بلسانه .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) يصف لبدأ . والأعزل من الخيل : المائل الذنب . والفقر :
المكسور الغفار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

- ٢٠٩ -

وَأُنْشِدُ لِلْحَطِيطَةِ :

(١٥٧)

(اغررتني وزعمت أنك لابن الضيف تامر^(١))

هذا الشعر هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعي كان يصحفه ويرويه (لاتني بالضيف تامر) أي تامر بأكرامه وإنزاله . ومعنى تني : نفتر ، من قولك ونى في الأمريني ونيا ووئيا . إذا فتر وتكاسل عنه . ويقال ونى بكسر النون وبعده :

فلقد كذبت وما خشيت بأن تدور بك الدوائر

ولحيته في معشر هم الحقوك بمن تفاخر

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزبرقان بن بدر ، وكان الحطيئة نزل على الزبرقان فلم يحسده واستدعا القريعيون إلى أنفسهم وتوسعوا له في البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزبرقان .

* * *

وَأُنْشِدُهُ ابْنَ قَتِيْبَةٍ فِي بَابِ الْأَفْعَالِ :

(١٥٨)

(هل لشباب فات من مطلب أم ما بكاء البدن الأشيب)

هذا البيت للأسود بن يعفر أحد بنى حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

(١) البيت في اللسان (لبن) ورواه ابن بهيش في مباحث النسب (٦ : ١٣) ويقال : رجل

لابن ذولبن وتامر : ذو تمر .

— ٢١٤ —

(١)
ومن النوائب لا أبالك أننى ضربت على الأرض بالأسداد
لا أهندي فيها لموضع تلعة بين العذيب وبين أرض مراد
يقول : هل يمكن طاب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكي الرجل
شيب شوقا إلى أحبته وذلك لا يلىق به ، وهذا قول العجاج .

(٢)
بكيت والمحترن البكى وإنما يأتى الصبا الصبي
أطسرا وأنت قنسى

والقنسى : الشيخ المسن .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٥٩)

(٤)
« وكنت خلّت الشيب والتبدينا والهسم مما يذهل القرينا »
البيت لحيد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين :
صاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواترهم والحزن مما يذهل عن
قرين ويسلى عن الحبيب والحزين ، فوجدت حنيني إلى أحبتي في حال الكبر ،
تخلفني إليهم في حال الصغر .

* * *

-
- (١) البيتان من قصيدة للأسود في المفضليات ص ٢١٦ وذكر السمت جملة منها ص ١١٤ .
الاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين يريد سدت عليه الأرض للضعف والكبر .
(٢) في السمت والمفضليات « العراق » ، ومراد : قبيلة باليمن وهو مراد بن مذحج بن أدد بن
يد بن يشجب .

(٣) مطلع أرجوزة له بدروانه ص ٦٩ .

(٤) البيت في اللسان (بدن) ويقال : بدن الرجل تبدينا إذا أسن به .

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٠)

(١) **«وخافق الرأس فوق الرحل قلت لهُ زع بالزمام وجوز الليل مر كوم»**
 البيت الذى الرمة ، واراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق
 رحله من شدة النعاس ؛ وصف نفسه بالجلد فى السفر والصبر على مقاسات السهر
 وأن صاحبه ينام على الرحل ويخرج عن الطريق فيوقظه ، ويقول : زع ناقتك
 بالزمام فقد جارت عن القصد . وجوز الليل : وسطه ، ومر كوم متراكب
 الظلام . وبعد هذا البيت :

كأنه بين شرنخى رحل ساهمية حريف إذا ما استرقّ الليل مأموم
 وشرخا الرحل : قادمته وآخرته ، والساهمة : الناقة التى أضعفها السفر ،
 والحرف : الهزبل ، والمأموم : الذى شج شجرة وصلت إلى أم دماقه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦١)

(٢) **«إذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل»**
 هذا البيت لذى الرمة أيضا ، وجواب إذا فى بيت آخر متصل بهذا ، وبه
 كمال المعنى وهو :

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته «أعن ترسمت من خفاء...» ص ٥٧٩ وذكره يعقوب فى اصلاح
 المنطق ص ٢٨٥ وقال : زعته أزوعه : إذا عطفته .
 (٢) البيت فى ديوانه ص ٨٧ ورواه أبو هبيدة فى الغريب ص ٢٥٦ والبكرى فى السط
 ص ٩٠٣ كما روى البيت الذى بعده .

— ٢١٢ —

تبسمن عن نور الأفاحي في الثرى وفقرن من أبصار مضروجة نجيل
الأحنة : الحقد ، والدحل : طلب النار ، ويعنى بالمضروجة : عيونا واسعة
الشق . يقال ضربت الثوب : إذا شققته ، والنجل : العظام الحديق .

* * *

وأشهد ابن قنيبة في هذا الباب :

(١٦٢)

(١) (أشهد مَنُغُورٌ عَلَى وَقْدِ رَأْيٍ سَمِيرَةٌ مَنَا فِي ثَنَائِيهِ مَشْهَدًا)

البيت : لمخير بن الخطفي ، ويروى سميرة على لفظ التكبير وسميرة على لفظ
التصغير . ووقع في كتاب النقائض لأبي عبيدة معمر بن المنفى :
أشهد مَنُغُورًا عَلَيْنَا وَقْدَ رَأْيٍ نَمِيلُهُ مَنَا فِي ثَنَائِيهِ مَشْهَدًا

ومَنُغُورٌ هذا هو عبيد بن غاضرة السلمي ، وسمى مَنُغُورًا لأن ثَنَائِيهِ انتزعنا في
قَوْدٍ كان عليه ، وكان المثنوي لذلك من بني رباح ، ولذلك قال جرير بعد هذا
البيت :

(٢) متى ألقى مَنُغُورًا عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ أَضْعُ فَوْقَ مَا أَبْقَى الرِيَّاحُ مَبْرَدًا

(١) هو البيت الـ ٣٢ من قصيدة له بالنقائض (ص ٤٧٨) ومطلعها :

غداً باجتماع الحى تقضى لبانة وأقسم لا تقضى لبانتنا غداً

وسمى مَنُغُورًا لأنه كسر ثغره .

(٢) هو البيت الـ ٣٣ من القصيدة المذكورة . (وروى في اللسان — ثغره) ويروى مصدره

في الخططين ق ، أ : «فإن ألقى مَنُغُورًا على شق ثغره» .

وإنما قال جرير هذا لأن عبيد بن عاصرة كان قد سئل عن الفرزدق وجريرا
أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم ، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد
وترناه بترع ثنيتيه^(١) وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وتره . ومن
روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة ، لحقت الميم أوله كما تلاحق المصادر
دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شهدا ، أراد أفعالا شهدا وأمورا شهدا
ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦٣)

(أدين وما ديني عليكم بمغريم ولكن على الشئم الجلالد القراوح)^(٢)

هذا البيت لسويد بن الصامت الأنصاري ، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل خوار كأن جذوعها طليين بقار أو بحمأة ماتح

وصف أن قومه لاموه على التعين والأخذ بالدين من الناس ، فقال : لست
أعول في قضاء ديني على أن تؤدوه عني من أسوالكم فيشق عليكم ذلك ، وإنما
أعول في قضائه على غلة نخلي ، والشئم من النخل : الطوال ، والجلال : القوية
الصابرة على الجلب ، والقراوح : القليلة السعف . وقد توههم قوم أنه يصف
إبلا ، وذلك غلط ، والبيت الذي أنشدناه بعده ، يدل على أنه يصف نخلا ويصف

(١) في ط « ثنيتيه » تحريف .

(٢) البيت في الصحاح (جلد) وقد رواه البكري في السمع وكذا البيت الذي بعده ص ٣٦١ وقال
وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أحممة بن الجلاح والأولى أثبت ٨٠١

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة دبسها ، وعلى الأولى في موضع نصب على الحال من المغموم ، وهى صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغموم عليكم . فكان الجار والمجرور في موضع خفض على الصفة لمغموم ، فلما قدمه صار في موضع نصب على الحال . وعلى الثانية في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر كأنه قال : ولكن دى على الشم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذى ناب منابه . والباء في قوله بمغموم لاتتعلق بشيء لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٤)

(أَدَانٌ وَأَنْبَاهُ الْأَوَّلُوْنَ نَ بَأْنَ الْمَدَانِ مَلِيٌّ وَفِيٌّ^(١))

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، والضمير في قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت في قوله :

عرفت الديار كرقم الدوا ة يزيه الكاتب الخميري^(٢)

ومعنى أدان : باع بدين . ويعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذى دأبته . شبه رسوم الدار بكتاب كتبه كاتب حميرى عامل رجلا وأخبره من سبق

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) وصدره فيه (أن المدان الملى الوفى) والمحكم (١٢ : ١٧٧) .

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواه يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان : بزرها (بالزاي) وفي التهذيب يذرها (بالذال) . والوزير : الكتابة . زبر الكتاب يزبره ويبرزه زبرا : كتبه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريعة .

إلى معاماته بأنه ملء الذمة ، و في بما عليه ، فعقد عليه عقدا ، وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابه . وخصّ الكتّاب الجيـرى لأن أصل الخط العربي الجيد ، ومن عندهم انتشر في سائر العرب ، وكان لهم خط يسمى المسند فوُلد منه خط آخر سمي الجـزْم ، لأنه جُزِم منه : أى قُطِع ، وهو الخط الذى بأيدي الناس اليوم . وبعد هذا البيت :

(١) فَنَمَنَ فِي صَحْفِ كَالِرِيَا ط فَيَهِنُ إِرْثُ كِتَابٍ مَحْيُ (٢)

وهذا عند أصحاب المعاني من أحسن التشبيه وأبـاغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتاب كتب في صحف كان فيها كتاب قديم فبُشرو بقيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقدم عهده ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقى من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٥)

(٤) « أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ »

هذا الرجل لا أعلم لمن هو وبعده :

(رجلى ، ورجلى شئنة المناسم)

(١) في الديوان « فينظر » .

(٢) في ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » صاقطة من ط .

(٤) الرجز في الصبح (وعد) واللسان (دهم وعد) وفي كايها غير موزون . ونسبه الجواليقي للعديل بن الفريخ وكان الججاج طلبه فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجن والأدام وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجل شئنة ،
تبلى بذلك ولا تكثرت له ، وهو نحو من قول جعفر بن عتبة الحارثى :

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدهم^(١) ولا أننى بالمشى فى القيد أحرق

والشئنة : الغليظة الخشنة ، والمناسم : جمع منسم وهو طرف خف البعير
ستعاره للإنسان . وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون
نفسهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبر من ذى ضاغط عركك^(٢) ألقى بوانى زوره للبرك

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أومدنى ، ويجوز أن يكون مفعولا
نيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة
ير مضمرة تعظيما لأمرها وإشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد
ندم من قولنا إنه إنما يقبح إظهار المضمر إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٦)

[وقد ألح سهيل بعدما هجعوا^(٣) كأنه ضرم بالكيف مقبوس]

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ ويرى فيه « ويدكم » وقال : وإذا روى وعيدهم
يكون أحسن فى المعنى ، يريد وعيد القوم الذين حبسوه ، يصف نفسه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (عرك) وقد ناله حامله بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أعمده ليقاد منه
يقال له : صبرا حامل فقال مجيبا له . . . (البيت) والعرك : الجمل القوى الغليظ . وانظر الكامل
٢ : ٣٠٢ ط . الخيرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغاف (٢٠ : ١٢٩) :

هذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي ، قال ابن قتيبة :
ويقال إنه جرير بن عبد العزى وسعى المتلمس بقوله :

(١)
فهذا أوان العرض جنُّ ذبابه زنايره والأزرق المتلمس

والضرم : الشعلة من النار ، ويقال قوشت النار إذا أخذتها ، وأقبستها :
إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت قلوصى بها والليل . متكر بعد الهدوء وشاقتها النواقيسُ
معقولة ينظر الإشراق راكبها (٢) كأنه طرب للرمل مسلوسُ

* * *

وأُنشد في هذا الباب :

(١٦٧)

(٣)
(فلها أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن حقف ذى ركام عَقْنَقِل)

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ،
وساحة الحى : فناءه ، وانتهى : اعترض . والحقف : الكثيب من الرمل يعوج
وينثنى ، وبطنه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منه بعضه فوق
بعض ، والعقنقل : ما تعقد ودخل بعضه في بعض . وفي جواب لما أربعة
أقوال ، فمذهب الكوفيين أن انتهى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا
في قوله تعالى (إذا جاءوها ^(٤) وفُتِحَتْ أبوابها) ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

(١) الأغاني (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغاني « التثريق » يريد أيام التشريق .

(٣) من قصيدة « قفانك » ورواه اللسان (جوز) .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن الحنف ثلت إلى منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جأوها وفتحت أبوابها صادفوا ما وعدوا به . واحتجوا بأن الجواب قد جاء محذوفاً في مواضع لا يمكن المخالف إنكارها ولا أن يتأول فيها وجهها غير الحذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سُيِّرَتْ به الجبالُ أو قُطِّعتْ به الأرض أو كُلمَ به الموتى ^(١) ﴾ ولم يقل لكان هذا القرآن . وكذلك قول الرازي :

(٢) لو قد حداهن أبو الجودي بـرجز مسجنر الروى

مسنويات كنوى البرنى

اراد لاسرعن مستويات .

والأو في قوله وانتهى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قول البصريين واو ^(٣) العطف ، ولا موضع لقوله : وانتهى بحسب الرايز جميعا .

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب في ما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا جأوها جأوها وفتحت أبوابها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما أجزنا ساحة الحى أجزناها وانتهى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو والحال ، وفي الكلام (قد) مضمرة لتقرب الماضى من الحال كالتى في قوله (أو جأؤكم حصرت صدورهم) فالمعنى على قوله جأؤوها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد

(١) من سورة الرعد .

(٢) انشده اللسان (روى) .

(٣) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتحى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه روى بعد هذا البيت :

هصرت بقودى رأسها فتمايلت على هضم الكشح رياء المخاضل

فالجواب هصرت على روايته ، والعامل في (لما) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول الكوفيين فالعامل فيها انتحى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى « أبى عبيدة فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزنا لأن لما مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتحى على مذهب البصريين لأن انتحى عندهم معطوف على أجزنا ، وداخل فيما أضيفت إليه لما ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحاق ، لأن الجواب المقدر عنده هو العامل ،

* * *

وأشده في هذا الباب :

(١٦٨)

﴿ فابرحوا حتى رأى الله صبرهم ﴾

وحتى^(١) أشرت بالألف المصاحف

هذا البيت للخصم بن الحيام المزنى قاله في حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مرُ الناس برفع المصاحف ، فأمر بخمسمائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : نجعل القرآن حاكما

(١) أنشده في اللسان (نثر) ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشرت

الشيء : إذا أظهرته .

بيننا ونُثوب إلى السَّلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكمين عمرو بن العاص
وأبي موسى الأشعري وخروج الخوارج على عليّ رضي الله عنه وفي ذلك يقول
بعض الشعراء :

وأيام صفين لو جئتنا رايت المنية جونا شميطا
فعاذ الحزوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حكا وسيطا
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٩)

((نَصَفَ النهارُ المساءَ غامرُهُ ورفيقه بالغيب لا يدري))^(١)

البيت للسيب بن علس الخُماعي فيما ذكر الأصمعي ، وكان أبو عبيدة يروي
هذا الشعر لأعشى بكر^(٢) ؛ وكذلك قال ابن دريد وصف فائضا غاض على دزة
فانتصف النهار وهو في المساء لم يخرج ورفيقه لا يدري أهو حي أم ميت ؟ وقوله :
المساء غامرُهُ جملة في موضع نصب على الحال ، وكذلك الجملة التي بعدها ، وكان
ينبغي أن يقول والمساء غامرهُ ، فيأتي بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها .
ولو لم يكن في الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يحذف الواو ،
فأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ولكنه مذكور في البيت
الذي قبله :

بكمانة البحري جاء بها غواصها من لجّة البحر

* * *

(١) البيت في اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والمساء غامرهُ ، فانتصف النهار ولم يخرج
من المساء لحذف واو الحال . ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٩ وفيه (ورفيقه في موضع
رفيقه) .

(٢) لم تجده في ديوان الأعشى .

- ٢٢١ -

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٠)

(لها أمر حزم لا يفرق ^(١) مجمع)

هذا البيت لأبي الحسحاس الأسدي ومصدره :

(يهل ويسعى بالمصابيح وسملها)

وبعده :

نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما ضاق أمر يوسع

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا

ما عندكم من القرى وعجلوا به ، والمصابيح ههنا : الآنية التي يصبح بها ، أى يسقى

بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لا يفرق مجمع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون

في أمرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا يخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالماء :

يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقل اللبن شبناه بالماء ، وليس ذلك من هوان

الضيغان علينا . ولكن لقله اللبن عندنا ، وكذلك يفعلون بالمرق ، ولذلك قال

الشاعر :

وسع بمدك ماء اللحم تقسمه وأكثر الشرب إن لم يكثر اللبن

* * *

(١) انظر ما سبق ص ١٦٥ من القسم الثاني .

— ٢٢٢ —

وأُشيد في باب ما لا يهزم والعوام تهززه :

(١٧١)

(إذا كنت في قوم عدى لست منهم)

(١) فكل ما علفت من خبيث وطيب

هكذا البيت لزراعة بن سبيع الأسدي فيما ذكر يعقوب ، وذكر الجاحظ أنه
نحالد بن نضلة الجحواني من بني أسد ، والعدى : الغرباء ، والعدى أيضا الأعداء ،
والأكل والعلف ههنا مثلاً مضر وبان للوافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر
قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم فلم يحمدهم جوارهم ، وندم على مفارقة
قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

(٤) لعمري لقوم المرء خير بقية عليه وإن عالوا به كل مَرَكَب
(٥) من الجانب الأقصى ، وإن كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
تبدلت من دودان نعرا وأرضها فما ظفرت كفى ولا طاب مشربي

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (عدا) ، وقال : قال ابن بري : هذا البيت
يرى لزراعة بن سبيع الأسدي . وقيل لنضلة بن خالد الأسدي . وقال ابن السيراني هو لدودان بن سعد
الأسدي : ٨١ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روى هذا البيت وبتيين آخرين .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق وعنه في المخصص (١٢ : ٥٢) وعبارة يعقوب : ولم
يأت نعت في منعت إلا حرف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدى أي غرباء ، وقوم عدى أي أعداء .
أما في اللسان فقال : وقوم عدى أي غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدى وعدى وعداء .
(اللسان عدا) .

(٤) هكذا البيت والبيت الذي بعده في الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مَرَكَب)
أي اركبه المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كروايته في شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته في الحيوان :

من الجانب الأقصى وإن كان ذا ندى كثير ولا ينهكك مثل المجرب .

وقوله لست منهم جملة في موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفة لفظية غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأثبت بشيء هو في معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير بحرمان الصفة على غير من هي له ، و (في) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه في (ما^(١)) أن تكون بمعنى الذي ، وقد يمكن أن تكون التي توصل بالفعل فتنبو مناب المصدر في نحو قولك أعجبتني ما فعلت ؛ أي فعلك ، فكأنه قال : فكل علفك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المعلوم ؛ لأن نفس المصدر لا يعلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أي مضروب ، والفرق بين ما المصدرية وما التي بمعنى الذي وإن كانت كل واحدة منهما موصولة أن التي بمعنى الذي يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها . عائد ؛ لأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذي . وأما (من) فلأنها التي تأتي للتنويع والتفصيل في نحو قولهم جاءني القوم من فارس وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءني القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكل ما علقت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، ويدل على ذلك أنك تجدها تنسب مناب الأخبار في نحو قولهم : القوم من ضاحك وبالك وقول ذي الرمة :

والعيس من واسع خبيث^(٢) يُحْزَنُ من جانبيها وهي تناسب

(١) في ط « والوجه فيها » وما أثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة الأولى بدروانه ص ٨ ، وأنشد اللسان (عسج ورج) ، والرواية فهما : (عاسج أو واسع) والعسج : ضرب من سير الإبل ، والرج : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرات يضر بن بال أرجل في سيرهن ولا يلحقن ناقى .

- ٢٢٤ -

وقوله : فكل ما علفت كان القياس أن يقول فكل ما تعلق لأن الأمر
لأنما يكون بالمستقبل ، غير أن العرب تستعمل ههنا الماضى^(١) فيقولون : خذ
ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الراجز :

ولأنما نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل حين فهم المعنى
كقول الخطيئة :

شَهِدَ الخطيئة حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعُذر^(٢)
وقول آخر^(٣) :

فإني لا تيسر^(٤) تشكر ما مضى من الأمل واستيجاب ما كان في الغد^(٥)
ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُدر لك أن تعطاء ، وكل ما قُدر لك أن
تعلف ، فالعلف والإعطاء وإن كانا مستقبليين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت
الذى يقعان فيه ، ويدل ذلك على صحة اعتقادهم لهذا المعنى ، أنهم قد صرحوا به
فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعر :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

* * *

(١) قال السجستاني في الأضداد ص ١٣١ قال أبو حاتم : اتسعت العرب فجعلوا فَعَل في مواضع
لما لم ينقطع بعد ، ولما لم يكن بعد ، وجعلوا يفعل وأخواتها لما قد كان . فقال تعالى (كيف تكلم من
كان المهدي) أى من هو في المهدي . وقوله تعالى : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) : أى يتنادون
في الأثر . وفي التفسير : (يا أبا ناس من الكيل) : أى يمنع . اهـ

(٢) البيت في الأضداد للسجستاني ص ١٣١ وقد جعل شهد في معنى يشهد .

(٣) هو الطرمح بن حكيم كما في الأضداد للسجستاني ص ١٣٢ ، وقوله :

ومن كان لا يأتيك إلا بحاجة يروح لها يوماً إليك ويفتدى

(٤) في ط « بشكر لما » تحريف .

(٥) أى ما يكون في غد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٣)

(١) لو أطعموا المنّ والسّلوى مكانهم ما أبصر الناس طعماً فيهم نجعا

هذا البيت لأعشى بكر قاله في بني تميم ، وكانوا أخذوا الطيمة كسرى بنطاع ، وهو واد باليامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت ، فرغب هوزة بن علي الحنفي إلى المكعبر عامل كسرى في مائة منهم فوهبهم له ، وكان ذلك في وقت صوم النصارى فحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ في الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخلي سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

سائل تيمّا به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلّهم ضرما
وسط المشقر في عيطاء مظامة لا يستطيعون فيها ثمّ ممتعا

وقوله لو أطعموا المنّ والسّلوى ، يقول لو أطعموا المنّ والسّلوى اللذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم ينجع فيهم لما كانوا فيه من الأسر وخوف القتل :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٤)

(٢) يا جلّ ما بعدت عليك بلادنا وطلائنا فأبرق بأرضك وارعد

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بدروانه (تحقيق د . محمد حسين) .

(٢) رواية بحر البيت في الجواليقي ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضر متفعا » .

(٣) يروي هذا البيت بروايته هذه لابن أحرى في إصلاح المنطق ص ٢١٦ واللسان والصباح .

(رعد) .

هذا البيت يروى لابن أحرر ، ويروى للمتلمس ، ومعناه في أحد الشعرين مخالف لمعناه في الشعر الآخر ، وقبله في شعر ابن أحرر :

أزرى بوصل الحارثية أنها تنأى ويحدث بعض ما لم نعهد
قالت لنا يوما ببطن سيوحه في موكب زجل المساجر مبرد
قال الأصمعي : يقول إذا أبيت أن تأتينا في بلادنا فاذهب إلى أرضك وافعل
بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحه : واد بناحية اليمن ، والزجل المختلط الأصوات .
وأما الذى في شعر المتلمس فإنه يخاطب به عمرو بن هند حين فر منه . ووقع
في بعض ألفاظه خلاف ما وقع في شعر ابن أحرر ، ولفظه على ما رواه الأصمعي :
فإذا حللت ودون بيتي غاوة فابرق بأرضك ما بدالك وارعد^(١)
وغاوة : قرية في أوائل بلاد الشام . وقوله يا جل ما بعدت : أراد يا هذا
جل ما بعدت ، كحذف المنادى ، ويحيز أن يكون « يا » استفتاح كلام ،
فلا يكون في البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعي قول الراجز :

يا لعنة الله على أهل الرقم أهل الوقير والحمير والحرزم
برفع اللعنة ، أراد يا هؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه
قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للمتلمس لأنه يليق بما قبله
وما بعده من الشعر .

وأما شعر ابن أحرر فلا مدخل له فيه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار
ويروون كثيرا من الأبيات في غير مواضعها ، وسنذكر شيئا من ذلك .

* * *

(١) أنشده اللسان : (غوى) وقال : غاوة : أهم جبل قال المتلمس ...

وروى يعقوب البهت بروايته هذه للمتلمس في إصلاح المنطق ص ٢١٦ ، ورواه البكرى في السمط
ص ٣٠١ للمتلمس كذلك مع بيتين آخرين قبله . وفيه (سأرة في موضع غاوة) .

وأنشد في باب ما يشدد والعوام تخففه :

(١٧٥)

﴿ كَأَنَّ لَنَا وَهُوَ فَلَوْ نُرْبِيهِ ^(١) ﴾

هذا البيت لـ دكين بن رجاء الفقيمي ، وبعده :

مَجْمَعُ الْخَلْقِ يَطِيرُ زَعْبُهُ كَانَ غَرَّ مَتْنِهِ إِذَا نَجْنِبُهُ ^(٢)
من بعد يوم كامل نُؤَوِّبُهُ سِيرُ صِنَاعٍ فِي خَرِيزٍ تَكْلُبُهُ

قال أبو علي البغدادي : وكان ابن دريد ينشد نربيه فيجمع لغة من يقول ربيته أربه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجعلن : المجتمع الشديد . والمتن الظاهر وغره : طريقته ، ونجنبه : نقوده ، والصناع : المرأة الحاذقة بالعمل ، والخريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة متنه ت برق كأنها سير في خرزه وقال غيره : الغر : تكسر الجلد وتثنيه ، والكلب أن يبقى السير في القسرية وهي تحوز فتدخل الحارزة يدها وتجعل عقيمة أو شعرة مثنية فتدخل السير في ذلك الشراك المثني ثم تحرق خرقا بالاشفى وتخرج رأس الشعرة منه وتجذبه فيخرج السير .

* * *

وأنشد في هذا الباب لعلقمة :

(١٧٦)

﴿ يَحْمِلَانِ أَمْرَجَةً نَضِخَ الْعَبِيرِ بِهَا ﴾

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القسم الثاني .

(٢) أنسده في اللسان (جثن و كلب) ورواه السمط ص ٥٨٦ .

وتماه :

(١) كأن تطيابها في الأنف مشموم

الأترجة هنا : كناية عن امرأة شبيهها في طيب رائحتها وما في لونها من الصغرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيبون قول الأعمشى :

(٢) ومن كل بيضاء رعبوبة لها بشر ناصع كاللبن

وكانوا يستحسنون قول ذي الرمة :

(٣) صفراء في نعيم ، بيضاء في دمع كأنها فضة قد مسها ذهب

وكان النساء يصفين أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وأين من مسّ الرخامات يلتقي بمارنيه الجازي والعنبر الوردي

واختلف في قول الأعمشى :

(٤) بيضاء غدوتها وصفاء راء العشي كالعرابة

فقال قوم : أراد أنها تتردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول

إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت أبيضت ، بأبيضاض الشمس واصفرارها .

(١) البيت في الصحاح (طيب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « بمكورة » في موضع « رعبوبة » والرعبوبة من النساء : البيضاء الحسنه .

(٣) البيت في ديوانه وصدره فيه : « كهلاء في برج ، صفراء في نعيم » والبرج : سعة في بياض العين ، والنعمج : البياض الخالص . يقال ، جميل ناعمج ، وامرأة ناججة ، ونساء نعيم المجامر . والدمع : شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من نصيدة بديوانه ص ١٥٣ ويروى فيه (بيضاء ضحوتها) .

وهذا القول أشبه بالبيت . ولو أراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله :
(كأن طيأبها في الأنف مشموم) فيه قولان : أحدهما أن المشموم ههنا المسك ،
والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كأن طيأبها في أنفه وإن كانت
قد فارقته ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها وإلا وجدت ريحها من ثيابها

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

ممثلة حتى كأن لم تُفارِقِ^(١) وحتى كان اليأس من وصالك الوعد^(١)
وحسنى تكادى تمسحين مدايى ويعبق في ثوبى من ريحك الند
وقال عبد بن الحساس :

فما زال ثوبى طيأ من نسيمها إلى الحول حتى أصبح البرد بالياً^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٧)

(يا لك من قبرة بمغمِرٍ خلاك الجوف فيضى واصفِرِ^(٣))

وبعده :

(ونقرى ما شئت أن تنقرى)

(١) البيتان من قصيدة بدوئانه مطلعها :

(لقد حازنى وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات في سبط اللال ص ٧٢١ ، وفيه (أتج الثوب بالياً) .

(٣) روى بمقوب هذا الرجز في إصلاح المنطق (ص ٢٠٠) غير مزور ، وأنشده في اللسان (قبر)

لطرفة . ثم قال : قال بن برى : يالك من قبرة ... لتكيب بن ربيعة التغلبي وليس لطرفة كما ذكر .

معمّر : موضع بعينه ، وقيل : هو الموضع العامر المخصب ، والتنقيير : البحث والطلب . وقيل التنقيير : تسوية الطائر لعشه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافر مع عمه وهو صغير فنزل عمه في بعض مناقله فتصب طرفه نفاً كان عنده ، فجاءت قبرة تلتقط ما فيه فجعلت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما حان رحيل عمه نزع نفسه وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذي كان وضعه في الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب^(١) وأئل وذلك أن كليبا كان قد حمى مرعى لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جسّاس بن مرة فخرج يطوف في حماه يوماً فإذا هو بحمّة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بمناحها فقال كليب : آمين رومك أنت وبيضك في ذمتي . وقال : — (يا لك من حمّة بمعمر^(٢)) الرجز ، ثم نخرج بعد ذلك يطوف في الحمى فإذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطىء البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وأئل ما اجترأ على ذمتي حمل من إبل وأئل . وانصرف والغضب قد عرف في وجهه . وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جسّاس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى في الحمى مع إبل جسّاس ، فخرج كليب مع جسّاس يطوفان في الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البيض ، فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جسّاس : والله لتعودن ولا وضعت إبل رؤوسها في موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال كليب : لقد تقدمت رجلك على سبائك يا جسّاس ، وأنصاب وأئل ، لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها . فقال جسّاس : وأنصاب وأئل لئن وضعت

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليقي ص ٢٨٥ وأشدّها لكليب أيضاً .

سهمك في ضرعها لأضعن سناني في صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب
في الخي فرماها بسهم في ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جساس إياء ، والخبر
طويل ، وفي ذلك يقول كليب :

سيعلم آل مرة حيث كانوا بأن حماي ليس بمستباح
وأن لقوح جارهم ستتغدو على الأبيات غدوة لارواح
إذا عطيت سراب بقرسليها تبينت المراض من الصراح

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٨)

((أفلح من كانت له قوصرة^(١) يأكل منها كل يوم مره))

يروى هذا الرجز لعل بن أبي طالب رضى الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل
فيها التمروهي هاهنا كناية عن المرأة ، ومثله :

أفلق من كانت له ترغامة ورسة يدخل فيها هامة
والرسة القانسوة عن المطروز ومثله :

أفلق من كانت له كركد يده^(٢) يأكل منها ثم يثنى جيده
ومثله :

أفلق من كانت له مزخه^(٣) يزخها ثم ينام الفخه

-
- (١) الرجز في اللسان (قصر) ونسبة ابن برى إلى بنى طالب . (والقوصرة) بتشديد الراء .
وانظر اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .
(٢) أنشده اللسان (كرد) والكردية : القطعة العظيمة من التمروهي أيضا جلة التمرو . عن
السيرافي . والبيت ساقط من الخطبة ق .
(٣) اللسان (نخخ) وينسب الرجز إلى علي رضى الله عنه . والفخه أن ينام على فقاه ونيفخ من
الشبع .

— ٢٣٢ —

والزخ : النكاح ، يقال : زخ المرأة زخها زخا ، والفخة : نوم يسع فيه للنائم نفيخ أى صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٩)

(كالحصّ إذ جلّله الباري^(١))

البيت للعجاج ، يصف كناس ثور وحشى . فشبهه بخص قد جلّ ببارى .
والحص : بيت من خشب كالسقيفة والبارى : الحصيد وقبله :
ومكنس^(٢) ينتابه قبضى فهو إذا ما اجتافه جوف^(٣)

اجتافه : دخل فى جوفه ، وجوفى : عظيم الجوف .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء خففا والعامّة تشدده :

(١٨٠)

(ومن تعاجيب خلق الله غاطية^(١) يعصر منها ملاحى^(٢) وغير يلب^(٣))

(١) أحد أشعار خمسة للعجاج فى سمط اللالى من ٧٣٧ . وإصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا الرجز فى السبط :

ومكنس ينتابه قبضى أجوف جاف فوته بنى
من الحوامى الرطب والذوى والحدب الناعم والخشى
كالحصّ إذ جلّله الباري

(٣) البيت فى الأساس (صلب) وهو لعبد الله الغامدى ، وبعده :

تهيدوا وأقهرى وفق دينكو إن المغالب صلب الله مغلوب

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثانى .

— ٢٣٣ —

التمعاجيب : الأعاجيب ، غير أنَّ الأعاجيب جمع أُعجوبة ، والتمعاجيب لا واحد لها ، وغاطية : كرمة تغطي الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيل هي : الدالية ، وروى المفضل غاطية بالعين غير معجمة وقال : هي بمعنى معطية كأنها تعطى العنب بخاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو باقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التمهيف . والملاحى : العنب الأبيض ، والغريدب : الأسود .

* * *

وأنشد في باب ما جاء محركا والعامّة تسكنه :

(١٨١)

(قد وكلّني طلّتي بالسمره وأيقظتني لطلوع الزهره^(١))

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من أغلاط هذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذي قيل فيه هذا الرجز والصواب (صبحتي) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٢)

(والفارسية فيهم غير منكّرة فكلمهم لآبيه ضيّر سلف^(٢))

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده في شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن خلفاء التيمي ، وفي رواية أخرى غير رواية أبي حاتم والضيّر الشريك في المرأة ، وقال ابن الأعرابي : ليس في الذساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فأراد أوس

(١) انظر ما سبق من هذا الرجز ص ١٩٠ من القسم الثاني .

(٢) أنشده اللسان (غزن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجورين يدينون بدينهم ويقتدون بأفعالهم فيشاركون آباءهم في أزواجهم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٣)

(١)
﴿ كروايا الطَّيِّع همت بالوَحَل ﴾

البيت للبيد بن ربيعة العامري وصدره :

فتولوا فاتراً مشيهم

يصف قوما خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلهم فأنصرفوا مغلوبين
يقاربون الخطولما أصابهم من الذلة فشبههم لذلك بالروايا التي همت بالوَحَل
والروايا : الإبل التي يحمل عليها الماء والطَّيِّع ههنا النهر كذا قال يعقوب وقال
ابن قتيبة : الطَّيِّع التي قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا
الطبيع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزداد التي يحمل فيها الماء ،
فهو على هذا من باب قولهم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وحب الحصيد .
ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالإبل لا بالمزداد . والوجه فيه أن يكون
أراد بالروايا الإبل ، وبالطَّيِّع المَزْدَاد المطبوعة ، التي قد ملئت ، فيكون الطبع صفة
لموصوف محذوف ، كأنه قال : كروايا المزداد الطَّيِّع . والكوفيون يميزون في مثل
هذا إضافة الموصوف إلى صفة ، وذلك عندنا خطأ .

(١) أنشده في اللسان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٨ . قال : والطبع التروجمه أطياع وطبوع قال لبيد :

فتولوا فاترا البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان متى مشهد بين فائور أفاق فالدحل
إذ دعنى عامر أنصرها والتقى الألسن كالتبل الدول
فريميت القوم رُشقا صائباً ليس بالعُصْل ولا بالمفتعل^(١)

فائور أفاق والدحل : موضعان . والرشق (بكسر الراء) أن تُرمى سهام كثيرة دفعة . والرشق (بفتح الراء) : المصدر . والعُصْل : المعوجة . والمفتعل : الكذب ، ويروى : المفتعل بالقاف ، وهو السهم الذى لم يبر بريا جيدا . وقوله همت بالوحد جملة فى موضع الحال عند البصريين ، والعامل فى هذه الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه ، وهى صلة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا فى بيت الهذلى^(٢) :
لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد فى أفياته بالأصائل
وقد ذكرناه فى موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون فى موضع الحال أيضا من الضمير فى تولوا ، كأنه قال : مشبهين روايا الطبع . والثانى : أن تكون صفة لمصدر محذوف . كأنه قال فاترا مشبههم فتورا كفتور مشى روايا الطبع ، والوجه الأول أجود لأن فى هذا الوجه الثانى حذفاً كثيراً فكان بعيداً لذلك .

* * *

وأشدد فى باب ماجاء بالصاد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكامله :

(١٨٤)

(تَرْتَعِي السَّفْحَ فَالْكَثِيبَ فَذَاقَا رِ فَرَوْضَ الْقَطَا فَذَاتَ الرِّئَالِ^(٣))

- (١) رواية الديوان : « بالمفتعل » ورواه اللسان فى « قتل » و « قتل » وقال ، والمفتعل من السهام : الذى لم يبر بريا جيدا .
(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى كما فى ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .
(٣) ديوان الأعشى (ق ٤ : ص ٣)

وقبله :

لَاتَ هَنَّا ذِكْرِي جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ الْغَمِيسِ قَبَادَوْ لِي وَحَلَّتْ مُلَوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ

(١١)

قوله (لات هنا ذكرى جبيرة) يقول : ليس حين ذكرها فأيش منها . هذا قول الأصمعي . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغميس ، وبادو لى ، والسخال : مواضع وكذلك ذوقار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرئال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقوله ترتعى السفح : أراد ترتعى إبلها السفح فنسب الرعى إليها مجازاً . ويجوز أن يريد ترتعى إبلها السفح ، فيكون من قولهم ارتعى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأشدد في باب ما جاء مكسورا والعامّة تفتحها :

(١٨٥)

(قَدْ أَطْعَمْتَنِي دَقْلًا حَوْلِيَا مُدَوْدَا مُسَوَّسَا جَجْرِيَا)

وبعده :

(قَدْ كُنَيْتَ تَفْرِينَ بِهِ الْفَرِيَا)

(١) فأيش ، أصله : أى شئ .

(٢) الرين لزارة بن صعب ، كافى اللسان : (فرا) يخاطب العامرية ، وهى امرأة عامرية خرجت فى سفر يمتارون من اليمامة ، فلما امتاروا ، جعل زارة يأخذ بطنه فينخل خلف القوم ، فقالت العامرية :

لقد رأيت رجلا دهريا يمشى وراء القوم سبيها

كأنه مضطلعن صبيا

ودهري : منسوب الى بنى دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطلعن صبيا ، أى كأن على بطنه صبيا من عظمه فأجابها زارة : قد أطعمتني دقلا . . .

وانظر شرح أدب الكاتب للجوالقي (ص ٢٨٩) .

هذا الرجل لا أعلم قائله . والدقل : نوع من التمر ردئ . وحجري : منسوب إلى حجر ، وهي قصبة اليمامة ، وقوله (قد كنت تقرين به القرية) أى قد كنت تكثرين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء فلان يقرى القرى : إذا جاء بالعجب فيما يفعله . وأصله فى الخرز ، يقال : قرى دلوه يقرىها : إذا خرزها ، فهى مقرية وقرى ، قال امرؤ القيس : (فریان لما تسلقا بدهان) ^(١) فمضى قولهم يقرى القرى يخرز الخروز ، كأنه يريد على الخرز خرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرِب مثلا لمن يحكم الأمر ، ^(٢) ويباغ غاية الجدة فيه ، وقد يمكن أن يكون القرى هنا مصدرا ، فيكون كقولك : هو يضرب ضربا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عبيد فى تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عمر : (فلم أر عبقرىا يقرى فريه) ، ^(٣) لأنه قال فى تفسير قوله (يقرى فريه) كقولك يعمل عمله ، ويقول قوله . والذى قدمته أجود . وإنما أراد يعمل معموله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجيء المصدر على (فعمل) فى غير الأصوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والتكبير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع العذوانى :
عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَذْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ ^(٤)

(١) هذه الكلمة ليست فى ق ، أ .

(٢) بيت امرئ القيس بتمامه ، كما فى مختار الشعر الجاهلى (٧٣ : ١)

كأنهما مرادتا منجبل فریان لما تسلقا بدهان

المزادة : القرية . والمنجبل : من يتجبل إلى أهله بالماء أو اللبن . فریان : مفرتان أى فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقان : تدهنان . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عينيك من طول ماسكتك من الدموع مرادتان فرغ من خرزها ، فلاهما رجل منجبل بالماء ، قبل أن تدهنا وتسد مواضع الخرز منهما بالدهن ، فالماء يسرب منهما ولا يكف .

(٣) رواه اللسان (فرا) .

(٤) أنشده فى اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادى : إذا كان شديد الشكجة ، حاميا لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوى إرب ورشدة ، لا يضيعون نارا .

وقد رُوى في هذا الحديث (يَفْرِى قَرْيَه) : واستعمله محمد بن هانيء على هذا الرواية فقال :

(١)
فلا عبقرى كان أو هو كائن فَرَى قَرْيَه في المعضلات العظام
قال الفراء : معنى « قد كنت تفريين به الفريا » : قد كنت تأكلينه
أكلا كثيرا . وهذا ليس بشيء ، يلتفت إليه .

* * *

وأنشد في باب ما جاء مفتوحا والعامة تضمه :

(١٨٦)

(٢)
يَا بَنِي التُّخُومَ لَا تَظْلِمُوا هَـا إِنَّ ظُلْمَ التُّخُومِ ذُو عُقَالٍ
هذا البيت لأحيحة بن الجلاح . قاله لبذية ، يأمرهم ألا يغصبوا الأرضين
ولا يغيروا حدودها . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، والعُقَال :
ظَّاح يسترى الدابة ، يمنعها المشى . يقول : ظلم التُّخُوم يصيب منه الظالم مثلُ
ما يصيب الدابة من العقال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط
العقال الدابة عن المشى . وفي الحديث : من غَصَبَ (جاره) شبرا من أرض ،
طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يراه والى

* * *

-
- (١) هو البيت الـ ٣٠ من القصيدة ٤٦ لأبي القاسم محمد بن هانيء الأزدى الأندلسي (ديوانه ص ٦٤٤) وانظره في ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .
(٢) روى البيت في الصباح (عقل) وإصلاح المنطق (ص ٣١٣) ولم ينسب قريبا القائل ،
وأنشده اللسان لأحيحة ثم قال : « ويقال هو لأبي قيس بن الأسلت » وهذه النسبة لأبي قيس ورد في
إحدى نسخ إصلاح المنطق .
(٣) عن اللسان (طرق) دروط الحديث .

وأنشد في باب ماجاء على يفعل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكاله :

(١٨٧)

(١) حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تُرْدِي بِنَا مَعًا نَزَائِلَكُمْ حَتَّى تُهْرُوا الْعَوَالِيَا

يقول لبي بن سعد بن زيد مناة بن تميم : ^(٢) إن كنتم جئتمونا حراصا على الحرب محبين في الطعن والضرب ، فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتسدوا على ما فعلتم » وخص العوالي بالذكر ، لأن الاعتماد عليها في المطاعنة . وقد يجوز أن تسمى الرماح عوالي . وإن كانت العوالي إنما هي صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الاعتماد على ذلك البعض ، كقولهم للربذة (عين) ، لأن اعتماده على عينه . وللذى يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتماده على أذنه . ويروى (نزايلهم) بالهاء ، لأنه مخبر عنهم . ومن روى (نزايلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلقت لزيد : لأضربنه وإن شئت قلت : لأضربنك : أى قلت له : لأضربنك . و (معا) ينتصب على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال في وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير في (نزايلهم) يرجع إلى النساء ، في قوله قبل هذا البيت :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفَرُوقِ نِسَاءَنَا نَطْرُقُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا

(١) البيت والذي يمهده : لعنترة العبسي (كما في معجم البكري ، في رسم الفرقان) روايته البيت في ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا ٠٠٠ نزايلهم حتى يهروا ٠٠٠ » وروى في المعاني الكهيم : وفيه « تقاتلكم في موضع نزايلكم » وأنشده اللسان (هرد) : ويقال : هر الحرب هريرا : كرهها والرديان : ضرب من السير .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ق .

— ٢٤٠ —

وكان يجب على هذا أن يقول (نزايلهن) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط النساء بالأطفال ، فغلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٨)

(فقد هرب بعض القوم سقى زياد^(١))

البيت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلى . ومثله لا يحتاج به في اللغة :
وصدره :

(وقلنا لساقينا زياد يرقها)

وزياد هذا : غلام كان له ، وقوله (يرقها) أى يمزجها بالماء ، لترق وتزول بشاعتها . وقبله :

خليل هبنا نصطبج بسواد ونزوى قلوبا هامهن صوادى
فلما مات رثاه ، فقال :

فقدنا زيادا بعد طول صحابة فلا زال يسقى الغيث قبر زياد
ستيكك كأس لم تجد من يديرها وطمأن يستسقى الزجاجة صادى

* * *

وأنشد في باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

(وأتانا عن الأراقم أنبأ^(٢) ونخطب نعننى به ونساء)

(١) في ط « بعد » تحريف .

(٢) هو البيت ١٥ من قصيدته : (آذنتنا بينها أسماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى . ص ٢٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

البيت : للحارث بن حازمة اليشكري ، من قصيدته التي ارتجها بين يدي عمرو بن هند ، في أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابني وائل ، وكان ينشده من وراء سحف ، لبرص كان به ، فأمر ^(١) برفع السحف ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكئا على عنزة ، ^(٢) فارتزت في جسده وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشده ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاهتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل في قول أكثر اللغويين ^(٣) وحكى ابن الأعرابي . عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل ^(٤)

وقد يجوز أن يكون (نعى به) بمعنى : نقصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذي يراد به القصد : يسند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عناني الأمر يعنيني ، قال الشاعر :

ولقد أمر على اللثيم يسبني فخصيت شمت قلت لا يعنيني ^(٥)

(١) العنزة (بالتحريك) : عصا في قدر نصف الرخ أو أكثر شيئا ، فيها سنان مثل سنان الرخ .

(٢) ارتزت : تبتت .

(٣) الفاعل هنا ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) في ت ، ق : « النحويين » .

(٥) عان بأخراها : معنى بها .

(٦) قائله رجل من بني سلول . (من قرائد القلائد : باب النبت) .

— ٢٤٢ —

وأجاز أبو جعفر بن النحاس في قوله (نساء) وجهين : أحدهما أن يكون من قولك (سؤته بالأمر) ، والآخر أن يريد : يساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثاني لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . وبعد هذا البيت :

إن إخواننا الأرقام يغفلون علينا في قبيلهم إحقاء^(١)
والإحقاء : الإصرار .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٩٠)

﴿وقال المذمر للناجحين متى ذمرت قبلي الأرجل﴾^(٢)

هذا البيت للكميت . والمذمر : الذى يدخل يده فى رحم الناقة ، فيلمس مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفرى ، يعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والناجج : الذى يتسولى أمر نتاج الناقة ، يصف أمورا أنتجت دواهى وأحوالا مقلوبة عن وجوهها ، فضرب لها المثل بالأجنة التى تنقلب فى بطون أمهاتها ، فتخرج أرجلها قبل رؤوسها ، لأن المذمر لا يلمس رجل الفصيل إلا إذا انقلب فى الرحم ، وهذا هو الذى يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة من الأرحام ، ولذلك قالوا فى المثل : « الدهر حبلى ليس يدرى ما تلد » . ومنه قول خالف الأحر :

(١) أصل الغلوافة : الارتفاع والزيادة . وقوله يغفلون : يرتفعون علينا فى القول ، ويظلمونا ويحملونا ذنب غيرنا ، ويطلبون ما ليس لهم بحق . وقوله : (فى قبيلهم إحقاء) معناه : أنهم حملوا علينا والحوا فى مساواتنا ، من قولهم أحققت الشئ : إذا استقصيت عليه .
(٢) روى البيت فى (اللسان : ذمر) .

قد طرفت ببيكرها بنت طبق فذمروه خبيرا ضخيم العنق

موت الإمام فلقه من الفلق^(١)

وقد قيل في بيت الكبيت : إنه أراد أن اللجنة انقلبت في بطون أمهاتها ،
لطول الغزو ، وكثرة السفر والحركة . وقيل : هو مثل لارتفاع الأردال ،
وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أماره النى أن يلقى الجميع لدى ال إبرام للأمر والأذنان أكشار

والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات بتنا وضاق بها المهبل^(٢)

والنطريق : أن يخرج بعض الجنسين من الرحم ويبقى بعض^(٣) والمعضلات :
الأمور الشداد ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأنشد في باب ما ينقص منه ويزاد :

(١٩١)

(شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى تُكُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ)^(٤)

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بني حنيفة ، وكان حيان
نديباً للأعشى . يقول : يومى على رجل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أخى جابر

(١) أنشده في (اللسان : طبق) وفيه اختلاف عن رواية المؤلف : قال : قد ذمرت بيكرها
أم طبق فذمروها وهمة ضخيم العنق موت الإمام فلقه من الفلق .

(٢) روى في (اللسان : مهبل) . واليتن : الولاد المنكوس ولدت له أمه : تخرج رجلا المولود قبل
رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك وفي ط « بتن بالباء » وما أبتناه عن اللسان) .

(٣) في ط « بعله » تحريف .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢١٦ .

مختلفان ، لا يستويان ، لأن أحدهما يوم سفر وتعب ، والثاني يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما
أضافه (أى الأعشى^(١)) جابر إلى غضب وقال : عرفتنى بأخى ، وجعلته أشهر منى ،
والله لا نادمك أبدا ! فقال له الأعشى : اضبطتنى القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرمى بها اليبس إذ هجرت وأنت بين القرو والمعاصر

والقرو^(٢) : المعصرة . وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع
الفعل الماضى ، وكان الفراء يجيز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة
والسكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٢)

(لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِ بْنِ فِي النَّسْدِ^(٣))

هذا البيت لربيعه الرقى يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم
يزيد بن أسيد السلمي ، وتمسأه — يزيد سليم والأعز بن حاتم .
وبعده :

فهم الفتى الأزدي أنلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمسأ أنى هجوته ولكننى فضلك أهل المسكارم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) القرو : بسيل المعصرة ومشعها ، ج : القرى والأقراء (اللسان) .

(٣) البيت فى اللسان (شذت) وإصلاح والمنعاق ص ٣١٣ وترج المقفل لائن يمش (٩٧ : ٤)

وروى المبرد البيت والبيتين اللذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

— ٢٤٥ —

وهذا أقذع ما يكون من الهجاء، وإنما لم ير الأصمعي هذا البيت حجة، لأن ربيعة هذا محدث، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره. وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل، يجري مجراه في العمل، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربيعة، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعشى، كما أنك لو قلت: بعد ما بين زيد وعمرو لجاز باتفاق.

* * *

وأنشد في هذا الباب لغدافر:

(١٩٣)

(١) **بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا يَطْعَمُهَا الْمَسْلُوحُ وَالطَّرِيًّا**

قد ذكرنا هذا الرجز فيا تقدم بما أغنى عن إعادته.

* * *

وأنشد في هذا الباب:

(١٩٤)

(٢) **لَا يَذْفَنُونَ فِيهِمْ مَنْ قَاظَا**

البيت لرؤبة بن العجاج، وقبله:

(٣) **إِنَّا أَنَاسٌ نَلْزَمُ الْحَقَاظَا إِذْ سَمِئَتْ رَبِيعَةُ الْكَفَاظَا**

لَأَرَأَاهَا وَالْأَزْلَ وَالْمِظَاظَا وَالْأَزْدَ أَمْسَى شُلُوهُمْ لِفَاظَا

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦.

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨.

(٣) روى هذا الرجز في (اللسان: حفظ، وكلفظ، ولفظ).

يريد أن القتلى كثرت حتى لا يستطيع على دفنها . والحفاظ والمحافظة :
الملازمة للشيء ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب
سببها . والكفاظ : المضايقة والملازمة . واللاواء والأزل : الشدة . والمفاظ :
المشائمة والمشاركة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . واللفاظ : المفوظ
المطروح .

* * *

أنشد في هذا الباب :

(١٩٥)

((كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيْظَ عَلَيْهِ إِذْ ثَوَى حَشَوْرِيْطَةً وَبُرُودِ^(١)))

هذا البيت يروى لأبي زيد الطائي في شعر يرثى به الجلاج الحارثي وقبلة :

غير أن الجلاج هاض^(٢) جناحي يوم فارقت به بأعلى الصعيد

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وثوى ، معناه : أقام . والريطة : كل ملأة لم تكن لفقين . والبرود : ثياب

تصبغ بالين . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٦)

((فَإِنْ تَكُنِ الْمُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا قَمَّا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَانِ قَاعِدُ^(٣)))

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) فت ، ق « هد » .

(٣) ورد البيت في اللسان (موسى) واصلاح المنطق ص ٣٢٨ وهو فيها بغير عزرو ونسبه في

(اللسان : مصص) لزيادة الأعمام . والبيت وشرحه : من نسخته ١ .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، ويكنى « أبا المصبيع » قاله في خالد بن عبد الله القسري ، ذكر ذلك الأصبهاني . وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه لزياد الأعجم في خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبلة :
لعمرك ما أدرى وأنى لسائل أبظراء أم مختونة أم خالد ؟

قال الأصبهاني : كان خالد بن عبد الله القسري يسمى بالكوفة « ابن البظراء » فأنف من ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل انه أراد بالمصان : الحجام ، لأنه يمص المحاجم . يقول : إن كانت قد خنت فإنما خنتها الحجام ، لتبذلها وقلة حياتها ، لأن العادة جرت أن يختن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابنها خالدًا ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان ، أى من مص بظراءمه . يقول : ان كانت قد خنت فإنما خنت بعد أن بلغ ابنيها المصان العقود ، فقد مص بظرها على كل حال أو أجرى مصان مجرى أسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأشدد بن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٧)

(رضعى لبان تئدى أم تحالفاً باسم دايح عوص لا تتفرق^(١))

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به المخلوق بن جشم الكلابي ، وكان حامل الذكر ، لا صيت له ، وكان له بنات لا يخطبن أحد ، رغبة عنهن : فربه الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٣ من القصيدة ٣٣ بدويانه . وأشده (اللسان : زين) والقريب المصنف من

٣٩٢ والخصائص ١ : ٢٦٥ وروايته : « تقاس » في موضع تحالفا .

فتنحدر له ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال :
ألك حاجة ؟ قال : نعم ، بذكري ، فلعلى أشتهر ويرغب في بناتي ، فنهض الأعشى
على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمس حتى خطب إليه جمع بناته . وقيل
هذا البيت :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحاق^(١)

وانما ذكر النار والمخالفة ، لأنهم كانوا يتخالفون على النار ، وجعل الندى والمحاق
كالأخوين اللذين رضا لبانا واحدا من ندى أم واحدة ، مبالغة في وصفه بالكرم ،
وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وعوض : صنم كان لبكر بن وائل .
وقيل : هو اسم من أسماء الدهر . وزعم المازني : أنه يضم ويفتح ويكسر ،
ولا أعلم أحدا حكى فيه الكسر غير المازني . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم :
(لا أفعله عوض العائضين) كما تقول (دهر الداهرين) ثم كثر ، حتى أجروه
مجرى ما يقسم به وأحلوه محله . وفي قوله : (بأبهم داج) سبعة أقوال : قيل :
هو الرماد ، وكانوا يحلقون به ، قال الشاعر :

حلفت بالملح والرماد وبالندى والله نسلم الحلقة^(٢)
حتى يظلل الجسود منعفرا وتخيضب النيل غرة الدرقة

(١) في اللسان (حاق) : الحلق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ،
مدح الأعشى . وقال ابن سيده : الحلق اسم رجل سمى بذلك لأن فرسه عضته في ربه ، وكت به
أثر على شكل الحلقة ، وإياه عن الأعشى بقوله :

« وبات على النار الندى والمحاق ... » البيت .

(٢) في ط « كسر » تحريف .

(٣) البيتان في اللسان (حاق) بغير عزو به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعنى حامة الثدي) ، وقيل : يعنى زق الخمر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التى كانت تذبح للأصنام ، وجعله أسحم ، لأن الدم إذا يابس أسود . وهذا نحو قول النابغة .

(١)
وما هيريق على الأنصاب من جسد

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورق ، والورقة : شبه الغبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود إذا يابس . وقد صرح الطرماح بذلك فى قوله يصف ثورا :

(٢)
فبات يقامى ليل أنقصد دائماً ويحدر بالقف اختلاف العجائن
كطوف متلى حجة بين غيب وقترت مسود من النسك فاتن

وقد وصف المتنبى الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

(٣)
وربما حمله فى الوغى ردت بها الذبل السمر سودا

(١) صدره كما فى ديوان النابغة الذبياني « فلا تهمر الذى مسحت كعبته » والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم ،

(٢) البيتان فى المعاني الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيه ص ٦٥٤ واللسان (مجهن) . والعجائن : القنفذ ويقال : العجائن الذى يخدم فى العرس اكراما لصاحبه والتغيب : المنهر ، ويقال : صم . وقترت : جمع قارت ، وهو الدم الجامد . والنسك : الذبح . والقائن : الأحمر اليابس والمثلى : الذى يقضى مابقى عليه من تسكن .

(٣) من قصيدة بدويانه يمدح بها بدر بن عمار مطلعها : (أحلها نرى أم زمانا جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقرور : الذى أصابه القصر ، وهو البرد . ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوفت إلى هذه النار . حكى الفراء لحت الشيء إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ، وهو الموضع العالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقوله وبات على النار : لما كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار^(١) ، جعل الندى والمحاق ، كمتحالفين اجتماعا على نار . وذكر المقرورين ، لأن المقرور يعظم النار ويشعلها ، أشدة حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه^(٢) وإن كان ليس مثله من جميع الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد أنقب الحسن بن وهب فى الندى نارا جلت لإنسان عين المجتبى^(٣)
موسومة للهندى مآدومة للجهدى مظلومة للصطفى
ما أنت حين تعد نارا مثلها إلا كتالى سورة لم تنزل
وأما إعرابه فإذ قوله (رضيى) ينصب على أربعة أوجه : إن شئت كان حالا . وقوله (على النار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت رضيى خبر بات ، وعلى النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١—١) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

(٢—٢) ما بين الرقن فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويرى البيت الثانى فيه :

مآدومة للجهدى موسومة للهندى مظلومة للصطفى

وأنقب النار : أضاءها . ومآدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى ان الأضياف تقرون عندها ، فيؤدم لهم . وموسومة : تعرف وتميز . ومظلومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضيى) على المسح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مرضع ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتعدى إلى مفعولين . ومن خفض (ئدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه أبده من موضعه ، لأنه في موضع نصب ، ولا بد من تقدير مضاف محذوف في كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ئدى أم . وإنما لم تذكر تقدير حذف مضاف ، لأنه لا يخلو من أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتمال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن الئدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتمال ، لأن معنى قولنا بدل اشتمال ، أن يكون الأول يشتمل على الثانى ، وذلك لا يصبح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثانى هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة ، والئدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ئدى ويجوز أن يكون ئدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا تتفرق) : من جعل (عوض) اسم صم ، جاز في إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذى تقسم به . ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ؛ كقولك يمين الله لأفعلن : ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء في قوله بأستم بمعنى (فى) ويعنى بالأستم : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء في هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأستم ، وإنما وقع بعوض ، الذى هو الصنم .

ومن جعل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأنسجم ، فيكون القول فيه كالقول في الوجه الأول .

والوجه الثاني : أن يكون القسم بالأنسجم ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لانتفرك عوض ، أى لانتفرك عوض دهرنا .

وقوله (لانتفرك) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا اخبرت عنهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيتهما لفظهما قلت : حلف الزيدان لا يخرج .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(١٩٨)

﴿ فَإِلَّا يَكُنْتُمَا أَوْ تَكُنْتُمَا فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتْهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا ﴾^(١)

البيت لأبي الأسود الدؤلى واسمه ظالم بن سراق ، وقوله :

دع الخمر يشربها الغواة فإننى رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيب فإنهما أخوان ، فذايا باين واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

* * *

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بديوانه ص ١٨٩ كما ورد في إصلاح المنطق ص ٣٢٩ ، وانظر

الخرزانه للبغدادى (٢ : ٤٢٦) و (اللسان : لين) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٩)

(غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ

^(١)
من الضَّحَى واستقبله الشمس أخضر)

البيت لذى الرمة . وصف به الحرباء ، وهى دويبة تستقبل الشمس ،
وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بجر الشمس . وقيله :

يظل بها الحرباء للشمس ماثلا على الجذل^(٢) إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشى رأيتـه حنيفا وفي قرن الضحى يتشمـر

يريد أنه يستقبل في أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء
استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأعلى
خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على التشبيه
بالمفعول به في قول البصريين ، وعلى التمييز في قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون في موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين :
الأعلى منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام مناسب
الضمير .

وكان الفارسي يأبى قول الفريقين جميعا ، ويضمـر في أكهب ضميرا فاعلا ،
ويجعل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :

^(٣)
أجب الظهر ليس له ستام

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذى الرمة ص ٢٢٩ ، ورواه في (الصحاح واللسان :

ضح) . والمعاني الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر في موضع أكهب » .

(٢) في ط ، ب « الجذع » وما أثبتنا عن الديوان ونسخى أ ، ق .

(٣) صدره كما في الديوان : « ونمسك بعده بذياب عيش » وذباب الشئ : طرفه .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لها موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هي الناقصة ، جعلت كأن وما عملت فيه في موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التي لا خبر لها ، جعلت الجملة في موضع الحال .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٠)

(ترتج الياء ارتجاج الوطب ^(١))

وقبله :

كأنما عطية بن كعب طعينة واقفة في ركب

وصفه بأن كفله عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور الجعفر ولكن أعجازا شديدا ضريها ^(٢)

يقول : قوتهم ليست في صدورهم ، إنما هي في أكفاحهم ، فهم يلقون منها ضريها ^(٣) ، أى ضررا ومشقة . والطعينة : المرأة سميت بذلك لأنها يظعن بها ، وكان يجب أن يقال : طعنين ، بغير هاء ، لأنها في تأويل : مظعون بها ، وفعل إذا كان صفة لمؤنث ، في تأويل مفعول ، كان بغير هاء ، نحو امرأة قتيل وجريح ، لكنها جرت مجرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

(١) الرجز في اللسان والصباح (الأ) / وفيه : الألية (بالفتح) : العجيزة للناس وغيرهم . وفي الصباح : والألية بالفتح : الية الشاة ، ولا تقل الية (بالكسر) فإذا ثبتت قلت أليان ، فلا تلحقه البناء ، قال الرازي : (ترتج ...) الخ .
(٢) البيت في اللسان « ضرر » .
(٣) هذه رواية (ق) وفي المطبوعة (ضراير) .

— ٢٥٥ —

كالذيحة والنطيجة . ووصفها بأنها واقعة في ركب لأنها تبتخر إذا كانت كذلك ،
وتعظم عجيزتها ترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تخطط حاجبها بالمسداد وتربط في عجزها مرققه

وقال طرفة :

فذاث كما ذاث وليدة مجلس ترى ربه اذ يال سحل ممسّد^(١)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠١)

﴿ بناتُ بناتٍ أعوجَ مُلجَّاتٌ مَدَى الأبصارِ عَلِيَّتُهَا الْفِجَالُ ﴾

البيت للقحيف بن نعيم العقيلي . وصف أن هذه الخيل من نسل أعوج ،
وهو فحل مشهور بالنجابة والعنق ، وأنها ملجمة للغرب ، بحيث تراها أبصارهم ،
كما قال امرؤ القيس :

وبات بعيني قائماً غير مرسل^(٢)

وقوله (عليتها الفجال) : يقول : لا يعلموها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنا السيوف وصافنات سواء هن فينا والعيال

نقود الخيل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

(١) البيت من معانته . يقول : تبتخرت هذه الناقة كما تبتخر الجارية رقص بين يدي سيدها ،
فترى ذيل ثوبها الأبرص الطويل في أثناء رقصها . شبه تبتخرها في السير بتبتخر الجارية في الرقص ،
وشبه طول ذنبها بطول ذيلها (شرح المعلقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : فنانيك ، صدره « وبات عليه سرجه ورجله » .

(الصافنات) : الخيل التي تقوم على ثلاث ، وتثنى سنايك أيديها . يقال : صفن الفرس ، فهو صافن والصفان أيضا : الصاف قديمه . والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٢)

﴿لَأَبْلُ كُلِّي يَامِيَّ وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتَ مِنْ مَالِيهِ^(١)﴾

هذا البيت لا أهلك قائله . ويروى : (يا أم) بكسر الميم ، أراد يا أمي ، فحذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، فحذف الالف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة في أم إلا أنها لا تستعمل^(٢) في الغالب المشهور^(٣) ، إلا في النداء ، وقد استعملت في غيره ، قال الشاعر :

تقبلتها من أمة لك طالع ما تنوزع في الأسواق عنها بخمارها

وقيل : أراد يا أمتاه . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع ندبه . وهذه الزيادة أكثر ما تلحق في الندية وقد استعملت في غير الندية . أنشد

يا صرحباه بجمار^(٤) عفرا

* * *

(١) البيت لأبي عمرو بن أسود كما في اللسان : أهل) وفيه : « يا أم » في موضع « مي » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلِّي يامي ... » واستأهلها : أكلها .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ساقط من (ط) .

(٣ — ٣) ما بين الرقن عن (ق) وساقط في (ا ، ب ، ط) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٣)

﴿ أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَقَمِهِ وَعَارِهِ ^(١) ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله وأظنه لعمران بن حطان ومعناه : أراجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والعصبا ؟ معاذ الله من أن آتى بمنزل هذا السقم ، ويُتحدث به عني . والألف في قوله (أحافرة) : للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصدر ، كأنه قال : أوجوفاً ، فأجراه ، وإن كان اسماً ، مجرى المصدر المحض في قول العجاج :

أطرباً وأنت قلدسرى

وقوله (على صلَع وشيب) : في موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم (جاء زيد على ضعفه) كأنه قال : وهو ضعيف و (أحافرة وأنا أصلح أشيب) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٤)

﴿ إِذَا مَثَلْتُ بِزَى عَلَى عَدَسٍ عَلَى التِّي بَيْنَ الْجَمَارِ وَالْقَرَسِ ^(٢) ﴾

﴿ قَمَأُ أَبَالِي مَنْ غَزَا وَمَنْ جَلَسَ ^(٣) ﴾

-
- (١) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ وسمط اللال ص ١٢٢ وهو فيها بغير عزو .
 (٢) ورد الرجز بغير عزو في اللسان (عدس) ، والمخصص (٦ : ١٨٣) . وفي المحكم (١ : ٢٩١) وقال قبله : وعدس : اسم من أسماء البغال . وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث أسماء الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) .
 (٣) في نسخة أ « عدا » وفي ب « غذا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخة ق .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والبزة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدس
بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تُجر به البغال . وزعم بهنّ اللغويين أن
عدسا وحدسا رجلان كانا يديعان البغال ، ويعتفان عليها في زمن سليمان صلى الله
عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل
اسمهما في الزجر ، فصارا صوتين مبنيين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على
عدس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلة ، فسمها
يزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جُبتي من طاقٍ وليّتى مثل جناح غاقٍ^(١)

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التي بين الحمار
والفرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت
بينهما ، ولابدل التي من عدس بإعادة الجسر كقوله (للذين استضعفوا لمن آمن
منهم) .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٥٥)

« عدس ما لعبادٍ عليك إِمارةٌ نَجَوْتِ وهذا تَحْمِلينَ طَلِيقٌ^(٢) »

(١) الرجز في اللسان والمحكم (١ : ٢٩٢) وتسماه :

« تحفّق عند المشى والسباق »

(٢) البيت في اللسان (عدس) . وعدس زير لبغل . قال ابن سيده في المحكم (١ : ٢٩١) :

« وأصل عدس في الزجر . فلما كثّر في كلامهم وفهم أنه زجر له سمى به » . وانظر شرح المفصل (٤ : ٧٩) وفيه « أمنت » في موضع « نجت » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . ولقب جده مفرغا ، لأنه راهن
على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرغه . وكان يزيد هذا قد صحب
عباد بن أبي سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت
لحية عباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّيِّ كَانَتْ حَشِيشًا فَيَعْلَفُهَا خِيُولُ الْمَسَامِينِ^(١)

فاتصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليه ضرماؤه ، يطلبونه بما لهم عليه
من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لها (الأراكمة) ، وغلام له
كان يسمى (بردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال في بيعه :

شَرِيتُ بُرْدًا وَلَوْلَا مَا تَكْتَفِنِي مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتَهُ أَبَدًا

فلما أفرط عباد في تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمنية ، فدخلوا على
معاوية ، فكلموه في أمره ، فلم يشفعهم ، فقاموا غضابا ، وعرف الشرفي
وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بني راسب ،
كان يسمى نَحْسَافًا ، فأخرج ابن مفرغ من السجن ، وقربت له بغلة من بغال
البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طَلِيقُ الَّذِي نَجَّيْتُ مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَا حِمٌّ مِنْ كَرْبٍ عَلَيْكَ مَضِيقُ
قَضَى لَكَ نَحْمَخَامَ قَضَاكَ فَالْحَقِ بِأَهْلِكَ لَا سُدَّتْ عَلَيْكَ طَرِيقُ
لِعَمْرَى لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هُوَّةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحِبَلُ الْإِمَامِ وَثِيقُ

وقوله (وهذا تحلين طابق) : الكوفيون يرون أن (هذا) في هذا البيت
موصولة ، بمنزلة (الذي) ، و (تحلين) : صلة لها ، كأنه قال : والذي تحلين

(١) البيت في اللسان (عدس) .

طليق . وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : تقديره عندهم : وما (الذى) بيمينك والبصر بـ (١) يجعلون يحملين في موضع نصب على الحال ، وكذلك قولك بيمينك (١) . وبين الفريقين في ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٦)

(سَقَنَتْنِي بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَا تُلَيِّنُ عِظَامِي تَلَيِّنُ)^(٢)

هذا البيت لابن مقبل ، وبعده :

صُهَابِيَّةٌ مُتَرَعِّدَتُهُا تَرْجِعُ فِي عُودٍ وَعِيسُ مُرِينُ

الصهباء : النخلة التي يضرب لونها إلى الحمرة ، وكذلك الصهباء . وقيل : هي التي تعصر من العنب الأبيض . وقوله (دريافة) : أراد أنها تشفى من العلل ، كما يشفى الدرياق ، ويروى : (تصفق) ، ومعناه كمنى ترجع ، أى تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمعي : (عن عس عود) ، قال الأصمعي : كأنه كان يشرب في قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : في عس عود أى في عس خشب ، قال : وسمعت رجلاً يقول : اسقني في قدح عيدان . وروى غيره في عود وعس ، وقال : أراد قدح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمل ، والوعس : الرمل اللين الموطى . والمُرْن : الذي يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقبتين عن ق وحدها وساقط في الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده في اللسان (رعس) والمعاني الكبير (١ : ٤٦٦) .

وأنشد في باب ما يتعدى والعامة لا تعديه :

(٢٠٧)

(١)
(قد كادَ من طولِ البليِّ أن يَمَصِّحاً)

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره ، يصف منزلاً
بلى حتى كاد لا يتبين له أثر ، ويقال : (مصيح الشيء يمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابعة :

(٢٠٨)

(وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار؟)

هذا البيت خاطب به النابغة النعمان بن الحارث الغساني ، وكان حمى موضعاً
يقال له (ذو أقر) أي جعله حمى من الناس ، لا يرعى به أحد ، فتربعت
بنو ذبيان ، فنبأهم النابغة عن ذلك ، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه ، فلم ينفثوا
إلى قوله ، وعيروه خوفه منه ، فبعث إليهم النعمان جيشاً مع النعمان بن الجلاح
الكلبي ، فأوقع بهم . والباء في قوله بأن أخشاك : بمعنى (في) و (من) : زائدة
مؤكدة ، وتقديره : وهل على عار « في أن أخشاك » ، فكأن المجرور في موضع
الصفة للعار ، فلما قدمه صار في موضع الحال ، فالباء لها موضع ، وأما (من)
فلا موضع لها ، لأنها زائدة ، وفي تقديم الحال في مثل هذا الموضع خلاف بين
النحويين ، ليس هنا موضع ذكره .

* * *

(١) انظر ديوانه واللسان (مصحح) .

(٢) ديوانه ص ٤٤ (خمسة دراوين اشعار العرب) واللسان (غير) :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٩)

(تُعْبِرْنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمًا^(١))

البيت للمتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العزى ، وكان نشأ في أخواله بنى يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم وصحبهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بنى بهثة بن جلي بن أنعمس ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث الإشكري عن المتلمس ، وعن نسبه ، فادعاه ، فغضب المتلمس ، ولذلك قال في هذا الشعر :

أحارثُ إنا لو نُسَّطُ دماؤنا تَزَايَلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمًا
وأصبحت ترجو أن أكون لعقبكم زعيمًا فما أحرزت أن أتكلما
أمنتفيا من نصر بهثة خلَّتني ألا إني منهم وإن كنت أينما

وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بان يتكرما) يقول : إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بأبائه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم ينتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ما قيل في هذا قول القائل :

قد قال قومٌ أعطه لقديمه جهلوا ولكن أعطني لتقديمي^(٢)
فأنا ابن نفسي لا ابن عريضٍ أحتذى بالسيف لا برفات تلك الأعظم
وقال آخر :

تلقى السري من الرجال بنفسه وابن السري إذا سرا أمرهما^(٣)

* * *

(١) مطلع قصيدة للمتلمس يعاتب فيها أخاه الحارث بن الثوأم الإشكري (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) انظر ما سبق من هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثاني .

(٣) البيت في تاج العروس (سرو) بغير عزوه وفيه « وترى السري » في موضع « تلقى » أى إذا شرف فهو أشرفهما .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٠)

(أَعْيَرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا^(١))

هذا البيت لليل الأخيلية ، قالته للناطقة الجعدى لما حجا سوار بن الحيا بشعره
الذى يقول فيه :

جَهَاتٌ عَلَى ابْنِ الْحَيَا وَظَلَمْتَنِي وَجَمَعْتَ قَوْلًا جَاءَ يَتْنًا مَضَلًّا

فاعترضت ليلى الأخيلية بينهما ، فقالت :

تُسْلُو سَوَارًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَمَلِ وَفِي ذِمَّتِي لَثَمٌ فَعَاتٍ لِيَفْعَلَا

فقال الناطقة :

أَلَا حَيَّيْ لَيْلِي وَقَوْلَا لَهَا هَلَا فَقَدْ رَكِبْتَ أَمْرًا أَغْرَ مَحْجَلًا^(٢)
بِرِيذِينَةِ حَكِّ الْبَرَاذِينُ تَفَرَّهَا وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيْلًا

فقالت ليلي :

أَنَابَعٌ لَمْ تَنْبَغْ وَلَمْ تَكْ أَوَّلًا وَكُنْتُ صُدْيًّا بَيْنَ صَدِينٍ مَجْهَلًا
أَعْيَرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

فغلبت عليه : (وهلّا) زجر يُحمّل به الذكر على الأنثى ، والصنى : شغب^(٣).

ضيق بين الجبال . وقيل : هو تحقير الصنّا ، وهو الرماد . وقيل هو الشيء الحقير
الذى لا يلتفت إليه . وقوله وقد شربت من آخر الصيف أيلًا : أراد لبن إبل ،

(١) البيت في سمط الآلى ٢٨٢ واللسان (هل) و (رأيل) .

(٢) البيتان في سمط الآلى ٢٨٢ واللسان والتاج (هلا) .

(٣) اللسان (صنا) وفيه : الصنى تصغير صنو (بفتح الصاد) .

فحذف ، وخصمه دون غيره ، لأنه يهيج الغلبة ويروى : أَيْلَا ، بضم الهمزة ، وفيه ثلاثة أفعال : قيل : هو لغة في إبل . وقيل : هو اسم للجمع . وقيل : هو اللبب الخائر ، يقال آل اللبب يشول أولًا : إذا خثر . أراد : البأنا أَيْلَا ، فحذف الموصوف .

* * *

وانشد في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

(٢١١)

﴿نَهَيْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُولِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِي﴾^(١)
هذا البيت للناطقة الذبياني ، قاله في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني بني مرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذرهم إغارته عليهم ، فلم يقبلوا منه ، وبعد هذا البيت :

فقلت لهم لا أعرفن عقائقا رعايب من جنسى أريك وعاقيل
ضوارب بالأيدى وراء براغيز حسان كآرام الصريم الخواذل

الوسائل : الأسباب التي يتقرب بها ، وأحدثها وسيلة . يقول : توسلت إليهم بالنصيحة لهم ، فلم ينجح ذلك عندهم ، وقلت لهم : لا تتعرضوا لأن تسبى عقائقكم وحرمتكم فأعرضنهن مسبيات . وعقائق النساء كرائمهن ، وأحدثهن : عقيلة ، وهى مشتقة من قولهم : (عقل الظبي والوعل عقولا : إذا صعدا في الجبل ، فامتدحا فيه ممن يريد هما ، يراد أنها ممتنعة عزيزة ، ويجوز أن تكون مشتقة من قولهم :

(١) البيت في نسخة درارين العرب ص ٦٣ واصلاح المنطق ٢١٣ وفيها « نصحت في موضع

(عَقَلْتُ البعير) : إذا شددته بالعقال ، لثلا يبرح . يراد أنها تُرتَبَط ويُحرَّص على إمساكها لنفاستها ، فتكون في الوجه الأول فاعلة ، وفي هذا الوجه فاعلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الماء ، لأنهم أجروها مجرى النطيجة والذبيحة . والرعايب : البيض النواعم الأجسام ، واحدتهن : رُعبوبة . وأريك : واد . وعافل : جبل . والبراغيز : أولاد البقر ، شبه بهن أولادهن . والآرام : الظباء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصمه لأن الظباء تألفه . والخواذل : التي تختلف عن أصحابها ، وخصمها لأنها فرعة متشوفة ، فهو أحسن لها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٢)

(وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها)^(١)

هذا البيت للفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُمَيْم ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة في تلقيبه بالفرزدق ، فقال في هذا الكتاب : الفرزدق : قطع العجين ، واحدتها : فرزدقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جهم الوجه . وقال في (طبقات الشعراء) : إنما لقب الفرزدق لفظه وقصره ، شبهه بالفتية التي يشربها النساء ، وهي الفرزدقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدرى في وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشرى : موضع تألفه الأسد . وفي قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لها : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيلها) يسعى في الاضرار بها والفساد ،

(١) البيت في اللسان (بول) وانظر ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل في الفساد بالبول ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم :
ذاك رجل بال الشيطان في أذنه ^(١) ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الراجز .

إذا رأيت أنجما من الأسد جبهته أو الحزاة والكثند
بال سهيل في الفضيخ ^(٢) وطاب ألبان اللقاح وبرد

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ، فلمسا
كان طلوعه سببا لفساده ، جعل سهيلا كأنه بال فيه . والقول الثالث : أن
معنى (يستيلها) : يطلب بولها . وهذا القول أصح الأقوال ، ويدل على صحته
قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبوال الاسود بسالة وبسطة أيد يمنع الضيم طولها ^(٣)

وهذا الشعر قاله الفرزدق في النوار ، وكانت نشرت عليه ، وشكت به إلى
عبد الله بن الزبير ، وله في ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال في هذا الشعر :
لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى الشام أقوام قليل عقولها ^(٤)
أطاعت بنى أم النسير فأصبحت ^(٥) على قتب يعلو الفلاة دليلها
وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق فاشترا ولو رغبت في وصله لاستعقرت

* * *

(١) رواية اللسان (بول) (من نام حتى أصبح بال الشيطان في أذنه) .

(٢) ورد هذا في اللسان (بول) و (فضخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصوله » في موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته ويروى فيه « إلى القور أحلام » في موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) عجز هذا البيت في الديوان : « على شارف ورقاء صعب ذلولها » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٣)

((بنو عمه دُنْيَا وعمر بن عامر أولئك قومٌ بأسمهم غير كاذب))^(١)

هذا البيت من شعر النابغة الذبياني المشهور بأيدي الناس ، مدح به عمرو ابن الحارث الأعرج الغساني حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنذر عليه . وعمر بن عامر : من الأزد . وأراد بقوله (دنيا) : الأذنين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيا) بضمها فن كسر جاز أن يتون وألا يتون ، ومن ضم لم يتون ، لأن الف فعلى المضمومة لا تكون أبدا إلا للتانيث . وقوله (بأسمهم غير كاذب) أى أنهم لا ينكصون عند الحرب ، والعرب تستعمل الصدق والكذب في الأفعال ، كما يستعملونها في الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشيء ، والكذب فيما لا يُحقق ولا يُحكم ، ويقولون : حمّل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يُحقق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظر صادق ، أى محقق . قال خفاف بن ندبة يصف فرسا :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٢)

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بدويانه ومطلعها :

« كلوني لهم يا أمية ناصب »

نخبة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ردع) .

وقال الأعشى :

^(١)
بُجَالِيَّةٌ تَغْشَى بِالرِّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْأَثَمَاتِ الْهَجِيرَا

وأما إعراب بيت النابغة ، فإنه يروى (بنو ، وبني) فمن روى (بني)
جعله صفة لغسان ، من قوله :

^(٢)
كثائب من غسان غير أشايب

أو بدلا منهم . ومن رفع فعلى وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمرة .
والثاني : على البديل من كثائب .

فإن قيل : كيف يصح إبداله من كثائب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت
كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكر لا يؤنث ،
إنما يؤنث المكسر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت
الرجال ، فمن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكر السالم قد جاء فيه التأنيث
وإن كان قليلا كمنحو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

^(٣)
وقد عسرت من دونهم بأكفهم بنو عامر عسر الخجاض الموانع

(١) البيت من القصيدة ١٢ هديوانه ص ٩٧ . وتغشى : تغلف في سيرها . والرداف : الذي يركب
خلف الزاكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ٨٢٠ هديوانه يقول : اتقهم بنو عامر بأكفهم كما تنق الخجاض
المحل بأذنانها .

والشأنى : أن البديل وإن كان يحمل محل المبدل منه ، ويوافقه من وجوه ، فإنه يخالف له فى كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتنى الجارية حسنها ، فيؤنثون الفعل وإن كان التقدير أعجبنى حسن الجارية ، وعلى هذا قراءة من قرأ (تُنْجِلُ إليه من يحرمهم أنها تسعى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البديل والمبدل منه وإن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يبطل حكم الأول ، ولا يرفعه ، ويدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البديل ، فى نحو قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسى إن البديل يقدر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قات زيد ضربت عمرا لم يجز .

ويدل على جواز ذلك أيضا ما أنشد سيبويه من قوله :
فمكأنه كهُنَّ السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد^(١)

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .

ومن كسر دال (دنيا) ونونه ، جعله مصدرا ، ومن لم ينونه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وأنشد فى باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٤)

﴿ ودَاوَيْتَهَا حَتَّى شَتَّتْ حَبَشِيَّةً كَأَنَّ عَلَيْهَا سِنْدَسًا وَسِدُوسًا^(٢) ﴾

(١) سيبويه الكتاب (١ : ٨٠)

(٢) البيت فى المخصص (٦ : ٨٧) والمعانى الكبير (١ : ٨٧) والأساس (دوى) .

هذا البيت ليزيد بن خنّاق العبدى وقبله :

ألا هل أتاها أن شِكَّة حازم ^(١) لدى وأنى قد صنعتُ الشموسا

الشكة : السلاح . والشموس : اسم فرسه ، ومعنى صنعتها إياها : تضميرها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفة :

أدت الصنعة في أمثُلها

^(٢) فهي من تحت ، مشيعات الحُزْم

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضممر والحبشية . السوداء ، وإنما يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سوادا . وفي البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد في الطويل ، وهو لزوم القبض لجزئه السابع إذا أدرك ضربه الحذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعول) إلى (فعول) و (مفاعيلن) إلى (مفاعيلن) . ومعنى الحذف في ضرب الطويل : أن يحذف السبب الأخير من (مفاعيلن) فيبقى (مفاعي) ، فينقل إلى (فعولن) ، ويته المعتمد الذي مثل به الخليل :

وما كل ذى لب يؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

فقوله (حبوب) فعول (لببي) فعولن ، فإذا جاء الجزء الذي قبل هذا الضرب (فعولن) سالما غير منقوص ، كان عيبا ، كقول امرئ القيس :
^(٣) أصاب قطاتين فسأل إواهما فؤادى البدى فانتجى للارىض

(١) مطلع القصيدة ٧٩ من المفضليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت في اللسان (شيخ) .

(٣) البيت في ديوانه ص ٧٣ ويقال : هو أريض للزير ، خليف له .

وفي هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كأن عليها سندسا
وسدوسا : جملة في موضع الحال ، وفي هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير
مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقدير مظلونا عليها سندس
وسدوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من
الأفعال داخلها معنى الظن والحسبان .

* * *

وأنشد في هذا الباب : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

(أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِّ حَدِيدِ)

سَدَّ النَّابَ إِخْذَتْهُ عَقْرٌ فَتَطْرِيحُ^(١)

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في بعض النسخ ألفيت بضم التاء ،
وفي بعضها ألفت بفتحها وكلاهما على صيغة فعل ما لم يسم فاعله ، والصواب
ألفت بفتح الهمزة والتاء ، لأن قبله .

ثم إذا فارق الأغمد حشوتها وصرح الموت إن الموت تصريحُ
وصرح الموت عن غلبِ كأنهم جُربُ يدافعها الساقى مَنَازيحُ
ألفيته لا يفصل القرن شوكته ولا يخالطه في البأس تسميحُ

رثي بهذا الشعر حبيبا الهذلي ، وهو جد عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ العنق . وفي المسد قولان . قال الأصمعي
هو موضع ، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سدت الشيء أسده ، وإنما أراد

(١) البيت في ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ .

الأسد الذين تسد بهم الثغور ، والعقر : القنصل ، ويروى عفر (بالفاء) وهو أن يعفر الفريسة في التراب . والتطريح : الطرح على الأرض ويروى تطويح وهو الأهلاك . والرواية في الأدب^(١) بالراء ويروى جبدته ، والجبدية والجذبية : سواء .

* * *

وأشدد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

(لولا ابن عتبة عمرو والرجاء له ما كانت البصرة الحقاء لي وطناً)^(٢)

البيت للفرزدق ، من شعر يمدح به عمرو بن عتبة ويذم البصرة ، ونسب الحقيق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبي كبير الهذلي :

حملت به في ليلة من زُودة كرها وعقد نطاقها لم يحل^(٣)

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢١٧)

(جزى الله قومي بالأبلة نصرة)

وبدوا لهم حول الفرائض وحضراً^(٤)

(١) أى أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية ، في أساس البلاغة (رعن) وفيه (الرعاء موضع الحقاء) ورواية اللسان :

« لولا أبو مالك المرجو نائله ما كانت البصرة الرعاء . . . »

رفيه فقلا عن الليث : وسميت البصرة رعاء تشبها برعن الجبل .

(٣) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : عامر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل

(٤) البيت في اللسان (فرض) ورواية عجز البيت فيه « ومبدي . . . » ومحضراً .

— ٢٧٣ —

البيت لعمر بن أحمرو بعده :

نهم خلطوني بالنفوس وأشفقوا على وردوا البختري المومرا
الأبلة : موضع بجهة البصرة والفراض : جمع فريضة وهي مشرعة النهر ،
وأراد بالبختري المتبختر المتكبر ، وعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليه
أنه هجاء فهرب .

* * *

وأنشد في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى :

(٢١٨)

﴿ وأنت لما ظهرت أشرقت الأرقض وضاءت بنورك الأفق ^(١) ﴾
البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده :

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وأنشده ابن قتيبة في أدب الكتاب (لما ظهرت) ، وأنشده في غريب
الحديث (لما ولدت) والأفق يذكر ويؤنث . وهذا البيت شاهد على تأنيثه .
وقال أبو وجرة في التذكير :

تستبرق الأفق الأعلى إذا ابتسمت لمع السيوف سوى أجفانها القضب ^(٢)

* * *

(١) البيت في اللسان (أرقض ضوا) وفيه « ولدت في موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضوا) .

(٢) البيت في اللسان (برق) وفيه (الأفق الأقصى . . . سوى أعينها . . .) واستبرق
المكان إذا لمع بالبرق .

وأُنشد في هذا الباب :

(٢١٩)

(حتى إذا أسلَّكُوهم في قُتائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الْجَمَالَ الشُّرْدَا^(١))

هذا البيت لعبد مناف بن ربيع المسدني وصف قوما هزموا حتى ألزموا الدخول في قتائده ، وهي ثنية ضيقة . وقال الأصمعي : كل ثنية قتائدة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، كما يقال الحمارة لأصحاب الحمير ، والبغالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فراسة ولاخيالة . والشرد من الإبل : التي تفر من الشيء إذا رأته ، فإذا طردته كان أشد إفرارها ، فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذا في هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بجواب . وذهب الأصمعي إلى أن الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أملهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله قول الراجز :

لوقد حداهن أبو الجودى برجز مسخَّير الروى

مستويات كنوى البرنى

أراد لأسرعن . وقال قوم : الجواب قوله شَلًّا ، أراد شلَّوهم شَلًّا فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهذا أضعف الأقوال ، لأن الشل إنما كان قبل ادخالهم في قتائدة . وهذا الرأي يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

(١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٤٢) والمصباح (فرد) ، إذا .

أبي عبدة بعيد لأن « إذا » اسم ، والأسماء تبعد زيادتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محذوفاً ، لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأجوبة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . فشلاً على القول الثالث لا موضع له من الإعراب ، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمر الذي هو الجواب . وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ، لأنه في تقدير الحال ولك في هذه الحال وجهان : إن شئت جعلتها من الضمير الفاعل كأنه قال : شالين وإن شئت جعلتها من الضمير المفعول كأنه قال : مشلولين . والأقيس أن يكون حالاً من الضمير الفاعل لقوله كما تطرد الجمالة الشرداً ، فشبه الشل بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالاً من الضمير المفعول ، وجب أن يقال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز ، لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف في قوله كما في موضع الصفة للشل . كأنه قال : شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فأطعن شَغَشَغَةً ، والضرب هَيْقَعَةً ، ضربَ المعول تحت الدِّيمَةِ العَضْدِ (١)
وللقسي أزاميلٌ وعَمَغَمَةٌ حَسَّ الجَنُوبِ تَسُوقِ المَاءِ والبرَدِ

الشَغَشَغَةُ (٢) : حكاية صوت الطعن في الأجواف والأكفال ، والهيقعة : حكاية أصوات السيوف والمعول الذي يلني من الشجر حالة تظله من المطر ، فهو يقطع الشجر ويمجد في قطعها ويسرع لما غشيه من المطر ، والعضد ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصدر قلت عضد بسكون الضاد والأزاميل والغمام أصوات مختلطة لا تفهم .

* * *

(١) البيت من القصيدة التي مطلعها :

ماذا بغير ابتقى رجع هو يلها لاترقدان ولا يومى لمن رقد

(ديوان الهذليين ٢ : ٣٨) .

(٢) في القاموس : الشغشغة : تحريك السنان في المطعون أو الفذ بالروح .

٢٧٦

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٠)

(١)
(وَمَهْمِهِ هَالِكٌ مِنْ تَعَرُّجًا)

البيت للعجاج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك ، وكذلك
حكى يونس . وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هلكنى وهلكه الله ، فمن على^(٢)
قولهما في موضع نصب . ومن قال لا يجوز هلكته إنما يقال : هلك ... ؟
وأهلكه الله ، فمن على رأيه في موضع رفع كأنه قال هالك المتعرج فيه ، كما تقول
مررت برجل فارى العبد أى فارى عبده وبعد هذا البيت :

هائلة أهواله من أدبنا إذا رداء ليلة تدججدا^(٣)
علوت أخشاه إذا ما أحيجا^(٤)

ومعنى تدججج : اسود واليس كل شيء ، وأخشاه . أخوفه ، ومعنى أحيجا :
تكاثف وعظم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

(٥)
(فَلَهَا جَلَاها بِالْإِيَامِ تَحِيَّزَتْ ثِيَابُ عَلَيْهَا دُخًا وَكِتَابُهَا)

(١) ديوان العجاج ص ٧ وهو من أجودته التي أولها (ما هاج احراقا وشجوا قد شجا) وانظر
الخصائص (٢ : ٢١٠) .

(٢ — ٢) ما بين الرقن ماقط . بن ط ، ب ، غ .

(٣) الديوان واللسان (دجج ، جيج) والدجة : شدة الظلمة ، وقد تدجج الليل .

(٤) يقال : أحجبت النار : بدت بفتنه وكذلك العلم . (اللسان — جيج) .

(٥) البيت في ديوان المذليين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » في موضع « جلاها » ، وأنشده
الغريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبي ذؤيب، الهدلى وصف مُشتاراً اشتارَ عدلاً فطرده النمل عنه بالإيـام؛ وهو الدخان . ومعنى جلـاها : طردها وكشفها ليأخذ العسل وتحيزت : انحازت إلى جهة فرارا عن الدخان وثبات^(١) : جماعات متقطعة ، واحـدتها ثُبَّة . يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعاً قطعاً . ومن روى ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظـر في روايته . وأما من روى تباة ففتح التاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول في جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كأنها يدل من لام الفعل ، وعلى هذا أثبتوها في الإضافة في قول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنيـه
لعبن بنا شيباً وشيبينا مُرداً^(٢)

والقول الثاني أن يكون ردّ لام الفعل في الجمع كما يردّها في قولك ثبة وثني ، ولغة ولغى ، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيـدة للجمع ولكنها بدل من لام الفعل كالتي في قضاة ورماة ، وهذا يوجب أن تكتب بالهاء لا بالتاء ، وهو رأى الفارسي وشبهه بقول الآخر :

تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتى
كأنك فينا يا أبـات غريب^(٣)

قال أبو على : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال في كتاب القلب والابدال : أراد يا ابتاه ثم قلب . وقوله (عليها ذهباً واكتئابها) لك في رفعه وجهان : إن شئت جعلته مرفوعاً بالا ابتداء

(١ - ١) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

(٢) البيت في اللسان (سنه) .

(٣) البيت في اللسان (أب) والخصائص (١ : ٢٣٩) وفيها برواية « لما رأته شاحبا » .

-- ٢٧٨ --

وعليها متضمن للخبير والجملة في موضع الحال ، وان شئت رفعت ذلك واكتناها
بمعنى الاستقرار والجملة أيضا في موضع الحال .

والفرق بين القول الأول والقول الثاني أن « على » في القول الأول وضعها
رفع وهي متعلقة بخبر المبتدأ الذي سدت مسده . وهي على القول الثاني في موضع
نصب وهي متعلقة بالحال التي سدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول
تحيّزت ثبات ذلك واكتناها عليها ، وعلى القول الثاني تحيّزت ثبات مستقرا عليها
ذلك واكتناها . ومن النحويين من لا يميز الابتداء في مثل هذا الموضع . وقد
ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأشدد لطرفة :

اننى لست بموهون فقر^(١)

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٢١)

(أَقْتَلْتُ سَادَتَنَا بِغَيْرِ دَمٍ إِلَّا لَتَوْهْنَ آمِنَ الْعِظَمِ)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والهمزة في قوله : أَقْتَلْتُ يراد بها التقرير والإثبات
وإن كان لفظها لفظ الاستفهام ، وجاز دخول إلا التي للإيجاب ههنا ولم يتقدم نفي
لأن قوته قوة النفي ، ألا ترى أنه يؤول إلى معنى ما قتلت سادتنا إلا لما حاولته من

(١) اللسان (وهو) .

ليهان عظمتنا ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التي يؤكد بها النفي بعد هل في قوله :
 تقول إذا أقبلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيد بدائم^(١)
 والباء في قوله بغير دم هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاء زيد بثيابه .
 ألا ترى أن معناه أقامت « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم . وقوله « آمن العظم »
 تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منّا ، فحذف . وعلى مذهب الكوفيين
 آمن عظمتنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٣)

(عبادك يخطئون وأنت رب بكفّيك المنايا لا تموت)

هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ووجدته في بعض ما قرأته من الكتب غير
 هذا الكتاب . المنايا والختوف .

وكلنا الروايتين خطأ . والصواب : المنايا والختوم ؛ لأن هذا البيت من
 قصيدة ميمية القوافي ، يقول فيها :

سلامك ربنا في كل فجر برئيا ما تعنّسك الذموم^(٣)
 من الآفات لست لها بأهل ولكن المسئ هو اللئيم
 عبادك يخطئون وأنت رب بكفّيك المنايا والختوم^(٢)

* * *

(١) البيت للرزق في ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (قلا) ، ويقال : القلول الرجل في أمره :
 انكش . وأقردت : ذات . وقال في اللسان : قال ابن برى : أدخل الباء . في خبر المبتدأ حملا على
 معنى النفي كأنه قال : ما أخو عيش لذيد بدائم .

(٢-٣) ما بين الرقن ساقط من ب ، ط ، أ ومثبت في ق .

(٣) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبي الصلت (مادة ذم) والذموم : العيوب .

وأنشد في باب أفعلت الشيء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

(فرضيتُ آلاءَ الكميّاتِ فمن يُبِعْ فرساً فليس جَوَادُنا بِمُبَاعِ)^(١)

هذا البيت للأجدع بن مالك الحمداني أنشده الأصمعي والمفضل في اختياراتهم ،
والآؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياها من المهالك
نمها أولاه إياها ، وقيله :

والخيل تعلم أنني جاريته بأجش لا تُلب ولا مِظْلَع
يهدى الجياد وقد تزايد لحمه يهدى فقى سمج اليدين شُجَاع

* * *

وأنشد في باب أفعلت الشيء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

(تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذِلَّ وَأَقْهَرُ)^(٢)

هذا البيت للخيل السعدي من شعريهجو به الزبرقان بن بدر واسمه حصين ،
وكان رهن حصين يلقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهر : وجد ذليلاً مقهوراً
حين لم يكن له ناصر لا جذاعه . وكان الأصمعي يروي أذل وأقهر بفتح الهمزة
والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل وبما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل :
إذا أتى بنحيس من الفعل . والآم : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد عن

(١) البيت في اللسان (بيع) ، وإصلاح المنقح ص ٢٦٣ ، وورد صدره في الأصمعيات (ق ١٦

ص ٦٩) (نقفوا الجياد من البيوت ومن بيع) .

(٢) البيت في اللسان (جذع) وجذاع الرجال : قومه ، لا واحد له وانظر الغريب المصنف

الأصمعي في تفسير قوله أذل وأقهر ، أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد
هذا البيت :

وعضى بنى عوف فأما عدوهم فأرضى ، وأما العز منهم فغيرا
ومعنى عض : فرق وبدد .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٦)

(قضى وأخلف من قُتِلَ مَوْعِدًا)^(١)

البيت لأعشى بكر وصدره :

أئوى وقصر ليله ليزودا

ووقع في بعض النسخ (فضت)^(٢) وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام
وهو قد عزم على السفر منتظرا لما وعدته به محبوبته من الترويد ، وقصر عنه الليل
الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بما وعدته به ، وأراد بالترويد : الوداع
والسلام ، ويدل على أنه الماضى لا هى قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحاجته وأصبح حُبْلًا خَلَقًا وكان يظن أن لن ينكدا^(٣)

(١) هو مجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نكدت البئر (كعلم) : قل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فانكد ؛ أى اكدي ،

وعطاء منكود ومنكد : قليل غير مهنا . (اللسان : بأسماء البلاغة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليله) مضافاً إلى الضمير
(وليلة) على التأنيث والتنكير، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يصبح فضت
بالتأنيث في رواية من روى ليلة بالتنكير ، يريد فضت الليلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٧)

(١)
(وأهيج الخُلصاء من ذات البرق)

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وصف حمارة وحشياً وبعده :

وشقها اللوح بما زول ضيق وحل هيف الصيف أقران الربق

قوله (وأهيج الخُلصاء) أى : وجدها هائجة النبات ، وحيلة يحتاج إلى
شرب الماء ووروده ، لأن النبات إذا كان أخضر استغنى به عن الماء ، فإذا جف :
عطش . والهائج من النبات الذى يصفرو ويأخذ في الجفوف . والخُلصاء : فلاة
والبرق : جمع برقة وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشقها : جهدها
وشق عليها . واللوح العطش . وقوله بما زول ضيق : أى بأمر شديد ضيق
عليها فيه . والأزل : الشدة ، وأراد أن يقول : ضيق يسكون الياء فخره للضرورة
كما قال زهير :

(٢)

(فلم ينظر به الحشك)

(١) الرجز فى اللسان (برق) وديوان رؤبة (قصيدة ٤٠ ص ١٠٥ ط ٠ برلين)

(٢) تمامه ، كما فى ديوانه : « كما استغاث بدمى وزغيلة : خاف العيون »

وهو البيت ١٧٧ من قصيدته : (بان الخليلط . ولم يادوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والسوى : اللبن
فى الضرع قبل نزول الدرة . والفز : ولد البقرة . والفيطة : شجر ملتف . وخاف العيون : أى خاف
أن تراه الناس . والحشك (بحر كة) : شدة الدرة فى الضرع أو مرعة تجيم اللبن فيه . وشدة النزح .
(قاموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) بخاء به على أصله ضرورة
كما قال الآخر :

صدت فاطول الصدود ، وقلمها وصائل على طول الصدود يدوم

والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، فإذا هبت جففت النبات ونشفت
المياه . والأقران : الحبال . والريق حبال تشد بها صغار الغنم واحداً ربة .
وهذا مثل . يقول : كانوا في ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ،
افترقوا يطلبون النجمة والمواضع المخصصة كما تفرق البهم إذا حلت أرباقها .

* * *

وأنشد في باب أفعل الشيء أتى بذلك :

(٢٢٨)

(١) وَمَنْ يَخْذُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدره :

(تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا صُدْرَ فِيهَا)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلاً من بنى أبي بكر بن كلاب ، قدم الإمامة
ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سلمى الحنفي : أنه له جار ، فقتل أخاه
(قرين) أخو عمير في أمر اختلف في حقيقته ، فأتى الكلابي قبر سلمى أبي عمير ،
فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من الإمامة فاستجير
زَيْدَ بْنَ يَرْبُوعٍ وَآلَ مَجْمَعٍ
وَأَتَيْتُ سُلَيْمًا فَعَذْتُ بِقَبْرِهِ
وَأَخُو الزَّمَانَةِ هَائِذٌ بِالْأَمْنِ

(١) البيت لأُم عمير بن سلمى الحنفي كما في اللسان (لوم) مخاطب ولدها عميراً وكان أسلم أخاه
لرجل كلابي له عليه دم ، فقتله ، فعاتبته أمه وقالت ... البيت .

أُقرينُ إنك لو رأيت فوارسي بعمائتين إلى جوانب ضلفج
حدثت نفسك بالوفاء ، ولم تكن للغدر خائنة مغلّ الأصميج

فلجأ قرين إلى قتادة بن مسامة الحنفي معتصما به فعرض قتادة على الكلابي قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولها . وكان عمير غائبا فلما قدم أعلم بما حدث ، وإن الكلابي قد أبى من أخذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت قبول الدية فأمهل حتى أقطع الوادي وأغيب عنك . ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه . فقتله الكلابي ورحل هاربا ، فقال عمير :

قتلنا أختانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد شجّر^(١) مقابره

فقلت أم عمير :

تعدّ معاذرا لا عذر فيها ومن يخذل أخاه فقد ألاما

* * *

وأنشد في باب أفعلت الشيء جعلت له ذلك :

(٢٢٩)

﴿ كأنها ظبيةٌ تعطو إلى فننٍ تأكل من طيبٍ والله يرعيها^(٢) ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله . شبه محبوبته بظبية تمد عنقها إلى أفنان الشجر فترعاها . ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجلها فيبين

(١) ذكره في اللسان : (لوم) .

(٢) البيت في اللسان (رعى) بدون بنسبة ، ويرعيها : يثبت لها ما ترمي به .

— ٢٨٥ —

حسنها وطول عنقها ، وأراد أنها في خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها
ومعنى تعطو : تتناول . والفن : العنصن . وبعد هذا البيت :

إني لأكنى بأجبال أجبالها وذكر أودية عن ذكر واديا
عمدا ليحسبها الواشون غانية^(١) أخرى ، وتحسب أني لا أبا لها

* * *

وأشدد في باب أفعال الشيء [في نفسه] وأفعل الشيء غيره :

(٢٣٠)

﴿ أضاءت لنا النار وجهها أغد^(٢) رملت بسا بالقلوب التباسا ﴾
البيت للناطقة الجعدى ، وبعده :

يضيء كضوء سراج السلي^(٣) ط لم يجعل الله فيه نحاسا
ومعنى أضاءت لنا النار وجهها : بينته لنا بضيئها ، حتى رأيناها ، لأنه وصف
أنه أقبل إليها في الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

فلما دنونا لجرس النبوح ولا نلمس الحلى إلا التماسا^(٤)
ومعنى التباسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحبتها فيه ، والسليط : الزيت ، وقيل
هو دهن الشيرج . ويقال صليت بالناء ، والنحاس : الدخان .

* * *

(١) في ط « النسوان » .

(٢) رواه ابن منظور في اللسان (ضوأ) وقال : ضاءت وأضاءت : بمعنى : أى استنارت وصارت
مضيئة . وأضاءته بضم دى ولا بضم دى .

(٣) اللسان (ساط) وفيه « كثل » في مكان « كضوء » .

(٤) البيت في الحيوان (١ : ٣٥٠) وروايته :

(..... لصوت النباح ولا تلمس)

وفي ط ، غ (ولا ينعر) .

- ٢٨٦ -

وَأَنشُدَ فِي بَابِ فَعَلَ الشَّيْءَ وَفَعَلَ الشَّيْءَ غَيْرُهُ :

(٢٣١)

(١)
(فَدَّ جَهْرَ الدِّينِ الْإِلَهَ جَهْرًا)

الْبَيْتُ لِلْعَبَّاجِ ، مِنْ شَطْرِ يَمْدَحُ بِهِ عَمْرُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَكَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ
بْنُ مَرْوَانَ قَدْ وَجَّهَهُ لِقِتَالِ أَبِي فَدِيكَ الْحُرُورِيِّ ، فَأَوْقَعَ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ ، فَلِذَلِكَ
فَذَكَرَ انْجِبَارَ الدِّينِ ، وَبَعْدَهُ :

وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَّى الْعَوْرَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشُّبْرَ (٢)

(٣)
مُوَالَى الْخَيْرِ إِنْ الْمُوَالَى شَكَرَ

وَالشُّبْرُ : الْخَيْرُ ، وَيُرْوَى الْحَبْرُ : وَهُوَ السَّرُورُ ، وَيُرْوَى مُوَالَى الْخَيْرِ بِفَتْحِ الْمِيمِ
يُرِيدُ الْعَبِيدَ ، فَمَنْ رَوَاهُ هَكَذَا جَعَلَهُ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِأَعْطَى . وَرَوَى إِنْ الْمُوَالَى (بِفَتْحِ
الْمِيمِ) وَيُرْوَى مُوَالَى بِضَمِّ الْمِيمِ ، فَمَنْ رَوَاهُ هَكَذَا جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَهَبَهُ
بِفَعْلٍ مَضْمُورٍ عَلَى مَعْنَى الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ . وَرَوَى إِنْ الْمُوَالَى بِضَمِّ الْمِيمِ .

* * *

وَأَنشُدَ فِي بَابِ فَعَلْتُ [وَفَعَلْتُ] بِمَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ :

(٢٣٢)

(٤)
(قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى)

(١) دِيْوَانُهُ وَاللَّسَانُ (جَبْر) .

(٢) اللَّسَانُ (هُورٌ وَشَبْرٌ) وَقَالَ : وَيُقَالُ مَعْنَاهُ : أُنْصَدَ مِنْ وِلَاةٍ وَجَعَلَهُ وَايَا لِلْعَوْرَةِ وَهُوَ قَبْحُ الْأَمْرِ
وَفُسَادُهُ .

(٣) رَوَاهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي الْأَضْدَادِ ص ١٨٠ وَابْتِئَتْ قَبْلَهُ بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى
الْخَيْرَ) (مُوَالَى الْحَقِّ إِنْ الْمُوَالَى شَكَرَ) وَقَالَ : أَيْ أَوْلِيَاءُ الْحَقِّ .

(٤) دِيْوَانُ لَيْدٍ ص ٣٨ وَرَوَى ابْنُ السَّكَيْتِ الْبَيْتَ فِي الْأَضْدَادِ ص ١٩٤ كَمَا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي
اللسان (هَجَّجَ) .

— ٢٨٧ —

البيت للبيد بن ربيعة العامري وتمامه :

وقدرنا إن خنا الدهر غفل

ومجسود من صبايات الكرى عاطف الثرق صدق المبتذل

وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذي أصابه جود من المطر ، فشبه به الذي ظله النوم . وصبايات : جمع صباية وهي بقية المساء ، فضر بها مثلاً لبقية النوم . وقوله عاطف الثرق : يريد أنه ثنى نمرقه تحت رأسه ونام . والمبتذل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى هجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقدرنا . يقول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر . ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا للذيذ الكرى .

* * *

وأنشد في باب أفعلته ففعل :

(٢٣٣)

(ولا يدي في حميت السكن تندخل^(١))

هذا البيت للكثير بن زيد الأسدي ومصدره .

لا خطوتي تتعاطى غير موضعها

والحميت : زق السمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحى . يقول : لا أخطو إلى ريبة ولا أئرق جلود الحى بالشم . كذا فسر به بن قتيبة في المعاني والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما بمعنى واحد .

* * *

(١) أنشد ابن قتيبة في المعاني الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ واللسان (دخل) .

وأُشَدُّ في هذا الباب :

(٢٣٤)

﴿وَأَبَى الَّذِي وَرَدَ الْكَلَابُ مُسَوِّمًا بِالْخَلِيلِ تَحْتَ عِجَاجِهَا الْمُنْجَالِ^(١)﴾

البيت للفرزدق ، والمسوم : الذي يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والعجاج :
الغبار ، والمنجال : الحابل المضطرب ، وأراد بقوله ورد الكلاب الكلاب الأول
وهو واد كانت فيه وقعة بين سلمى بن الحارث وشرحبيل بن الحارث المالكين
عمى امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحبيل ، وكانت تغلب مع سلمى
فقتل في ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امرؤ القيس :

(٢) ولا أنسى قتيلا بالكلاب)

وأما الكلاب الثاني فلم يشهده أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص
الحارثي وقيس بن عاصم المنقري وبعد بيت الفرزدق :
تَمْشِي كَوَاتِقُهَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ بِالْدَّارِ عَيْنِ تَكْدُسُ الْأَوْعَالِ
والكواتف : التي تحرك أكتافها إذا مشت ، وتكدس الأوعال : مزاحمة بعضها
بعضاً .

* * *

وأُشَدُّ في باب معاني أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

﴿ مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأَغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ عَمَّارٍ^(٣)﴾

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها في جرير . وانظر يوم الكلاب في باقوت ،
وكتب الأيام .

(٢) هذا مجزأ آيات قصيدته :

(أرانا موضعين لأمر غيب) ص ١٠٠ ومصدره : (نحلاقي أب بحر وجدى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في مدح أبي عمرو بن العلاء النعوى (ديوانه ١ : ٣٨٢) :

البيت للفرزدق ، والفتح والإفلاق هنا مثلاً لما استغلق عليه من الأمور
وما انفتح ويعنى بأبي عمرو هذا أبا عمرو بن العلاء :
* * *
وأنشد في باب أفعلت ومواقعها :

(٢٣٥)

﴿ وقفت على ربيعٍ ليمّةٍ ناقتي فمازلتُ أبكى عنده وأخاطبه ^(١) ﴾
﴿ وأسقيه حتى كاد مما أبثّه تكلمني أجاره وملاعبه ^(٢) ﴾
البيتان لدى الرمة ، والربيع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمنزل في الربيع
خاصة . وقوله وأسقيه ، أى أدعوله بالسقيا . ويقال : بثثته ما فى نفسى .
وأبثثته ^(٣) : إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره . والملاعب : المواضع التى يلعب
فيها الولدان . وبعدهما :

بأجرعٍ مقفار بعيد من القرى فلاةٍ وحقت بالفلاة جوانبه
* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب تفاعلت ومواقعها :

(٢٣٦)

﴿ إذا تخازرتُ وما بي من نخر ^(٣) ﴾

هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سهيلة المري .
وبعده :

(١) مطلع قصيدة بديوانه ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما فى نفسى وأبثثته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصباح لأرطاة (نخر) ، ورواه أساس البلاغة فى المادة نفسها للعجاج ، وذكره

اللسان بدون نسبته .

— ٢٩٠ —

ثم كسرت العين من غير عَور ألفيتنى السوى بعيد المستمر
أحمل ما حملت من خير وشر كالحية النضناض فى أصل البحر
التخارز : النظر بمؤخر عينه تداها ومكرا ، فإن كان خلفه فهو خزر . وقوله
ثم كسرت العين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداها ، والآخر أنه
يريد أن يتعمى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . ويشبه المعنى الأول قول الشاعر :
إن جئت أرضا أهلها كلهم عور فغمض عينك الواحد
والألوى : الشديدانحصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصدر جاء على صيغة
المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى .
وقوله (أحمل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قد ير على فعل كل واحد منهما
إذا شاء . والنضناض من الحيات : الذى يخرج لسانه ويحركه . وجعله فى أصل
البحر لأنه أشد لتحريكه لسانه وتقليبه عينيه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو
قول كثير :

يقاب عيني حية بمجازة إذا أمكنته شدة لا يقيلها
والمجازة الموضع الذى يجوز عليه الناس .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٧)

(وقيس عيلان ومن تقبلسا^(١))

(١) الرجز فى اللسان (قيس) .

- ٢٩١ -

هذا البيت للعجاج وقبلة :

وإن دعونا من تميم أرؤسا^(١) والرأس من خزيمة العرنسأ

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزوا
وكثروا . قال ذو الرمة :

تبرك بالسمل الفضاء وتتقى^(٢) عداها برأس من تميم عرصرم

والعرندس : الشديد : وتقيس : انتهى إلى قيس .

* * *

وأشد في باب استغلت ومواضعها :

(٢٣٨)

﴿ ومُستخلفات من بلاد تنوفة^(٣) لمصفرة الأشداق حمر الخواصيل ﴾

البيت لذى الرمة ، ويعنى بالمستخلفات قطا تستقى الماء في حواصلها لفراخها
وتأنيها به فتزقها . ويعنى بالمصفرة الأشداق : فراخها والتنوفة : القفر . وبعد
هذا البيت :

صدرن بما أسارت من ماء آجن^(٤) صرى ليس من أعطانه غير حائل
سوى ما أصحاب الذئب منه وسربة^(٥) أطافت به من أمهات الجوازل

(١) قال في اللسان : وجواب إن في البيت الثالث : (تقاعس العزينا واقعفسا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لذى الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لذى الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبة في المعاني

الكبير ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) في ط (من مقفر) ، وفي العبارة نقص . وصدرن : رجمن ، وأسارت : أبقيت . وصرى :

حال حبسه ، والمعنى ليس من أعطانه إلا وقد حال أى تغير وقدم عهد .

(٥) السربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفي ط « من أمهاته »

تحرى ب .

وأنشد في [باب افغولت وأشباهها^(١)] :

(٢٣٩)

﴿ فلما أتى عامان بعد فصاله عن الضرع واحلولى دماً ثأيرودها^(٢) ﴾

البيت لحمد بن ثور الهلالي يصف حوار ناقة وقبله :

وصهباء منها كالسفينة نصبت^(٣) به الحول حتى زاد شهراً عديدها
طوت دون مثل القلب منها ألفة كأردية من بركة تستجيدها

الصهباء : الناقة التي فيها حمرة وبياض ، وشهباء بالسفينة في عظم خلقها .
والنصبيح : أن تزيد أياما على مدة حملها المعهودة ، فيجئ الولد قوى الخلقة محكم
البنية : والقاب : السوار من الفضة ، شبه به في بياض لونه وتشنيه في بطن أمه .
والألفة : ما يلتف فيه الولد في الرحم . وبركة : موضع . والدماء : جمع دمت
وهو : المكان الذين التربة الكثير النبات . ومعنى يرودها : يأتيها للرعى وجواب
لما هو في بيت بعد هذا وهو قوله :

رماء الممارى بالتى فوق منه^(٤) بسن إلى عليا ثلاث يزيدها

أراد أنه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ،
ويقول آخر بل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

(١) هذه العبارة من أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفي الأصل : « وأنشد في هذا الباب . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، ررواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا في الأصول وفي الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالنزى » .

— ٢٩٣ —

وَأُنْشِدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٠)

(١)
﴿ سُودٌ كَحَبِّ الْفُلْفُلِ الْمَصْعُورِ ﴾

هذا البيت لا أعلم من قائله وأظنه يصف بعراً فشبهها في أسودادها واستدارتها
وإحماقها لطول العهد بحب الفلفل ، كما قال امرؤ القيس :

(٢)
تَرَى بَعْرَ الْآرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَبِقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ
والمصعور : المستدير .

* * *

وَأُنْشِدْ فِي بَابِ الْمِبْدَلِ :

(٢٤١)

﴿ نَصَى اللَّيْلَ بِالْأَيَّامِ ﴾

وهذا صدر بيت لدى الرمة والبيت بكامله :

(٣)
نَصَى اللَّيْلَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى صِلَاتُنَا مَقَاسِمَةٌ يَشْتَقِي أَنْصَافُهَا السَّفَرُ
وبعده :

نَبَادِرُ إِدْبَارِ الشُّعَاعِ بِأَرْبَعٍ مِنْ اثْنَيْنِ عِنْدَ اثْنَيْنِ مِمَّسَاهُمَا قَفَرُ

(١) هذا الشطر في الصحاح (صعر) وفيه : وصعرت الشيء فتصعور : استدار والذي في العين للخليل
(صعر ص ٣٥١) والتاج واللسان : يعرن مثل الفلفل المصعور .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « ففانيك ... » والآرام : الظباء البيض .

(٣) هو ما بعده البيت ٤٠ ، ٤١ من القصيدة ٢٩ بدويوانه ومطلعها :

أَلَا يَا أَسْلَى يَا دَامِيَ عَلَى الْبِلَا وَلَا زَالَ مَجْرَعَانِكَ الْقَطَرُ

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر فيصرون الصلاة . وقوله
(نبادر لإدبار الشعاع) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغروب
فأصلي أنا ركعتين ورفيقي ركعتين ، فتلك أربع ركعات بينما . وقوله من اثنين يعني
من رجلين هو ورفيقه . وقوله : عند اثنين أى عند جملين ومساهما : مكانهما
الذى أمسيا فيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٢)

(وإن ريعَ منها أسلمتهُ النوافزُ)

البيت للشماخ بن ضرار وصدره :

هتوفُ إذا ما خالط الظبي سَهْمُها^(١)

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنها مصوتة عند الرمي . وريع : أفزع
وأسلمته : خذلته والنوافز والنوافز بالقاء والقاف : القوائم لأنها تنفوز وتنقز أى تثبت
يقول : إذا فزع الظبي من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، ويروى قذوف ،
وهى الشديدة القذف بالسهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا
البيت :

(٢)

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجناز

فقوله ترنمت يغنيه عن قوله هتوف .

(١) ديوانه ص ٩٩ وأساس البلاغة واللسان (نقسز) . وفي اللسان (نقسز) أيضا . وقال :
والنوافز : القوائم واحدها : نافزة والمعروف النوافز . وفي الأساس : نقسز الظبي : وثب على نوافزه
وهى قوائمه .

(٢) البيت في الديوان واللسان (جنز) والأساس (رنم) .

وفي البيت المتقدم شيان يحتاجان إلى جواب وهما : إذا وإن . فإن شئت جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير : إذا ما خالط الظبي سهمها أسلمته النوافز . يريد أنه يسقط إلى الأرض من الفزع وإن لم يخالطه سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن ، والأول على مذهب سيبويه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثاني على مذهب الفراء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز في رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتف فاستغنى عن ذكر هتفت لما تقدم من قوله هتوف ، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التاويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبي ، والقوس يهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٣)

(١)
(فليست بطلق ولا سايكة)

هذا البيت لأوس بن حجر الأسدي ، وكانت ناقتة جالت به بين مكانين . يقال لأحدهما شرج وللآخر ناظره ، فسقط فأنكسرت نخذه ، فقال في ذلك :

(١) ديوان أوس ص ١٠ وأنشده في اللسان (سكر) والغريب المنصف ص ٢٢٠ .

خُذلت على لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ بصَحراءٍ شَرِجٍ إلى نَافِزَةٍ
تُزَادُ لَيْالِيَّ في طَوْلِهَا فَلَيْسَتْ بِطَلَقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ
أَنُوءُ بِرِجْلِهَا ذَهْنُهَا وَأَعْيَتْ بِهَا أَخْتَهَا الْعَاشِرَةَ
كَأَنِّي أَطَاوِلُ شَوْكَ السَّيَالِ تَشْكُ بِهِ مُضْجَعِي شَاحِرَةَ

يقال لَيْلَةٍ طَلَقٍ وَطَلَقَةٍ إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً لَا حَرَّ فِيهَا وَلَا قُرَّ وَلَا شَيْءٌ يُوْذَى
وَيُكْرَهُ ، وَالسَّاكِرَةُ : السَّاكِنَةُ الرِّيحَ . وَقَوْلُهُ : أَنُوءُ : أَيَّ أَنَّهُضَ فِي تَنَاقُلِ
لَا تَنْكَسِرُ رِجْلِي ، وَالذَّهْنُ هَهُنَا الْقُوَّةُ . وَالْإِعْنَاتُ : الْإِضْرَارُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَالسَّيَالُ :
شَجَرُهُ شَوْكٌ ، يَقُولُ ، كَأَنِّي عَلَى مُضْجَعِي شَوْكَ السَّيَالِ ^(١) فَلَا أَقْدِرُ عَلَى النَّوْمِ وَيُقَالُ
شَجَرُ الشَّيْءِ شَجَرًا إِذَا دَخَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٤)

﴿ فَهَيَّ تَنُوحُ فِيهَا الْإِصْبَعُ ﴾

هَذَا بَعْضُ عَجْزِيَّتٍ لِأَبِي ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ وَالْبَيْتُ بِكَمَالِهِ :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لِحْمَهَا بِالنَّيِّءِ فَهَيَّ تَنُوحُ فِيهَا الْإِصْبَعُ ^(٢)

وَصَفَّ فَرَسًا سَقَاها صَاحِبُهَا اللَّبَنَ وَقَصَرَ عَلَيْهَا الصَّبُوحَ مِنْهُ ، أَيَّ حَبَسَهَا عَلَيْهَا ،
وَاخْتَصَمَهَا بِهِ ، حَتَّى قَوِيَتْ وَكَثُرَ لِحْمُهَا وَسَمِنَتْ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَعِيبُ هَذَا الْبَيْتَ
وَيَقُولُ أَحْسِبُهُ كَانَ سَمْنَهَا لِلذَّبْحِ . إِنَّمَا تَوْصَفُ الْفَرَسَ بِشِدَّةِ اللَّحْمِ وَيَسْهَى لَا بَأْسَ
الْإِصْبَعِ تَنُوحُ فِيهِ . قَالَ : وَالْجَلِيدُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

(١) السَّيَالُ : شَوْكُهُ لَهْ شَوْكُ أَبِيضٍ .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى بِدِيوانِهِ ص ١٦ . وَرَوَاهُ الْمَعْنَى الْكَبِيرُ ص ٨٦ وَالصَّحَاحُ

« نَوْحٌ » وَالْأَسَاسُ : شَرَحَ .

بِعَجْلَةٍ قَدْ أَتَزَّجُ الْجُرَى لِحْمَهَا كُنَيْتِ كَانْهَا هَرَاوَةَ سِنَوَالِ^(١)

وقال غير الأصمعي : لم يرد أن لَحْمَهَا رِخْوَةٌ فِيهِ الْإِصْبَعُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ
أَعْلَاهَا رِيَّانٌ مِنَ اللَّحْمِ ، فَلَوْ كَانَتْ الْإِصْبَعُ بِمَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَوَخَّ فِيهَا لَشَاخَتْ .
وَسَمَّاوَةَ الْفَرْسِ تَوْصِفُ بِالْإِصْبَعِ مِنَ اللَّحْمِ وَإِنَّمَا يَسْتَحِبُّ قِلَّةَ اللَّحْمِ فِي قَوَائِمِهِ
كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

وَأَحْمَرُ كَالِدِيْبَاجٍ أَمَّا سَمَّاؤُهُ فَرِيًّا ، وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحَوِّلٌ

وَيُرْوَى فَشَّرَجَ لَحْمَهَا بِالرَّفْعِ ، أَيْ صَارَ شَرِيحِينَ أَيْ خَلِيطِينَ مِنْ لَحْمٍ وَشَحْمٍ .
وَيُرْوَى لَحْمَهَا بِالنَّصْبِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ الصَّبُوحَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ . وَالضَّمِيرُ فِي
قَوْلِهِ قَصَرَ يَرْجِعُ إِلَى شَجَاعٍ ذَكَرَهُ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ فِي قَوْلِهِ :

وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ خَلَقَ الْحَدِيدُ مُقْنَعٌ
تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفِصُّمُ جَرِيهَا خَلَقَ الرَّحَالَةَ فَهِيَ رِخْوَةٌ تَمَزَعُ

* * *

وَأُنْشِدُ فِي [بَابِ إِبْدَالِ الْيَاءِ مِنْ أَحَدِ الْحَرْفَيْنِ الْمُتَلَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا]^(٢) :

(٢٤٥)

(تَقْضَى الْبَاذِي إِذَا الْبَاذِي كَسَرَ)

هَذَا الْبَيْتُ لِلْعَجَّاجِ مِنْ شِعْرِ يَمْدَحُ بِهِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَكَانَ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَجْهَهُ إِلَى أَبِي قُدَيْكٍ الْحُرُورِيُّ حِينَ نَخَرَجَ عَلَيْهِ فَأَوْقَعَ بِهِ ،
وَقَبْلَهُ :

(١) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ : « أَلَا هَمْ صَبَاحَا أَيُّهَا الظَّلَالُ الْبَالِي ... : رَدِّوَانُهُ ص ٣٧ .

(٢) مَا يَنْبَغِي الْمَرْبَعِينَ عُنْوَانُ الْبَابِ فِي أَدَبِ الْكِتَابِ ص ٤١٩ .

(١) حَوْلَ ابْنِ غِرَاءَ حَصَانٍ إِنْ وَتَرَ فَاتَ وَإِنْ طَالِبٌ بِالْوَعْمِ اقْتَدِرْ
إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرُ دَانِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ فَرَّ

الوعم : الحقد ، والباع : الشرف . وسمى باعا لأن الطالبين للشرف لا يصلون إليه إلا بالسير الخثيث الذي يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (داني جناحيه من الطور) : شبهه بطائر ضم جناحيه إلى نفسه وانقضض على الصيد ، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما أراد ، كما تنهض العقاب جناحها . وقد سرق أبو الطيب هذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

(٢) يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِيِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعَقَابُ

ومعنى كسر : ضم جناحيه وانقضض وقوله تقضى : أراد تقبض فأبدل الضاد التي هي لام الفعل ياء استثقالا لإجتماع الأمثال وكسر ما قبلها لتصح ، وانتصابه على المصدر المشبه به ، والتقدير داني مدانة مثل تقضى البازي (٣) ، والأجود حمله على المرور لقربه منه . وفيه نوع آخر من المجاز ، وذلك أن مروره ومداناته جناحيه يقيد معنى الانقضاض ، فكأنه قال : تقضى تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعاني .

* * *

(١) البيتان من أرجوزته التي مطلعها (قد جبر الدين الإله بفخر) (ديوانه ص ١٥ ط برلين :
وليم بن الورد) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه مطلعها :

« بفيرك راعيا عبث الذئاب »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست في ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٦)

((باتت تُكره كُره الجنوب ^(١)))

لا أعلم قائل هذا البيت ولا أحفظه على هذه الصيغة والذي أحفظه في شعر
عبيد بن الأبرص :

باتت تكره الصبا وهنا وتمريه خريقة ^(٢)

وأحفظ في شعر أبي داود :

إذا كركرته رياح الجنو ب ألقن منه عجافا حيا ^(٣)

يصفان سخابا تحمله الريح ، والصبا الريح الشرقية ، والجنوب الريح القبلية
والوهن مقدار ثلث الليل وتمريه : تستخرج ماء يقال مريرت ضرع الشاة وخلف
الناقة : إذا حلبتها ، والخريق : الريح الشديدة . والعجايف من الإبل وغيرها :
المزيلة ، والحيا : التي لا تحمل ، وأراد بالعجايف الحيايل ههنا : الأرضين
المجدبة التي لا نبات فيها لما أصابها هذا المطر أنبتت ، فكانت كإبل حائلة
ضربها الفحل فآلقحها .

* * *

(١) بهذه الرواية أنشده الصحاح (كرر) بدون نسبه وقال : وأصله تكره من التكرير .

والكرر : تصريف الريح السحاب إذا جمعت بعد تفرق .

(٢) من أبيات عبيد بن الأبرص ص ٩٦ ط ٠ بيروت وفيه « جون تكره ٠٠٠ » واليون :

الأسود .

(٣) أنشد اللسان هذا البيت لأبي ذؤيب (كرر) ولم نجده في ديوان أبي ذؤيب وينسب في سائر

النسخ إلى أبي ذؤاد .

— ٣٠٠ —

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٧)

﴿ وَيُخْلِفُنْ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُشْفِيفُ ^(١) ﴾

البيت للفرزدق ، وصدره :

موانعُ للأسرارِ إلا لأهلها

وبعده :

يحدثن بعد اليأس من غير ريبة ^(٢) أحاديث تشفى المدنفين وتشغف ^(٣)

وصف نساء عفاف عن الفواحش يظن بهن الغيور من أهلن الظنون
السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمشغف : الذى شغفته الغيرة عليهن ،
أى جهدهن وأتعبته وأراد المشغف فأبدل إحدى الفاءات شيئا .

* * *

وَأَنشُدْ فِي بَابِ مَا أَبْدَلَ مِنَ الْقَوَافِي :

(٢٤٨)

﴿ وَاللَّهُ مَا فَضَّلَ عَلَى الْخَيْرَانِ إِلَّا عَلَى الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ ﴾

هذا الرجز لأبى الجراح العقيل ، والمراد بالفضل ههنا : الإتمام والإفضال ،
ولم يرد الفضل الذى هو الشرف . وفى الكلام حذف تقديره والله ما فضلى على

(١) من قصيدة بدويانه مطلقها :

« عزفت بأعشاش وما كدت تمزف »

وانظر الممانى الكبير ص ٥٠٩ .

(٢) رواية ط « ويبدان » .

(٣) الشغف كالشغف : شدة الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول :
ما أوليته جيرانى من الفضل فإنما أوليه أخوالى وأعمامى ، لأنى أشيد بذلك شرفهم
وأبرع شيرقى وسلفى ببرهم . فسبيل أن ألتزم الوفاء لمن استجار بى ولا أغدر بمن
تعلق بحبل ، فخذف الفضل الثانى الذى تتعلق به على اختصارا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٩)

(١) (يَارَبِّ جَعَدَ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِيْنَ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبِطِ الْمَقَادِيمِ)

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

(٢) قالت سُلَيْمَى لَا أَحِبُّ الْجَعْدِينَ وَلَا الْقَصَارَ إِنَّهُمْ مِنْسَاتِينَ

وأراد بالمقاديم ههنا الرؤوس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب
ببضرب لا بالضرب كأنه قال : يضرب المقاديم ضرب السبط فقدم وأخر . ولك
فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقدم الخفيف الدال الساكن القاف ،
فتكون الباء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله :
(٣)

(٤) نفى الدراهم تنقاد الصَّيارِفِ

(١) الرجز فى اللسان (جمع) وهو ما أنشده أبو عبيد .

(٢) رواه اللسان (جمع) وروايته « السباط » مكان « القصار » وهذا غلط عند البطلابوسى
كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) صدره « تنفى يداها الحصى فى كل هجرة » . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جني
فى الخصائص (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحسروف للحركات والحركات للحروف . وكذلك
اللسان « صرف » .

— ٣٠٢ —

وإن شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدال ، فتكون الياء عوضاً عن إحدى الدالين الساكنة في التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم . والشعر يدل على ذلك^(١) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٠)

﴿ كأن أصوات القط المنقض^(٢) بالليل أصوات الحصى المنقز^(٣) ﴾

قال أبو علي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنقض بالعين المعجمة والصاد غير المعجمة وهو من الغصص ومعناه المختنق ، ورويته عن غير ابن قتيبة المنقض بالصاد المعجمة والقاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضا الض القط إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمنقز : المتوالب . يقال : قزوا نقز إذا وثب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥١)

﴿ والله لولا شيخنا عباد^(٤) لكرمونا عندها أو كادوا ﴾

﴿ فرشط لما كره الفرشاط^(٥) بفيشة كأنها ملطاط ﴾

(١) العبارة « والشعر يدل على ذلك » ليست في ط ،

(٢) قائله أبو النجم العجلي وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثاني .

(٣) رواء اللسان مادة (كز) ، (فرشط) .

معنى كبرونا : غلبونا بعظم كبرهم ، والكمر : جمع كمره وهى رأس الذكور .
والفرشلة والفرشاط . فتح الفخذين . والملطاط : شفير الوادى والنهر وقال
أبو بكر بن دريد : الملطاط أشد انخفاضاً من الفائط وأوسع منه قال غيره الملطاط
عظم نائق فى رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كبرهم فكان المغاخرون
لهم يغلبونهم حتى أخرج شيخهم عباد كمرته فغلبهم .
وهذا الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من
الرجز لكل بيتين قافية تخالف قافية بيتين آخرين فلا يكون من هذا الباب ^(١) .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٥٢)

(٢)
كأن تحت درعها المنقذ شطارميت فوقه بشط)

هذا الرجز لأبى النجم ، والمعروف (كأن تحت درعها المنقط) وهذا لضرورة
فيه ، وكذلك أنشده الحاتمى وذكر الأصمهاى أن الجعيد بن عبد الرحمن المرى بعث
إلى خالد بن عبد الله القسرى بسبي من الزط بيض ، بفعل خالد يهب أهلى
البيت كما هو للرجل من رجال قريش ، حتى بقيت جارية منهم بحيلة وعالها فوطئان
فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شيء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن
الهيثم النخعى — وكان على شرطته — : والله ما يقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

طلعت خودا من بنات الزط ذات جهاز مضغط مـط
ربى الجبس حسن الخط كأنما قط على مقـط

(١ — ١) ما بين الرقین عن ق وحدها .

(٢) أنشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهاء رواية الخليل فى العين ص ٨٩ .

— ٣٠٤ —

كان تحت ثوبها المنعطف إذا بدا منها الذى تُغطى
شطاً رميت فوقه بشط لم يترُفِ البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التمتطى كهامة الشيخ اليماني النُظ

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان ثطا وهو الغليل شعر الخية . فضحك
خالد وقال له : خذها ثم قال : يا عريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟
قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقذ والمنعط سواء وهو المنشق.
المنخوق . وقال ابن قتيبة النط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو
أحسن في التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٣)

(إذا نزلت فاجعلوني وسطاً إلى كبير لا أطيق العُنداً^(١))

وفسره فقال العُند : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العُنداً بضم العين.
وتشديد النون جعله جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات الشرذا^(٢)

(١) البيت في اللسان (عند) وفيه « إذا رحلت . . » ورواه البكري في سبط اللالي (١ : ٧٤) .
وهو ما أنشده الفراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلاني . . . » والعائد : البعير الذى يجور عن الطريق ويعدل عن القصد .
والجمع : عند كرا كع وركع .

وفي اللسان : ناقة عنود : لا تخالط الابل ، تباعد عن الابل فترعى ناحية .
والجمع : عند وعائد وعائدة . وجمعها جميعا : عائد وعند .

(٢) اللسان (شرد) .

وقد يجوز لفائل أن يقول ما الذى يمنعكم أن تجعلوا الألف حرف الروى
فى هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعمالوا الألف
رويا فى نحو قوله :

نأت دار لىلى وشط المزار فعيناك ما تطعمان الكرا
ومر بفرقتها بارح فصدق ذاك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى
تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله
العندا هى التى تزد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصيبت لقد أصابا
وهاتان الألفان لا يجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(أبلج لم يولد بنجم الشح ميم البيت كريم السنج^(١))

(١) البيتان بهذه الرواية وبدون نسبة فى سمط اللالى (٧٢ : ١) وأنشدتهما اللسان لرؤبة وكذلك
ابن جنى سرسة الأعراب ص ١٩٦ .
والبيتان من مشاعر الرجز من ستة أبيات فى ديوان رؤبة (١٧١ : ٣) من مجموع أشعار العرب
طاليزج ، وهى :

فابتكرت حاذلة لاتلجى	فالت ولم تلح وكانت تلجى
عليك سبب الخلفاء البجع	غمر الأجرى كريم السنج
أبلج لم يولد بنجم الشح	بسكل خشباء وكل سفسج

هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج ولم أجده في ديوان شعره ، والميمم :
المقصود لكرمه ، والسنخ والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنج
بالخاء غير معجمة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٤)

(كأنها والعهد منذ أقياظ أس جراميز على وجاذ)^(١)

قد ذكرنا في الكتاب الثاني أن العوَاب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ
وإطلاق القافية الآن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو الشيباني في نوادره :

أتعرف الدار بذى أيراذ دار لسمدى وأبذنى معاذ
إذ النوى تدنو عن الخواذ لم يبق منها رهم الرذاذ
ومر ريح ميهك هذاذ غير أثنافى مرجل جواذى
كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفسره فقال الجواد : التفرق ، والأُس : الأصل ، والجراميز : الحياض
الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم تسمع له بواحد ، كذا قال الشيباني .
وقال غيره واحدها وجذ ، وكذا قال سيديويه . والهذاذ : السريعة والسيهك
والسيهك التى تسمك الأرض وتسهجها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهم :

(١) انظر ما سبق ص ٥٥ من القسم الثانى .

الأمطار الضعيفة والجواذى : المنتصبات ، يقال جذا يجذوا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأنشد الأصمى بعد هذا الرجز وذكر أنه لعمر بن جميل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أنشدهما ابن قتيبة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٥)

(١) (حشورة الجنين معطاء القفا لا تدع الدمن إذا الدمن طفا)

الابجزع مثل أثباج القطا

الحشورة : العظيمة ، والمعطاء : التي تساقط شعرها . والدمن : الزبل ،^(٢)
والأثباج : الأوساط . يصف ناقة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو
عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرج :^(٣)

وتشرب أسار الحياض تسوفها ولو وردت ماء المريرة آجها
أراد آجنا ، وهو المتغير ، فأبدل النون ميما . وشبه جرعاتها في عظمها بأثباج
القطا .

وأنشد ابن قتيبة ومن رأى رأيه هذا الرجز على أن الفاء هي حرف الروى ،
فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هي حرف
فلا يكون الروى في الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من النظم الثاني .

(٢) في ط (الدمن) تحريف .

(٣) ذكره البكري على أنه جاهل إسلامي (السمط ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له بالأصمعيات
ص ١٩٨ وتسوفها : تشمها ، والمريرة : ماء لئى عمر بن كلاب ، كما في ياقوت .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدْعٍ كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبَّ فِي صَبْقٍ ^(١) ﴾

هذا الرجز لجواس بن هريم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة بطن الضب . والصبق : الناحية من الأرض ، ويروى صبق بالغين معجمة . هجا امرأة وشبه سالفتها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صبق من الأرض ، وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم يتمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كَأَنَّهُ وَجْهَ تَرْكِيَيْنِ قَدْ غَضِبَا مُسْتَهْدَفِ لَطْعَانٍ عِنْدَ تَذْنِيبِ
وَقَوْلِهِ كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبَّ إِنَّمَا أَفْرَدَ الضَّمِيرَ وَلَمْ يَقُلْ كَأَنَّهُمَا لِأَنَّهُ أَرَادَ سَالِفَتَيْهَا
وَصَدْغَيْهَا وَهِيَ أَرْبَعُ خُمَلَةٍ عَلَى الْمَعْنَى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب المقلوب :

(٢٥٧)

﴿ كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصَةً عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تَحَدَّثُكَ تَبَلَّتْ ^(٢) ﴾

هذا البيت للشنفرى الأزدي واسمه عمرو بن عامر . والنسي الشيء المنسى الذى ضل عن صاحبه ويكون النسي أيضا الشيء الذى تقادم عهده حتى نسي .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثانى .

(٢) البيت فى اللسان (بات) والمفضليات ص ١٠٩ . وفى المفضليات : تكلمك فى موضع تحدتك

وفى المصائص ١ : ٢٨ تهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تخاطبك » .

وصف امرأة بالعفة والخفر يقول : إذا مشت نظرت إلى الأرض لشدة حيائها
 كأنها تطلب شيئاً تلف لها . والآنم : القصد الذي تريده لا تعرج عنه إلى غيره
 ومعنى تلبت : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أميمه لا يخزى نساها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت^(١)
 إذا هو أمسى أب قسرة عينها مآب السعيد لم يقل أين ظلت^(٢)
 فذقت وجلت ، واسبكت وأكلت ، فلو جُن إنسان من الحسن جُنّت

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٨)

(مثل القسي انتاقها المنقى^(٣))

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف إبلا لأن تشبه بالقسي : وقد يمكن
 أن يكون شبه أضلاعها بالقسي كما قال الشماخ^(٤) :

فقربت مبراة تحال ضلوعها من الماسخيات القسي الموترا^(٥)

* * *

(١) في ط « وحنّت » تحريف .

(٢) في المفضليات « ... هيته ... لم يسئل ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا في أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٢٧ وأنشده في اللسان (مسخ) .

(٥) في ط « الموترا » تحريف . والماسخيات : القسي منسوبة إلى ماسخة ، وأراد بالمبراة :

نافذة في أفقها برة .

وأُنشد في باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي :

(٢٥٩)

(١) (وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَتُودَهُ ضَرْبَانَهُ دُونَ الْأُنْثَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ)

هذا البيت للفرزدق يهجو به جندل بن الراعي وبعده :

وأورثك الراعي عبيد هراوة وما طورة تحت السوية من جلد

والعتود : من أولاد المعز الذي قد رعى النبات وقوى . ونَبَّ : هاج وطلب

السفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسميهما مؤنث . وهذا مما

يوهمون فيه أن المعاني مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لغرض من الأغراض .

يقصدونه ، كما قال الآخر :

(٢) وما ذكر فواف يكبر فأننى شديد الأزم ليس بذى ضروس

يريد القراد لأنه يقال له ما دام صغيرا قراد ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا

كبر سمي حكمة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :

تسد القاصعاء عليه حتى تُنفق أو تموت به هزالا^(٣)

جعل له كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكرد : العنق . يقول إذا

كثرت معز القسي وضأنه وتوالدت فأدركه الأشر وحركه إلى الحرب البطر ،

ضربنا عنقه . ونحوه قول الشماخ :

(١) من قصيدة له بدوآنه ص ٢١٠ وأُنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير (٢ : ٩٩٤) والبركي

في السمط والكرد بالفارسية : العنق .

(٢) أنشده اللسان (خرس) بنير عزرو يصف قرادا .

(٣) من قصيدة بدوآنه ص ١٦٥ .

(١) نبت أن ربيعا أن رعى إبلا يهذى إلى خناه ثاني الجيد
يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرتة النعمة . وقيل معناه أنا نغزوه
في أيام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السَّفاد . وفي ذلك الوقت يغزو بعضهم
بعضا ونحوه قول الآخر :

(٢) قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٠)

(٣) قد علمت فارسٌ وحير وال أعراب بالدست أيكم نزلًا

هذا الشعر لأعشى بكر في شعره مدح به سلامة ذا فائش الجير . يقول : قد
علمت الفرس وحير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها . ويروى أيهم
والدست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التي كانت بين حمير والحبشة ،
وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى فاستمده على الحبشة ، فبعث معه
وهزير الفارسي ، وفي ذلك يقول الأعشى :

(٤) قتلنا القيل مسروقا وروينا الكتيب دما

(١) من قصيدة للشاخ بدويانه ص ٢٢ .

(٢) البيت في اللسان (يقل) ، وهو للحارث بن درس يخاطب المنذر بن ماء السماء .

(٣) البيت من قصيدة لأعشى بدويانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ ص ٣٠٣ بدويانه . ومسروق هنا من رواها لسيف بن ذي يزن ،
وهو مسروق بن أبرهة ملك اليمن من قبل الحبشة . وفي الديوان « هارمزا » في موضع مسروق ، وهارمزا
قائد الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليث لدى الحرب أو تدوخ له قسراً وبذ الملوكة ما فعلاً

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٦١)

(١) قُردمانيا وتركا كالبصل

هذا البيت لليبيد بن ربيعة وصدره :

نخمة ذفراء تُرتى بالعرأ

وقبله :

فمضى ينقع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل

النقع : ارتفاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينوه بحلاب الخيل ،
الجرس والحرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريفاً .
أراد كتيبة ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفة مقامه . وقوله
نخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالفخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسمكها
وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز في المعاني : أراد درعا وجعلها ذفراء
لرائحة الحديد . وتُرتى : تشد يقال : رتوت الشيء إذا شدته ، ورتوته : إذا
أرخيته ، وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالعرأ أنهم كانوا يتخذون عراً في أوساط
الدروع تشد ذيولها إليه لتشمر عن لابسها إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضاً
يشدون البيض في الدروع لئلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

رأسه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده في رئاس سيفه إذا أراد المشى
ولذلك قال أبو قيس بن الأسلت^(١) :

أمددت للآعداء فضفاضة^(٢) بيضاء مثل النوى بالقاع

أخفزها عنى بذى رونق أبيض مثل الملح قطاع^(٣)

واختلف في القردمانى فقليل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ،
وقيل : هى قسي كانت تعمل وترفع في خزائن الملوك . وشعر لبيد هذا يشهد بأنها
الدروع ؛ لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجنثى من عورتها كل حرباء إذا أكره صل^(٤)

والحرباء : مسمار تسمربه حلق الدرع ، ومن رفع الجنثى ونصب كلاً أراد
بالجنثى الزراد ، ومن نصب الجنثى ورفع كلاً أراد بالجنثى السيف وجعل أحكم
بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض
وشبهها بالبيض للبرى في استدارتها وبياضها . وأحسن من هذا قول سلامة
ابن جندل^(٥) :

كان النعام باض فوق رؤوسهم ينهى القذاف ، أو ينهى تخفي

(١) البيهتان من قصيدة له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) في المفضليات « موضونة » والموضونة : التى نسجت حلقين حلقين . والفضفاضة :
الواسعة . والنوى : الغدير . والقاع : المنبسط من الأرض ويكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع
بصفاء الماء فى النوى .

(٣) رواية المفضليات لهند كالمح « .

(٤) أنشده فى اللسان والصبحاح « صل » . ويقال : صل السماء وغيره يصل صليلاً : صوت .
ويرى : « من صنعتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ثوبة ، وأمله سهو من البطليوسى ، والبيت لسلامة بن جندل كما فى
مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٥٢ والمعانى الكبير ص ١٠٣٢ .

وفي إعراب بيت ليبد إشكال ، فمن ذهب إلى أن الفخمة الدرع نصبها على
البدل من ذات جرس ، وهو بدل اشتغال لأن في قوله يحلبون ذات جرس وزجل
معنى يشتمل على أنهم يحلبونه بالدروع وغيرها ، والعائد من البدل إلى المبدل منه
محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على
قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام في العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه
وقردمانيا بدل من نخمة ولم نحتاج في إبدال القردمانى من الفخمة إلى ضمير كما
احتجنا إليه في إبدال نخمة من ذات جرس ؛ لأن القردمانى هو الفخمة بعينها ،
لأنه لم يرد بالفخمة ههنا درعا واحده وإنما هو لفظ خرج مخرج الخصوص
والمراد به العموم ؛ ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتبية وهو قول يعقوب ،
نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانيا بفعل مضمر دل عليه قوله ترقى
بالعرا لأنه لما قال : ترقى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمال أن يريد أنها
ترتو دروعها لتشمرها ، أو ترتو ببيضا إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرنو الذى أراد فكأنه قال ترتو قردمانيا ، وترك : أى تشدد ببيضاها
إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لُيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحَصُومَةٍ وَتُخْبِطُ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَامِجُ^(١)

لأنه لما قال لُيْكَ يَزِيدُ على صيغة ما لم يسم فاعله احتمال أن يبكى لمعان
شقى ، فبين المعنى الذى أراد . وذهب بعض النحويين إلى أن قُردمانيا مفعول
ثان لُترقى ؛ لأنه إذا قال ترقى بالعرا فكأنه قال تنكسى ، يريد أنه أجراه مجرى
الأفعال التى تحمل على غيرها لتداخل معانيها .

(١) البيت فى اللسان والأساس (طرح) وفيهما بغير مزو . والطوامج : المسطحات .

- ٣١٥ -

وقد ذكرنا في الكتاب الثاني طرفا من هذا المعنى . وهذا عندي بعيد ههنا
لأنه إنما يصح له هذا التأويل في قول من قال إنه أراد بالفخمة الكتيبة
والكتيبة لا توصف بأنها تُرتى بالعرأ، إنما ترقى دروعها . فلا بد من تقدير مضاف
محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : ترقى دروعها ثم حذف الدروع وأقام
الضمير مقامها ، فاستتر في الفعل ، فلا يستقيم على هذا أن تجعل ترقى بمعنى تكسى ،
لأن الدروع لا توصف بأنها تكسى قردمانيا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٢)

((كَانُحْصَّ اذْ جَلَّهٗ الْبَارِىُّ^(١)))

وقد تقدم هذا البيت في باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك
ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٣)

((كَالْحَبَشِيِّ النَّفِّ^(٢) اَوْ تَسْبِجًا))

هذا البيت للعجاج وقبلة :

وَاسْتَبَدَّلَتْ رَسُومَهُ سَفَنَجًا^(٣) أَمَّكَ تَغْضَا لَا يَنْبَى مُسْتَهْدَجًا

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص .

(٢) البيت في ديوان العجاج ، وأنشده اللسان (سج) ، والمعين للتليل ١١٣ (ط الدكتور
درويش والمعاني الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللسان (نفض) .

يعنى بالسفنج ظليما ؛ وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يصطك عرقوباه ،
وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال
الطائر فيتقارب عرقوباه . والنغض^(١) : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لا ينى
مستهدجا : أى لا يزال منتفرا فزعا لأنه شديد الشرود والخوف من كل شئ يراه ،
ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظلم . ومعنى ينى : يفتقر . يقال
وتى فى أمره ينى . والمستهدج : الذى يحمل على أن يهدج ويضطرب إلى ذلك ،
والهدج والهدجان : سرعة مع مقارنة خطو . وشبه الظليم لسواد لونه وما عليه
من الريش بجيشى النصف فى كساء أو لبس سبيجا ، وهو ثوب من صوف ليس له
كأن مثل البقيةرة يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنتره :

(٢)
(كالعبد ذى القرو الطويل الأصلم)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

(٣)
(كما رأيت فى الملاء البردجا)

وأنشد معه بيتين آخرين للعجاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره
فرأيت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

(١) يقال نفض برأسه ينفض (ككتب) : حركه . (اللسان) .

(٢) عجز بيت من معلقة عنتره بدوانه ص ١٤٧ وصدره :

« صعل يعود بذى العشرة بيضه »

والصعل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشرة : موضع . والأصل : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان العجاج ص ٥٧ ورواه المعاني الكبير (٢ : ٧٣٦) ، واللسان (بردج) .

وكَلَّ عَيْنَاءَ تُزْجَى بِخُرْجَا ^(١) كَأَنَّهُ مُسْرُولٌ أَرْنَدَجَا
 فِي نَعِجَاتٍ مِنْ بِيَاضِ نَعِجَا كَمَا رَأَيْتَ فِي الْمَلَاءِ الْبَرْدَجَا
 يَتَّبِعْنَ ذِيَالًا مُوشِيَّ هَبْرَجَا فَهَنْ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا
 بَرْبُضُ الْأَرْضَى وَحَقِيفُ أَعُوجَا عَكُفُ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الْفَنَزَجَا
 يَوْمَ نَحْرَاجٍ يُخْرِجُ السَّمْرَجَا

العيناء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينا وتزجى بخرجا : تسوقه
 برفق لتعلمه المشى ، والبخرج : ولد البقرة ، والمسرول : الذى ليس سراويل ،
 والأرندج : جلد أسود يعمل منه أخفاف يلبسها النصارى كما قال الشماخ :
 كمشى النصارى في خفاف ^(٢) البرندج ^(٣)

ولأنما قال ذلك لأن بقر الوحش في قوائمها سواد ونعجات بقر شديدات
 البياض . والنعج بفتح العين : البياض . كأنه قال في بقر مبيضات . والملاء :
 الملاحف . والبردج : ما سبي من ذرارى الروم وغيرهم ، وذبال : نور طويل
 الذنب ، والمهريج : المنتجعز في مشبه . وحجا : أقام ووقف . والنبيط : جنس
 من العجم سموا بذلك لإنباطهم المياه ، والفنزج : لعبة للنبيط يجتمعون حولها .
 شبه اجتماع البقر حول النور باجتماع النبيط للفنزج . والخراج يؤدى إلى
 العامل في ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب في كل نراج .

* * *

(١) الرجز في ديوان العجاج ص ٧ كما أنشد اللسان (رجع ، نعج ، هرج ، رسرج) والعين للناول :
 ججا ص ٢٣٣) .
 (٢-٣) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .
 (٣) اللسان (رجع) .

— ٣١٨ —

وأنشد للعجاج أيضا :

(٢٦٥)

(١) مياحةٌ تُمِـيـحُ مشياً رهوجاً

يصف امرأة ، والمياحة : التي تدبخر في مشيها ، والمشي رهوج : السهل ،
ومشي مصدر محمول على معنى الفعل لأنها إذا ماحت فقد مشت مشياً رهوجاً
وبعده :

(٢)

تدافع السيل إذا تعمجا

وتعجع السيل تشبيه .

* * *

وأنشد للعجاج أيضا :

(٢٦٦)

(٣) وكان ما اهتَضَّ الجحافَ بهرجاً

اهتَضَّ : كسر وأهلك . والجحاف والجحاش : المدافعة في الحرب ، وبهرج :
باطل لادية فيه . وإنما وصف حرباً ذكرها قبل هذا البيت بأبيات في قوله :

(١) الرجز في ديوانه العجاج ، والاسان ، والصباح (رهج) . والرهجة : ضرب من السير .
ويقال : مشى رهوج : سهل ابن .

(٢) كذا في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٩٧ والعين للخليل ص ٢٧٦ وفي ط : « تعمج » .

(٣) الرجز في الديوان والصباح واللسان (اهتَضَّ وبهرج) ، والبهرج : الباطل : والردى من كل

شئ .

- ٣١٩ -

(١) إنا إذا مذكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا
وليست للوت جلا^(٢) انرجا نرد عنا رأسها مشعجا
ومعنى أرج : أوقد والسعار^(٣) والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهمت .
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٧)

﴿وقارفت وهي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالثني سيفسیر^(٤)﴾
هذا البيت يروى للناطقة الديباني ، ويروى لأوس بن حجر . والضمير في
قوله : وفارقت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت في قوله .

هل تُلغِنيهم حرف^(٥) مصرمة أجد القفار وإدلاج وتهجير
قد عسرت نصف حول أشهر أجدا يسنى على رحلها بالحيرة المور
الحرف : الناقة التي انحرفت عن السمن إلى الضمر . وقيل : هي العظيمة
الخلق . شبت بحرف الجبل ، وقيل : هي الماضية التي لا يرد لها شيء . شبت

(١) « في ديوانه الصبح والسان (أرج ونرج) ويقال : أرجت بين القوم تأري : أغريت
بينهم وهبجت .

(٢) اجل (بكسر الجيم) من المتاع : البسط والاكسية ونحوها (قاروس) رواية الصبح
والسان « توبا » أي لبث الحروب توبا فيه بياض وحمرة من لطف الدم .

(٣) السعار : توهج العايش ، ومن المجاز : ضرب السعار وهو حر الليل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأنداد ليعقوب ص ٨٤ والتريب المصنف لأبي حبيد ص ٤١١ ،

والحكم ١٢ ٢٠٩ .

(٥) رواية الديوان « جرد » .

بحرف السيف ، وقيل : هى التى تقوست من الهزال شبهت بحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها ، والمصرمة : القليلة اللب ، وذلك محمود فى الإبل التى تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم فى الإبل التى تتخذ للنسل والأجد : القوية من قولهم بناء مؤجد ، ويروى جرذا بالراء وجددا بالبدال . والمور : دقاق التراب الذى تحمله الريح ويسمى أيضا السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع ههنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصافصة وهى القضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، ويقال اسبست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادي ، والنثى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الردى يقال للدرهم الردى قد ظهرت ثمنته أى رداءته . والسفسير : خادم القوم وتابعهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيسج ، والسفسير أيضا الوسطة بين البائع والمشتري . وإنما أراد النابغة أنه أقام بالحيرة ستة أشهر ينتظر صلبة النعمان حتى همت ناقته بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء طيعها ، ولولا انتظار جبا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهام الذى ترجى نوافله لقال راكبها فى عصابة سيروا

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٢٦٨)

﴿ وَيَبْدَأُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالُ أَيَادٍ بِأَجْيَادِهَا ^(١) ﴾

(١) البيت من القصيدة ٢٥ بدوياته ص ٧١ .

البيت لأعشى بكر، والبيداء : الفلاة التى تليد من سسكها أى تهلكه .
والآرام : أعلام تنصب فى الفلوات ليهتدى ، بها فشبّه برجال إباد لأنهم كانوا
يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمبى بأجلادها^(١) : أى
بشخصها وخلفها ١٠

وأما أبو عبيدة فقال : أراد الجودياء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد
أنه شبه الأعلام برجال إباد وقد احتبّت بأكسيتها ، وقوله تحسب آرامها جملة
فى موضع الصفة للبيداء وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير
الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي كما يتضمن ضمير غير الأجنبي . ولو صيرت
الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول : وبيداء حاسب
آرامها أنت . والباء فى قوله بأجيادها هى التى تنوب مناب واو الحال كأنه قال ،
رجال إباد وهى بأجيادها . وبعد هذا البيت :

يقول الدليل بها للصحا ب لا تخطئوا بعض أرمادها
قطعتُ إذا خبّ ريعانها بعرفاء تنهض فى آدها

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٢٦٩)

(٢) (وَعَارَةٌ ذَاتُ قَيْرَوَانٍ كَأَنَّ أَسْرَاهَا الرِّعَالُ)

(١) وهى رواية اللسان (جيد) والديوان .

(٢) البيت فى ديوان امرى القيس ص ١٩٣ والمعانى الكبير (٢ : ٩١١)

— ٣٢٢ —

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشيء وهو مفتوح
الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الرضى ، قال : حدثني علي بن مهدي الفارسي ،
قال : سمعت ابن دريد يقول : القيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم
الراء القافلة ، والأسراب الجماعات ، والرجال . جمع ركلة : وهي القطعة من
القطا ، شبههم بها في السرعة . وبعده :

كأنهم حَرَشَفٌ مَبْثُوثٌ بالحو إذ تهرق النعال^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٠)

((أضاءَ مَظْلَتُهُ بالسَّرا ج والليلُ غامرُ جُدادِها^(٢)))

البيت لأعشى بكر يصف نمارا طرقه لابتياح نحر منه فأوقد سراجيه والليل
قد غمر جُداد المِظلة . والمِظلة : الخباء « والجُداد : الخيوط المعقدة . وقيل :
هي هُذب الثوب . وقال أبو عبيدة هي خصاص ما بين شفتي المِظلة قال الأصمعي
أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كُلُّها جيدٌ فلا تحيِّسنا بِنَقادِها

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧١)

((تَضُمُّنِهَا وَهْمٌ رُكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنَبَيْهِ الْخَارِمُ رَزْدُقُ^(٣)))

(١) الحَرَشَف : الجراد ، والنعال : الأرض الصلبة واحدا نعل يرد أنه غزا في الشتاء . وقد
أصاب النعال المطر فيرقت وصفت . (المعاني الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بديوانه .

(٣) هذا البيت ثاني خمسة أبيات بديوان أوس ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشریح ابنه ، وصف نعامة تسير
ظليما ، وقبل هذا البيت :

كأن ولاياها إذا هي هيجت تضمناها وحف الجناحين تقنقُ
أرته حياض الموت صكأ صعلة فلا هي تشآه ولا هو يلحق
يقول كأن ولايا الناقة التي وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى
كثير الريش ، والتقنق : الذى يردد صوته . والولايا : جمع ولية وهى شبه
البرذعة ، وقوله : أرته حياض الموت صكأ ، يريد أنها أتعبت وجهده بفرارها
منه واتباعه لإياها . والصكأ : النعامة المصطكة العرويين ، والصعلة : الصغيرة
الرأس . ومعنى تشآه : تسبقه . ومعنى تضمناها وهم : أى صارت فيه فاشتمل
عليها ، وكان ينبغى أن يقول تضمناها لأنه وصف ظليما ونعامة فلم يمكنه ، فأخبر عنها
وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد .
والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزق
وهو : السطر المسدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويمحوز أن يكون
الضمير فى قوله تضمناها عائدا على الناقة المذكورة قبل هذه الآيات فى قوله :

وإنى لتعدينى على الهم^(١) جسرَةً
تخب بوصول صدموم وتعنقُ
* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٢)

^(٢)
﴿ ضوآبعا ترمى بهن الرزدا ﴾

(١) يقال : ناقة جسرّة : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان العجاج (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده اللسان والصباح (رزق) . والرزق
الطريق من النخيل والصف والناس ، وهو معرب وأصله بالفارسية : رسته .

— ٣٢٤ —

هذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير في قوله بن يعود على إبل ذكرها في
قوله :

والعيس يحذرَنَّ السَّياطَ المُشَقَّما كأنَّ بالأفتاد ساجاً عَوْهَقاً
في الماء يفرُقن العُبابَ الغَلْفَقَما

العيس ، الإبل البيض التي تخالط ألوانها حمرة ، وهي أكرم الإبل . والمشق
التي تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوط ، والأفتاد : أعواد الرجل ، والساج :
خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهي تسير في المراب بالسفن
التي تسير في الماء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والغلقى . الطحلب
وأراد العباب ذا الغلقى فحذف المضاف . والضوابع : التي تمتد أضباعها في السير
وهي أعضاؤها . وقيل : هي التي يسمع لصهورها صوت عند السير ، وأراد
بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٣)

(١) كَأَنَّهَا وَابْنُ أَيَّامٍ تَرْبِيهِ مِنْ قَرَّةِ الْعَيْنِ مُجْتَابَا دِيَابُودِ

البيت للشماخ بن ضرار يصف ، وقبله :

دار الفتاة التي كنا نقول لها يا ظبيَّةَ عَطَلًا حُسَّانَه الجيِّدِ

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعني بابن أيام ولدها الذي تربيته وجعله ابن أيام
لصغره ويروى تترته أى تحركه ليمشي معها ، ومعنى مجتابا : لابساً والديابود :

ثوب ينسج على نيرين . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل أراد أنهما سمنا لهما
 هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل :
 بل أراد أنهما في خصب يمشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات
 ثوبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثاني أشار يعقوب .

* * *

وأُتشد في هذا الباب :

(٢٧٤)

(١)
 (حتى مات وهو محزق)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بنكر والبيت بكلامه :

فذلك وما نجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزق

أراد النعمان بن المنذر حين سخط عليه كسرى فرمى به إلى الفيلة فقتلته ،
 وساباط : موضع ، ومحزق : محبوس ، وأصله بالنبطية هرزوقاء ، ورواه
 الأصمعي وأبو زيد محزق بتقديم الراء على الزاي ، وكان أبو عمرو الشيباني يرويه
 بتقديم الزاي على الراء فقليل ذلك لأبي زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد
 أن أمه نبطية فهو عالم بلغة النبط . وقوله فذلك إشارة إلى ما ذكره قبل هذا
 البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

(٢)
 ولا الملك النعمان يوم لقيته بأمتيه يعطى القُطوط ويأفُقُ
 (٣)
 وتجيئ إليه السيلاحون ودونه صريغون في أنهارها والخورقُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثاني وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخصائص ص ٣ :

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بدويانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلاحون : قرية . والخورق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فملكه ذاك فارتفع ذاك على
خبر مبتدأ مضمرة أو على الابتداء وإضمار الخبر والضمير في أنبى يعود على الملك ،
أى وما أنبى الملك من الموت ربه ^(١) ، ويروى : هنالك ما اجنته عزرة ربه ^(١) .
وروى أبو عبيد : هنالك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٥)

(في جسم شئت المنكين قوش ^(٢))

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله يخاطب الحارث بن سليم الهجيمى :

إليك أشكو شدة المعيش ومراً أعوام نتفن ريشى
نتف الحبارى عن قرارهيش حتى تركن أعظم الجؤشوش
حداً على أحذب كالعريش غث ضعيف جبلة النطيش

القرا : الظهر ، والرهيش ، لذي ترتش من الهزال ، والجؤشوش : الصدر ،
والغث : الهزيل ، والنطيش ، القوة والتصرف ، والشخت : الرقيق ، والقوش :
الصغير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٦)

(كدكان الدراينة المطين ^(٣))

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) اللسان (قوش) .

(٣) اللسان (درن) والدراينة البوابون . فارسي معرب .

البيت للمثقب العبدى واسمه عائذ بن محصن . وقال ابن قتيبة : اسمه محصن.
ابن ثعلبة ، وسمى المثقب لقوله في هذه القصيدة :

رددن تحية وكتمن أخرى^(٢) وثقبن الوصاوس للعيون

وهذا قول من قال المثقب بفتح القاف ومن قال المثقب بالكسر سماه بقوله :
فلا يدعنى قومي لنصر عشيرتي لئن أنا لم أجلب عليهم وأثقب
وصدر البيت الذى أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فأبقى باطلاً والحد منها)

يعنى ناقته يقول ركبتها في الباطل وجدت هى في السسير فهزات بين الباطل
والحد . وبقي منها بعد الهزال كالذكان المطين الذى تجلس عليه الدرابنة ، وهم :
البوابون ، واحدهم دربان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ،
فما ظنك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تقول إذا درأت لها وضيئى أهذا دينه أبداً ودينى^(٣)
أكل الدهر حل وارتحال أما يبق على وما يقينى

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٧)

(فسرونا عنه الجلال كما سئل لبيع اللطيمة الدخدار^(٤))

(١) شاعر لحن قديم جاهل كان في زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت في المفضليات ص ٢٨٩ « ظهرو بكلة وسدن أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد في المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصحاح واللسان

(طين ، وضن) وتهذيب الالفاظ ص ٦١٨ والوضين : حزام الرجل بمنزلة الخزام للرجل .

(٤) روى هذا البيت في المعاني الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبي دؤاد الإيادى ، وصف فرسا أضمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا :
نزهنا . يقال سروت عنه الثوب أسروه سَروا : إذا أزلته . والجلال : جمع جُل
وهو الكساء الذى يجُلُّ به الفرس والأطيمة : إبل تحمل البَنّ والطَّيب . يقول لما
كَل تَضْمِيرُهُ والقيامُ عليه ، كشفنا عنه جلّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليبيع به
بقية ثيابه التى يتضمّنُها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفُس
ما فى تخنّه . وهذا نحو من قول علقمة :

(١)
كَيْتْ كَلُونِ الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتَهُ لَبِيعَ الرِّدَاءِ فِي الصَّوَانِ الْمَكْعَبِ
وَالصَّوَانِ التَّخْتِ ، وَقِيلَ بَيْتُ أَبِي دُؤَادِ :

دَافِعَ الْحُلِّ وَالشِّتَاءِ وَيُسُّ الـ عَوْدَ عَنْهُ قَنَاعُ أَظْأَرِ
وَهَلَاتِ ضَرَّاتِ مَهَارِيسَ جَلَادِ إِذَا شَتَوْنَ غَزَارِ
فَقَصَرْنَ الشِّتَاءَ بِمَسْدٍ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلذُّودِ إِذْ يَقْسِمْنَ جَارُ

القناعس : الإبل العظام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها
قنعاس ، فحذف الياء ضرورة . والأظأَر : التى تعطف على أولاد غيرها ،
والهلات : المسترخيات والضرات جمع ضرة وهى : لحم الضرع . والمهاريِس :
الشديدات الأكل . والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بالبانها عند عدم المرعى وهو يمنعهما من
أن يغار عليها فتقسم . ومعنى قصرن : حيسن .

* * *

(١) المكعب : ضرب من الرشى والمكعب من نعت الرءاء ، ويقال : المكعب : المقوى المشدد
فكل ما رينته فقد كعبة (انظر شرح ديوانه علقمة للأعلام الشنمى ص ٩٦) .

— ٣٢٩ —

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٨)

(١) تجلو البوادق عنه صفح دَخْدَارِ

البيت للكميت الأسدي يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو :
تكشف . والصفح : الجانب .

يقول : إذا لمعت البروق في الظلام ظهر منها مثل صفح الدخدار .

* * *

وأنشد في باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٧٩)

(٢) بَاتَتْ تَنْوُشُ الْحَوْضِ نَوْشًا مِنْ عَالٍ نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَائِ

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : التناول ، ويقال جثته من علو ومن علو
ومن عل مخفوض غير منون ، ومن عل مضموم غير منون ، ومن عل مفتوح غير
منون ، ومن عال ومن مُعال مخفوضان منونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه
مستعليا عليه . والفلا : جمع فلاة ، وأجوازها : أوساطها . يصف نافقة شربت
الماء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز
الفلا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا لإبلهم الماء على نحو ما يقدرونه من بعد
المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلثا وربعاً ونحسا إلى العشر ، والعشر

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) رفي ط (منها في موضع عنه) .

(٢) البيت لنيلان بن حريث كما في اللسان (نوش) .

— ٣٣٠ —

نهاية الأظماء . وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم فينجحون
الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه ، وهو معنى قوله زيد
الخليل الطائي :

نُصُولُ بكل أبيض مشرفي على اللائى بقى فيهن ماءُ
عشية نُؤثرُ الغُرباءَ فينا فلاهم هالكون ولا رِواءُ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٠)

(إذا نَفَّحت من عن يَمِينِ المِشَارِقِ)^(١)

البيت لذى الرمة وصدره :

وهيفُ تهيجُ البين بعد تجاورُ

والهيف : ريح حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها ،
وجففت النبات وأيبست المياه ، فكان ذلك سببا لرحيلهم وطابهم البعجة .
ولذلك قال : تهيج البين بعد تجاور . ومعنى نفحت : هبت . وقبل هذا البيت :

المَّا يئنُّ للقلب إلا تشوُّقُهُ^(٢) رسوم المناني وإبتكار الخزائقي

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨١)

(من عن يمين الحُبِّيا نظرةً قَبْلَ)^(٣)

(١) عجز البيت ٣ من القصيدة ٥٣ بدويان ذى الرمة ص ٤٠٤ وأنشده اللسان (نقح) .

(٢) رافية الديوان « يحن » والخزائقي : الجماعات .

(٣) ديوان القطامي ص ٥ ويرى في جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

— ٣٣١ —

البيت للقطامي ، واسمه عمير بن أشيم تصغير أشيم ؛ وهو الذى به شامة .
ويقال شيم بكسر الشين .
وصدوره :

فقت للركب لما أن علا بهم

والركب جمع راكب ، والحُيّا : موضع بالشام ، والنظرة القبل : المستأنفة
التي لم تتقدمها نظرة ، والباء في قوله : علا بهم هى باء النقل التي تعاقب الهمزة في
قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى علا بهم ، جعلهم يعلمون وينظرون ، ويروى
علت بهم بغير تاء ، والقول الثانى قاله فى بيت آخر وهو :

ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت بها الكِلْ^(١)

واللمحة : اللعة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تتجرت . والكِلْ :
الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من السترفأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٨٢)

(غَدْتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمُّوْهَا تَصَلُّ وَعَنْ قَبْضٍ بَبِيدَاءٍ مَجْهَلٍ^(٢))

البيت لمؤاحم بن الحارث العقيلي وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أذلك أم كدرية ظل فرخها لقي بشرورى كاليتيم الميعل

(١) ديوان القطامي ص ٥٥ .

(٢) البيت فى المعانى الكبيرة ص ٣١٧ والصحيح ، والرواية فيها « يزيراء » فى موضع « ببيداء »
والزيراء : المكان الغليظ المنقاد بجمه زياز . والقبض : ما تكسر من البيض . وتصل : أى هى يابسة
من العطش .

يعنى بالكدرية قطاة فى لونها كدرة ، وألّقى : المطروح الذى لا يلتفت إليه . وشروى : موضع ، وشبهه فى انفراده وسوء حاله باليتيم . والمعيل : الفقير . قال الأصمى : وإنما قال لئى بشروى لأن القطاة لا تبيض إلا فى الأرض فى مفاحص ونقر ولا تعشش فى الشجر . وقوله (خدت من عليه) يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها والظم : مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم يحسها وهو ورود الماء فى كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبى حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمى : قوله (من عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة : معناه خدت من عند فرخها ، وقال يعقوب فى المعانى : قوله : بعد ماتم ظمؤها ، أى إنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة . فلما جاء ذلك الوقت طارت . قال أبو حاتم : قلت للأصمى : كيف قال خدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلا لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدوة وإنما هذا مثل للتمجيل ، والعرب تقول بكر إلى العشية ولا بكر هناك .

* * *

وأشدد أبو زيد :

(٢٨٣)

﴿ بَكَرْتَ تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِثَابِي ^(١) ﴾

(١) البيت فى اللسان (بسل) والأضداد للسجستانى ص ١٠٤ ، وهو لضمرة النشلى . والبسل من الأضداد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء .

وعلى هذا يتأول بيت النابغة :

(١)
مشى الإماء الغسوادى تحمل الحزما

وقال أبو حاتم : معنى تعبل : تضرب أحشاءها من اليبس والعطش ،
والصليل : صوت الشئ اليابس ، يقال : جاءت الإبل تعبل عطشا . وقال غيره :
أراد أنها تعبوت في طيرانها ، والقبيض : قشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر
البيضة التي نخرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذي يبد من سلكه أى يهلكه ،
والمجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها ، ويروى بزراء مجهل والزراء : ما ارتفع
من الأرض وظل فن روى ببداء جعل المجهل صفة لها ، ومن روى بزراء
أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زراء
على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ (٢) فى قراءة
من قرا بكسر السين . فعجل على هذا رأى صفة لزراء . ولم يجز البصريون ذلك ،
وألف فعلاء المكسورة ألفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق وكذلك فعلاء المضمومة
الفاء دائما تكون الهمزة للتأنيث عندهم فى فعلاء المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون
فى قوله تعالى ﴿ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ (٣) ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة
للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث
والتعريف وفى القولين جميعا نظر . (٤)

* * *

(١) صدره كما فى ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسانله » وفى الاسان « مثل الإماء » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣ — ٣) ما بين الرقين مثبت فى ق وساقط من ط ، ب وبدرنه لا تسقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفى القولين جميعا نظر » ساقطة من ط ، ب .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٤)

﴿ وزَعْتُ بِكَاهِرَاوَةَ أَعْوَجِيٍّ إِذَا وَتَ الرِّكَابُ جَرَى وَثَابًا ^(١) ﴾

هذا البيت لابن عادية السلمي فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

كسريخ يدافع جانبيه كأن يدف فارسه عقابا
فنجأتني من الغمرات يردى ونار الحرب تلتهم التهايا

قوله وزعت يقول : كففت الخيل عن انتشارها في الغارة بفرس مثل الهراوة في الشدة والصلابة إذا ونت الإبل التي تغطي وتحمل مجنوبا معها لم يعى هو وجرى حينئذ إن احتيج إلى جريه ، وثاب له جرى . ومعنى ونت : فترت وأعيت . والركاب : الإبل ، ولو قال إذا ونت الجياد لكان أجود ، ولكن كذا الرواية . ومعنى ثاب : جاء بجرى بعد جرى ، وأعوجى : منسوب إلى أعوج وهو فرس قديم تنسب إليه عتاق الخيل ، والمريخ : السهم الذي يغالى به . وقوله يدافع جانبيه : أى ينثنى في عطفه ، والدف : الجنب . يقول إذا قاده فارسه إلى جنبه فكأنه يقود عقابا من سرعته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٥)

﴿ وَرَحْنَا بِكَابْنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْقَى ^(٢) ﴾

(١) أنشده اللسان (ثوب) بدون نسبة وذكره ابن جني في سمر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٨٧

ومحل الشاهد أن الكاف في كاهراوة اسم وليس بحرف أى بفرس مثل الهراوة في الضمور والقوة .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة المئمة الثلاثين (ديوانه ص ١٧٦) ومطلعها :

(ألا انعم صباحا أيها الربع وانطق)

— ٣٣٥ —

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندي ، و يروى لعمر بن عمار الطائي ، وصف فرسا فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الغُرنيق ، ويجنب : يقاد ، و يروى يختب وهو يفتعل من الخشب وهو جري ، ليس بالشديد ، وتصوب : تتحدر ، وتراقى : ترتفع . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .
وبعده :

وأصبح زُهلولاً يزل غلامنا كقدح النضى باليدن المنفوق
والزهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدهناه في طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقدح ، السهم ، والنضى : الذى لا نصل فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قدح . والمنفوق : الذى عمل فيه فوق وهو موضع الوتر من السهم .
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٦)

(وصاليات ككأ يؤثفين ^(١))

البيت لخطام المجاشعي وصف منزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأنافي ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكانت كال كمثل ما يؤثفين ،

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام المجاشعي ، وأنشده اللسان (ثقا) ، والصباح ومرصاعه الإعراب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠) وقبله :

لم يبق من آى بها يحلين غير رواد وخطام كنفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إلفائها؛ أى لأنها على حالها حين أنفيت، والكافان فى قوله (ككجا) لا تتعلقان بشيء، أما الأولى منهما فإنها زائدة كزيادتها فى قوله تعالى : ((ليس كمثله شيء)) وقد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشيء . وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فحكها بحكم الأسماء، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كجا يؤنفين، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومنفيات فكأنه قال ومنفيات إلفاء مثل إلفائها حين نصبت للقدر، ولا بد لك من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى، وأما قوله يؤنفين فاختلف النحويون فى وزنه من الفعل؛ فقال قوم : وزنه يؤفعلن والهمزة زائدة والياء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُنْفَيْن ليكون كيرضين ويعلمين غير أنه جاء به على الأصل للضرورة كما قال الآخر — : (فانه أهل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما . ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أنفية أفعولة، وأصلها أنفوية اجتمعت قريبا وواو وسبقت لإحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء لتصبح . واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب نفيت القدر : إذا جعلتها على الأثافي . وبقول الكهيت :

وما استنزلت فى غيرنا قدر جارنا ولا نُفَيْتُ إلا بنسا حين تُنْصَبُ^(١)

وتقول العرب : امرأة مثناة، إذا كان لها ثلاثة أزواج . وقال قوم : وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجمعين، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هى الزائدة بعكس

(١) اللسان (ثفا) .

— ٣٣٧ —

القول الأول ؛ ووزن أنفية عندهم فعلية على مثال بختية ، واستدلوا على ذلك بقول
الناغسة :

— وإن تأتفك الأعداء بالرغد^(١) —

فوزن تأتفك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك ، والهمزة أصل ولو كان من قولهم
ثفيت القدر لقال تثفأك . وفي هذه المسألة نظر أوسع من هذا ولكننا ندعه لموضع
هو أخص به من هذا الموضع .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٧)

﴿ على كالحنيفة السحق يدعو به الصدى

له قلب عقى الحياض أجون^(٢) ﴾

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروى لسلامة العجل ، وقبله :

سابعثها يدعى من الجهد خفها وأنت بأكتاف الشطيط بطين

قوله سابعثها يعنى ناقتة ، وأرد أنه يسير بها وإن كان خفها قد دى من الجهد

والتعب على طريق مثل الخفيف ، والحنيف : ثوب يتخذ من الكتان : والسحق

البالى . يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثروا فيه بالأقدام والحوافر ، فلذلك

(١) حجاز بيت له ديوانه ص ٢٦ وصدرة :

« لا تقذفى بركن لا كفاء له » .

وانظر اللسان (نفا) .

(٢) البيت وما بعده مرويان في ديوان امرئ القيس ص ٢٨٣ كما روى الأول منهما في مر

صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ بدون نسبه) .

شبهه بالثوب البالى ، والصدى : ذكر اليوم ، يريد أنه موحش خال ، فاليوم يصبح فيه ، والقلب : الآبار واحدها قلب ، وعنى : جمع عاف وهو الدارس ، وأجون قد أجن ماؤها أى تغير لطول عهده بالاستقاء منه ، وأجون جمع آجن ، كما يقال قاعد وقعود ، ويجوز أن يكون أجون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره ذات أجون فحذف المضاف ، يقال آجن الماء وآجن بفتح الجيم وكسرها : إذا تغير ، فمن كسر الجيم قال فى نصريفه يآجن آجنا فهو آجن ، كقولك حذر يحذر حذرا فهو حَذر ، ومن فتح الجيم من الماضى قال فى نصريفه يآجن ويآجن بكسر الجيم وضمها وفى المصدر آجن (بسكون الجيم) وأجون ، وفى اسم الفاعل آجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صددٌ وردُّ التراب دفين) والصدد القصد والورد الأحمر .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

﴿ وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة ﴾

(١) فلا عطست شيبان الا بأجدعا

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، لحذف الموصوف . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عن وجل : ﴿ ثم يُخرجكم طفلا ﴾ كأنه قال : وضع جذع ودعا عليهم بمجدع الأنوف لصلبهم العبدى .

* * *

(١) انظر المحكم ص ٢٤٩ ، والمصباح (عبد) ، والكامل (٧١ ، ٢) ، وقائله سويد بن أبي كاهل . والعبدى .نسوب إلى عبد القيس .

(٢) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

— ٣٣٩ —

(٢٨٩)

وأنشد في هذا الباب :

(١) **« بطل كان ثيابه في سرحة »**

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمثاله :

يُحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

السرحة : شجر فيه طول وإشراف ، أراد أنه طويل الجسم فكان ثيابه على سرحة من طول . وقوله (يحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ) ، يريد أنه من الملوكة فهو يلبس النعال السبئية وهي المدبوغة بالقرظ وهم يمدحون بجودة النعال كما يمدحون بجودة الملابس ، ولذلك قال النابغة :

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حِجْزَاتُهُمْ

وقال كثير :

(٢) **إِذَا جَرَدْتَ لَمْ تَطَّبِ الْكَلْبُ رِيْهَا** **وَإِنْ خَلَيْتَ فِي مَجْلَسِ الْقَوْمِ شِمْتَ**
يريد بقوله لم تطب الكلب ريها أنها ليست من جلد غير مدبوغ لأن النعل إذا كانت كذلك وظفر بها الكلب أكلها كما قال النجاشي :

(٣) **وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ السَّرُوقُ نَعَالَنَا** **وَلَا يَنْتَقِي الْمَخَّ الَّذِي فِي الْجَمَاجِمِ**

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ — ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) ومصدر البيت فيه :

« له نعل لا تطبي ... » وذكره المعاني الكبير ص ٨٧ برواية « إذا طرحت لا تسطبي ... »
وإن طرحت ... »

(٣) أنشده اللسان (مخخ) والمعاني الكبير ص ٨٧ والبيان والتبيين (٣ : ٦٢) .

— ٢٤٤ —

وقوله ليس بتوأم يريد أنه لم يزاحمه أخ في بطن أمه فيكون منسأوى الخلق
ضعيفا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٠)

(فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلقاً به القار أجرب^(١))
هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله للنعمان بن المنذر
الخمسي عند موجدته هليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما
شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلق بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول
بين إبلهم لئلا يعرهما بالقطران ويعديها بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عني كنت
كهذا البعير يتحاما في الناس كما يتحاهونه خوفاً منك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩١)

(وأن يلتقي الحى الجميع تلافئى إلى ذرة البيت الرفيع المصميد^(٢))
هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شيء : أعلاه ،
والمصميد : الذي يقصده الناس ، يصف أنه مشهور المكان في الشرف كما قال
الأحوص :

لاني إذا خفي الرجال وجدني كالشمس لا تخفى بكل مكان

* * *

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٩ .

- ٣٤١ -

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٢)

(١) إذا وضيت على بنو قشير
لعمرك الله أعجبنى رضاها

البيت للفتحي العقبلي ، وزاد أبو زيد الأنصاري بعده :

ولا تلبو سيف بن قشير ولا تمضي الأسنة في صفها

وقد تقدم من قولنا في وقوع (على) ههنا موقع (عن) ما أغنانا عن إعادته ههنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٣)

(٢) أرمي عليها وهي فرع أجمع

وزاد يعقوب في كتاب القلب والإبدال :

وهي ثلاث أذرع والاصبع وهي إذا انبضت فيها تسجع

ترجم النحل أبي لا يجمع

الفرع : القوس تتخذ من عود كامل ، وقيل : هي التي تتخذ من طرف

القضيب ، وقوله : والاصبع كان الذي يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على

الثلاث الأذرع المتعارفة إصبعها احتياطا لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر .

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٧٠ .

فصارت الإصبع موهودة عندهم متعارفة لديهم ، كتعارف الأذرع الثلاث ،
فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد ، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الراجز :
ما علتي وأنا شيء^(١) بجر والقوس فيها وتر حجب^ر
وهي ثلاث أذرع والشبر

والإنباض : جذب الوتر عند الرمي . وشبهه رنينها عند إنباضها بترنم النحل ،
وذلك لكرم عودها وعنتقه . وأما قوله (وهي فرع أجمع) فإن أجمع يرتفع على
وجهين : أحدهما التأكيد للضمير المتوهم في فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا
على فعل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا ، مررت بقاع عرافج كلة ، والثاني
أن يكون تأكيداً له كأنه قال : وهي أجمع فرع . وكان ينبغي أن يقول : جميعا
ولكنه حمل على معنى العود . وإنما احتجج إلى هذا التأويل لأن فرعا نكرة ،
والنكرة لا تؤكد ، وقد حكى الكوفيون تأكيد النكرة في الشعر وأنشدوا :

يا ليتني كنت صبيا مرضعا^(٢) تحملني الذئفاء حولاً أكتما^(٣)
إذا بكيت قبلتني أربعا^(٤) إذن ظلمت الدهر أبكى أجمعا^(٥)

ففى هذا شيان من الشذوذ : أحدهما تأكيد النكرة . والثاني استعمال
(أكتع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٤)

﴿ لم تعقلا جفرة على ولم أؤذ صديقا ولم أبلى طبعاً ﴾^(٤)

(١) يروى هذا الرجز في الصحاح (بجر) : « أرى عليها وهي شيء بجر » .

(٢) أنشده اللسان (كتع) .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .

(٤) انظر ما سبني في القسم الثاني ص (٢٧١) .

هذا البيت الذى الإصبع العدوانى واسمه حرثان بن عمرو ، ويقال حرثان
(١) ابن الحارث بن حرث ، ولقب ذا الاصبع لأن أنمى عَضَّتْ إصبعه ففعلها ،
وقبل هذا البيت :

(٢) إِنْكَا صَاحِبِي إِنْ تَدْعَا لَوْمِي وَمَهْمَا أُضْعِ فَلَنْ تَسْمَا
(٣) لَانِكَا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكَا لَنْ تُجْنِبَانِي الشَّكَاةَ وَالْقُدْعَا

يعنف صاحبيه على لومهما لماه قيقول لهما : لم أجن جنابة تعقلان فيها عني
جفرة ، وهى الصغيرة من أولاد الضبان والممز ، ولم أؤذ صديقا من أصدقائي ولم
أتدنس بدنس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمعي : والجفرة لاتعقل وإنما
ضرب مثلا أى لم تعقلا عني قدر جفرة ، والتسذع : الكلام القبيح . والطبع :
الدينس . وأصل الطبع فى السيف ، ثم استعير فى غيره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٥)

(٤) ﴿ إِذَا مَا امْرُؤٌ وَلَّى عَلَى بُوْدِهِ وَأَدْبَرَ لَمْ يَهْدُرْ بِأَدْبَارِهِ وَدَّى ﴾

(١) شاعر فارس جاهل قديم قيل أنه عاش ١٧٠ سنة وله غارات ووقائع كثيرة (الأغاني

(١ : ٣)

(٢) هذا البيت أول المفضلية ٢٩ ص ١٥٣ وما بعده هو البيت الثانى .

(٣) رواية المفضلية : « لاتجنبنا فى السفاهة . . . » والسفاهة والسفه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٦ .

— ٣٤٤ —

البيت لدوسر بن عسان اليربوعي ، وبعده :

ولم أنعد من خلال تسوؤه كما كان يأتي مثلن على عمد^(١)
فإن تك أبوابي تمزقن لليلي فإني كنصل السيف في خلق الغميد^(٢)
ويروى لم يدبر بإدباره .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٦)

﴿ فان تسألوني بالنساء فأنني بصيرٌ بأدواء النساء طيب^(٣) ﴾

هذا البيت من مشهور شعر طلقمة بن عبدة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها
فقد أخطأ ، فأما عبدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومي هذا بقوله :
أعتقت عبدي في القريض معا عبدة والفعل من بنى عبده
وقد قيد عبدة بن الطيب هذا أيضا بقوله :^(٤)

يتباشرون بأن عبدة مقبل كلاً وما جمع الحجيح إلى مني

والبصير : العالم . والطيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٠ (الأصميات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق العميد : أراد للعميد الخلق البال وأضاف الصفة

للمصروف .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧١ من القسم الثاني .

(٤ - ٤) ما بين الرقن ساقط من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٧)

(١) (تُسائلُ بَابِنَ أَحْمَرَ مِنْ رَأَىهِ أَعَارِثُ عَيْنَيْهِ أَمْ لَمْ تَعَارَا)

البيت لعمرو بن أحمرو هذا من الشعر الذي يدل على قائله وينبئ عن ذكره (٢) ووقع في شعر ابن أحمرو : (ورَبَّتْ سَائِلٌ عَنِ حَفَى) وهو الصحيح ، لأنه ليس قبل هذا البيت مذکور يعود إليه الضمير من قوله (تسائل) ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومي لئامهم فلم أكثر حواراً

والحوار : مصدر ساورته في الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سُرَّ بذلك من قومي ولا عفتته في سروره بما أصابني ، وكان وماه رجل يقال له نحشى بسهم ففقاً عينه وفي ذلك يقول :

سُلتُ أنامل نحشى فلا يسببت ولا استهان بضاحي كفته أبداً

أهوى لها مشقة حشرها فشرها وكنت أدعها قذاها الإمد الفرداً

أعشو بعين وأتري قد أضربها ريب الزمان فأمنى ضوؤها نهداً

وقوله : أَمْ لَمْ تَعَارَا ، كان قياسه أن يقول : أَمْ لَمْ تَعَرَا ، ولكننا أراد النون

الخفيفة كما قال الآخر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلم شيئا على كرسيه معصداً

* * *

(١) اللسان (عور) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ماقط من ط .

(٣) هذه رواية صدر البيت في اللسان (عور) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٨)

(١) «دع المغمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكرى ما فعلا»

البيت للأخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان
والمغمر ههنا : الرجل الذي تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم :
غمره الماء إذا علاه فلم يظهر ، فشبهه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشئ
المتوارى تحت الماء . ويقال فى هذا المعنى : رجل مغمر ، وهو الذى أراد
ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمرون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقده لا يهم ، والرء به
لا يغم ، وإنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلة البكرى الذى يوجع مصابه ويستمطر
لما به وبعد هذا البيت :

جزل العطاء ، وأقوام إذا سئلوا يعطون نزار كما تستوكف الوشلا
وفارس غير وقاف برايته^(٢) يوم الكريهة حتى ينخضب الأسلا

والنزر : القليل من كل شئ ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف
تستقطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : ما فعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز
أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من
مصقلة ، والعامل فيها الباء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاما فتكون

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الهجران وفيه « ١٠٠ حتى يعجل ١٠٠ » .

في موضع نصب بالفعل الذي بعدها ويكون في هذا الوجه قد نأق الباء عن العمل في (ما)، لأن الاستفهام لا يحمل فيه ما قبله، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد، فإن قال قائل : قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجر، وما ينوب منها كقولك : بمن تمر؟ ولم جئت . وإنما يمتنع ذلك في الناصب والرافع، فلم امتنعت من أعمال الباء في قوله ما فعلا؟ فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الجار إذا كان متعلقا بما بعده، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذلك لم يحز ذلك .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٩)

﴿وَلَا يُسْأَلُ الضَّعِيفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا﴾

بما زَئحرت قَدْرِي له حين ودعا^(١)

هذا البيت لمالك بن حريم الميمذاني، وكان أبو العباس المبرد يقول : نحرِّم بنساء معجزة وراء مفتوحة على لفظ التصغير، وكان ينسب في ذلك إلى التصحيف، قال السيرافي : وأخبرني أبو بكر بن السراج أنه وجد بخط اليزيدي الروائتين جميعاً^(٢).

وحكى أبو جعفر بن النحاس قول : قال أبو عبد الله نَقَطَوِيه : هو مالك بن نحرِّم بالزاي وخاء معجزة على لفظ التصغير . كذلك وجدته مضبوطاً عنه، ووقع

(١) البيت (٣٨ من القصيدة ١٥ — بالأصبعيات ص ٦٧) .

(٢) انظر في ذلك عيون الأخبار (١ : ٢٣٧) ومط اللالي ص ٧٤٨ .

في بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيف بنصيب الضيف وتاء الخطاب على لفظ النسي، والصحيح ولا يسأل الضيف بالرفع، والياء على وجه الإخبار، وعليه يصح المعنى لأن بعده .

(فإن يك غثاً أو سمينا فأني

سأجعل عينيه لنفسه مقنعا)

يقول : ليس يحتاج ضيفي إذا ودعني وفارقتي أن يسأل عما كنت أطبخه في قدرى ، لأن ما فيها من غث أو سمين لا يغيب عنه ، لأنى أقده بين يديه وأجعل عينيه مقنعا لنفسه ، أى أقول له تحير : ما تحب . ومعنى زحرت : غلت ، وذكر الشثوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (لَه) و (به) ، والعامل في إذا جوابها الذى دل عليه ، وأغنى عنه قوله : ولا سئل الضيف والعامل في حين ، يجوز أن يكون زحرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأشمد في هذا الباب :

(٣٠٠)

(تصد وتبدى عن أسيل وتتقى^(١))

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر وتسمية .

بناظرة من وحش وبجرة مطلق

ومعنى تصد : تعرض . وتبدى : تظهر . والناظرة فيها قولان ؛ قيل . أراد العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، وبجرة : فلاة تألفها الوحش ، وخصها بالذكر

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٢ من القسم الثانى .

لأنها قليلة الماء ، فوحشها تجنّزى بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فتضمّر بطونها ويستند عذوها . ومطفل : ذات طفل . وخص المطفل لأنها تمنحو على ولدها وتخشى عليه الفناص ، والسباع ، فكثر التلفت والتشوق ، فذلك أحسن في المنظر ، لها وأصح في تشبيه المرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهي متشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفي إعراب هذا البيت إشكال ؛ فأما قوله « تصدّ وتبدى » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصدّ) وهو اختيار الكوفيين وطليه بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ؛ لأن صدّ إنما يتعدى بالياء لا بعن ، ألا ترى أنك تقول صدّدت بوجهى عنه . وإن أعملت تبدى — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبديت من الشيء ، كما قال سقيم يصف ثورا يحفر في أصل شجرة كناسا له :

(١)
يُثِيرُ وَيُبْدِي عَنْ غُرُوقِ كَأَنَّهَا أَعْنَةُ نَحْرَازٍ جَدِيدًا وَبَالِيًا

والوجه ههنا أن يعمل تبدى ، لأنه إذا أعمل (تصدّ) لزم أن يقول : تصدّ وتبدى عنه من أسيل ، لأن الفعل الأول في هذا الباب إذا أعمل أضمر في الثانى ، وإذا أعمل الثانى لم يضمّر فى الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضمّر فى قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضمّر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صدّ) أن يتعدى بالياء حتى احتيج إلى أن يجعل (عن) بدلا من (الباء) ونحن نجد صدّ يتعدى (بعن) في نحو قوله :

(٢)
صدّدت الكأس عنا أم غمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

(١) ديوان سقيم ص ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثانى ص ٢٧٤ .

(٢) البيت لعبد بن كلثوم (جهرة أشعار العرب ص ٧٥) .

فالجواب : أن صدّاً إنما يحتاج في تعديده إلى (عن) في غير الشيء المصدود به ، كقولك صدّ زيد عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذي يقع به الصد احتجبت إلى الباء كقولك : صدّ زيد بوجهه عن عمرو . فلما كان الخلد الأسيل هو الذي به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصدّ إذن نوعان من التعدي : تعدّ على جهة النقل ، وتعدّ دلى غير جهة النقل ، فتعديده على جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى الباء المعاقبة للهمزة ، وتعديده على غير جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى (عن) . تقول : صدّ زيد بوجهه عن عمرو ، وأصدّ زيد وجهه عن عمرو ، فتكون الباء معاقبة للهمزة ، كما قال امرؤ القيس :

(١)
أصدّ نساخ ذى القوانين حتى تولّى عارض الملك الهمام

ونظير هذه المسألة قولك : نزل زيد بجملته على عمرو ، فتعدى نزل بالباء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صدّدت عن الباء في تعديده فيقال صدّدت الشيء وأصدّدت كما قال (صدّدت الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعدى (بن) إذا أردت ذكر الشيء الذي وقع الإعراض عنه . وأما قوله (مطلق) فمن جعل الناظرة البقرة ، كان (مطلق) صفة لها . وكان التقدير : ونتقى بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضا وأنانب الصفة متابه ، ويجوز أن يريد وتتقى من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كة ولك لقيت بزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففى هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفى الأول حذف موصوف ومضاف .

(١) البيت ثالث أبيات أربعة فى مدح الملأ أحد بنى تميم وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فنهه ووفى له والنشاص : من السحاب ما ارتفع . وذو القرنين : المنسدر بن ماء السماء . وسى بذلك لغيرتين كانتا له . والعارض : الجليش ، وأصله السحاب المعارض فى السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطفلا بدلا من ناظرة ولا بد من تقدير محذوف أيضا حتى يصبح الكلام ، وتقديره : وتتق بناظرة ناظرة مطفل ، ثم حذف المضاف . فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين — وأحسبه قول ابن كيسان — إلى أنه أراد وتتق بناظرة مطفل ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذي كان سقط للإضافة . وعلى هذا كان يتأول قول الآخر :

رحم الله أعظمًا دفنوها
بسنجستان طلعه الطلحات^(١)

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر في الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيفالهن بنا
أواخر الميس أصوات الفراريح

وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه . وقوله من وحش وجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها في موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

(١) قاتله عبد الله بن قيس الرقيات كما في اللسان (طبع) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

- ٣٠٧ -

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠١)

(وتركب يوم الروع فيها نوارس^(١) بصيرون في طعن الأباهر والكلئ)

البيت لزيد الخليل بن مهلهل الطائي ، وسمى زيد الخليل كثيرة كانت له ، منها : المطال ، والنخيت ، والورد ، والكمال ودؤل ، ولايحق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زمير ، وقبله :

تخصّض بجبارا على ورهطه وما صرمتي منهم لأول من سمي
فترعى بأذئاب الشّاب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى
والهاء في قوله « وتركب فيها » تعسود على الصرمة ، وقوله « بصيرون في طعن الأباهر والكلئ » وصفهم بالخذق في الطعن ، فهم يعتمدون المقاتل . والأباهر : جمع أبهر وهو عرق مستبطن المتن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٢)

(ونخصّضنّ فينا البحر حتى قطعنه^(٢))

على كلّ حال من غمار ومن وحل^(٣)

هذا البيت لأعلم قائلة واحسبه يصف سفنا ، والنخصضنة : التحريك ، والغمار : جمع غمرة وهي معظم الماء .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٣)

(١)
﴿ نلودُ في أمِّ لنا ما تُغضبُ ﴾

هذا البيت لبعض شعراء طيء ، وبعده :

سما لها أنفٌ عزيز وذنبٌ وحاجب ما إن يواريه العطبُ
من السحاب ترتدى وتتقبُّ

يعنى بالأم ساسى أحد جبلى طيء وجعله أمًا لهم لأنه كان يضمهم ويؤويهم .
كما تضم المرأة ولدها وتؤويه ، كما قال تعالى : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . ويواريه : يستره ،
والعطب : القطن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٤)

(٢)
﴿ وإذا تُنوشد في المهارق أنشدا ﴾

البيت لأعشى بكر وصدده :

﴿ ربِّي كريمٌ لا يكدر نعمة ﴾

عنى بربه كسرى ، وكان الحارث بن وائلة أزار على بعض سواد كسرى ،
فأخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجدته من بنى بكر فخبسهم ، فلذلك قاله .

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ فى القسم الثانى .

الأعشى هذا يستعطفه به ويسأله نعمته عليهم وأن يكدرها بإساءة من أساء منهم .
وقوله : (وإذا تنوشد بالمهارق) ، يذكره بمعاهدته التي كان عاهدهم ، وذمته التي
كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما في كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه
لصحة دينه واستحكام بصيرته وبقينه ، وقبله :

قالت قتيلة : ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا
أذلت نفسك بعد تكربة لها أم كنت ذاعوز ومتظرا غدا
أم غاب ربك فاعترتك خصاصة فلعل ربك أن يعود مؤيدا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٥)

﴿ رَعَتْهُ أَشْهَرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَغَارَا ^(١) ﴾

البيت للرأعي وصف ناقة فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلا لها ،
فلم يكن لها فيه منازع ، فسَمِنَتْ ، والنَّيُّ : الشحم ، ومعنى طار : أسرع ظهوره .
وقال ابن قتيبة في المعاني : استغار وغار واحد كأنه قال ظهر النّيُّ فيها واستتر .
ورواه الباهلي فسار بالسين ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من
قولك غار يغور ، ومثله قول ابن أحرر :

تعلّى النسدَى في متنه وتحدرا

وقال الحربي : يقال استغار الجرح إذا تورم . وأنشد :

(فطار النّيُّ فيها واستغارا)

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٨ من القسم الثاني .

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يمينا وشمالا من قولهم
عار الفرس إذا أفلت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٠٦)

(نَحْرٌ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفِصَمِ ^(١))

هذا البيت يروى للكعبير الأسدي وقيل إنه للكعبير الضبي ، ويقال إنه لشریح
ابن أوفى العبسي ، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسي ، وذكر ابن شبة أنه
للأشعث بن قيس الكندي ، وصدره .

تناولتُ بالرحم الطويل ثيابه

وهذا الشعر قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على رضى الله
عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا يبصرون . وكان محمد بن طلحة
من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على يقول له محمد :
أسألك بحاميم فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد
أسألك بحاميم فلم يلتفت إلى قوله فقتله وقال :

وأشعث قوَّامٌ بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم ^(٢)
تناولت بالرحم الطويل ثيابه نَحْرٌ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفِصَمِ
يذكرني حاميم والرحم شاجرٌ فهلاً تلا حاميم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يتبع الحق ينعدم

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثاني .

(٢) انظر اللسان (حم) والخصائص (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٣٩) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٧)

﴿ كَأَن مَّخَوَّاهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعْرُسٌ تَحْمِسُ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ ^(١) ﴾

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وقعن اثنتين واثنتين وفردة يبادرن تغليسا سمال المداهن

المخوى : مصدر خسوى البعير تخويه ، ومخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للوضع الذى يترك فيه مخوى أيضا . والثفئات : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك ، والمعرس : موضع التعريس وهو النزول فى السحر . ويكون مصدرا أيضا بمعنى التعريس ، والجناجن : جمع جنجن وجنجن وهى عظام الصدر ، وصف ناقة بركت فشبه آثار ثفنتها فى الأرض ، وهى قوائمها الأربع وصدرها بأثار تحس من القطا وقعت على جناحها فأثرت فى الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين : مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول : معرس نحس من القطا فلم يمكنه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنْصَاخُ قُرُونِ الرُّكْبَتَيْنِ كَأَنَّهُ مُعْرُسٌ تَحْمِسُ مِنْ قَطَا مُتَجَاوِرِ ^(٢)

وقعن اثنتين واثنتين وفردة حريدها الوسطى بصحراء حائر

قال الأصمعى : قوله قرون الركبتين يقول : إذا بركت قونت بين ركبتيها فكان معرسها معرس تحس من قطا . أراد الركبتين والثفتين والكركرة وهى ما أصاب

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثانى .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٢٠٢ .

— ٣٥٧ —

الأرض من صدرها . وقوله : (وفردة حريدا) يعنى الكركرة وهى الوسطى .
وحائر : موضع . والتغليس : البكور ، والسَّمال : بقايا الماء . والمداهن : نقر
فى الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

(يسقى فلا يروى الى ابن أحمراً^(١))

البيت لعمر بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تقول وقد عالىت بالكور فوقها

وصف أنه يتعب ناقته بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقات
هذه المقالة ، والتقدير يسقى ابن أحمراً فلا يروى منى ، فقدّم وأنحر . واستعمل
(الى) موضع (من) وضرب السقى والرّى مثلين لما يناله بها من المأرب ، ويدرك
بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فزعت إلى القصواء وهى معدة لا مثالا عندى إذا كنت أوجراً

كثورا لعداب الفرد يضربه الندى تعلى الندى فى منته وتحدرا^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

(أم لاسبيل الى الشباب ، وذكره أشهى الى من الرّيحيق السلسل)

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبي كبير الهذلي وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه، واسمه عامر بن
الحليس، أحد بني سعد بن هذيل . وقال أبو عمرو والشيباني : هو عامر بن جمرة
بجيم وراء غير معجمة وقبل هذا البيت ^(١) :

أزهير هل عن شبيبة من معدٍ أم لا سبيل إلى الشباب الأول ^(٢)
زُهير ترخيم زهيرة وهي ابنة ، والرحيق : النجر ، والسلسل : المهل في الحلق
السلس . يقال : ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسيل : إذا كان عذابا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٠)

((نَقَالَ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ نُحْرِيْدَةً صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا)) ^(٣)

البيت للرأعي وقد تقدم ذكر اسمه . والنقال : المرأة الثقيلة عن الحركة
والتصرف الملازمة لمكانها . ومعنى راد النساء : أكثرن من الذهاب والمجيئ
والتصرف . يقول : إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج
لخفرها وحيائها ، ولأن لها من يكفيها الأمور وينفيها عن التصرف . والصناع :
الصناعة الحاذقة بالأعمال ، والغواني : النساء اللواتي غنين بمجاهن عن الزينة ،
وقيل : هن اللواتي غنين بأزواجهن عن غيرهم : وقيل : هن اللواتي لم يقع عليهن
سباء . ومعنى (إلى) عندي ، وقبل هذا البيت :

رأيت نساء الناس لما رميتني أصبن الشوى مني وأصمت فؤاديا

(١) العبارة (بجيم وراء غير معجمة) ساقطة من ط .

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان الهذليين ٢ : ٨٨) .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨ .

يقال : رماء فأشواه ، ورماء فأصاب شواه إذا اخطأ . مقتله . وأصل ذلك أن يرمى الوحشى فيصيب شواه وهى قوائمها وليست بمقتل فضرِب ذلك مثلا . ويقال : رماء فأصماه : إذا أصاب مقتله^(١) .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١١)

﴿ وكان إليها كالذى اصطاد بكرها ﴾

^(٢)
شِقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطَمَّ وَأَهْجَرَ

هذا البيت للنابعة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقبله :

فلما شفاها اليأس وارتدَّ همُّها إليها ولم يترك لها متذكرا
أشبَّ لها فرد خلا بين عاذِب وبين جماد الحى بالصيف أشمرا
فلما رآها كانت الهمَّ والمنى ولم ير فيما دونها متغيرا

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها نور فرد ليس معه أزواج فأرادها ففرت عنه ، لما كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عندها فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها ، أو كانت له أشد بغضا وأهجرا ، ومعنى أشب لها : عرض لها ، يقال أشب لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والبكر : الولد الأول .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) أنظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

— ٣٦٠ —

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٢)

(١) ﴿وذكرِك سبَّاتٍ إلىَّ عجيبٌ﴾

البيت لمحمد بن ثور الهلالي ، وصدره :

ذكرُك لما أتلت من كناسها

يقول لمحبوبته : لما رأيت الطيبة قد مدت عنقها من كناسها ونصبته
ذكرُك لشبهها بك ، والتلع : إشراف العنق وانتصابه : والسبات : الأوقات واحدها
سبة ، وعجيب : معجب لذيذ ، يقول ذكرُك في جميع الأوقات يعجبني ويلذ لي ،
وبعد :

فقلت على الله لا تذعرائها وقد بشرت إن اللقاء قريبُ

يريد أنها صنعت له فتقاعل بذلك ، وكانت العرب تتيمن بالسائح وتتشاءم
بالبارح ، وكان منهم من يعكس الأمر ، والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك أن
بعضهم كان يراعى ميامن ما يمر به من الوحش والطير ومياسره ، وكان بعضهم
يراعى ميامن نفسه ومياسرها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣١٣)

(٢) ﴿لعمرك إنَّ المس من أم جابرٍ إلىَّ ، وإن لم آته ، لبغيضٌ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثاني .

— ٣٦١ —

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الاعرابي بعده :

إذا فرشتنا ثوبها فسكأنما يفسق نمل بيننا وبعض

ويروى : وإن باشرتها . والمراد بالمباشرة ههنا . النكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملامسة جسمه لجسمها ، ويقلقه ذلك حتى كان يلته وبطنها البعوض والنمل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٤)

﴿ لا إله إلا الله ﴾ لا أفضلت في حسب

عني ولا أنت ديان فتخزوني^(١)

البيت لدى الإصبيح العدواني خاطب به ابن عم له كان ينافسه ويعاديه . وقوله (لا إله) : أراد (الله) لحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المبرد يروى أنه حذف اللامين من الله تعالى وأبقى لام الجر وفتحها من أجل الألف ، وحجته أن حرف الجر لا يجوز أن يحذف ، والأول قول سيدي^(٢) ، والديان : القيم بالأمر المجازي به . ومعنى تخزوني : تسوسني . يقول الله ابن عمك الذي ساوأك في الحسب ومائلك في الشرف ، فليس لك فضل عليه في الأبوة فتفخر به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكك . ويعني بابن العم المذكور نفسه فلهذا رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرج به بلفظ الغيبة لئلا يتوهم أنه يعني غير

(١) انظر ما سبق من ٢٨٠ .

(٢) العبارة « والأول قول سيدي » ساقطة من ط .

نفسه ، ولوجاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب — إلى أن (عن) ههنا بمعنى (على) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بعلى لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفتي فتعتد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قولهم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلى ؛ يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل : إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتموزه دوني ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من (على) . وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل ، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضي فينبوب ذلك مناب (لم) إذا قرنت بالفعل المستقبل ؛ فن ذلك قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلي ﴾^(١) معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبي خراش :

إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأى عبد لك لا الم

أى لم يلم بذنب . وبعد بيت ذى الإصبع :

ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا بنفسك في العزاء تكفيني^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٥)

(٣) (تخرج عن ذى سامه المتقارب)

(١) الآية ٣١ سورة القيامة .

(٢) البيت من المغضاية ٣١ ص ١٦٠ ، وروى في جبهة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمشغبة : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

البيت لقيس بن الخطيم ، وصدره :

لو أنك تُلقى حنظلاً فوق بيضنا

وصف تضاييقهم في الحرب وشدة تلاصقهم لكثرة عددهم حتى لو ألقى
الحنظل على بيضاتهم لمشى عليها ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يعدون
هذا من الإغراق والمحال الذي لا يمكن ، حتى قال ابن الرومي :

فلو حصبتهم بالنضاء ^(١) صحابة لظلّ على هاماتهم يتدحرج ^(٢)

يقول : لو نزل على رؤسهم برد لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع في المحال
من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبي فزاد في الإغراق والمحال .

يذمونها أن يصيبها مطر ^(٣) شدة ما قد تضايق الأسفل

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامه : البيض
المذهبة ، ويروى عن دلاصه وهو البراق الأملس . وفي قوله عن ذى سامه
شدوذ واستكراه لأن الهاء التي في سامه ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض
بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشيء إلى نفسه . وفيه شدوذ آخر . وذلك أن الشيء
إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يضممر ولا يظهر
كقولك زيد قام ، ويقيح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبى أن يضممر البيض
لأن ذكرها قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهرا بغير لفظ الاول

(١) في ط « بالسقط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) في الديوان « عليهم حصبا ... » .

(٣) من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :

(أبعد نأى المليحة النجل)

فصار كقولك : لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الهاء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له في كلامهم فيما علمناه ، وهو أقبح من قولهم مررت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على الرجال . من قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يدعوا إلى الموت أرقلوا إليه كإرقال الجمال المصاعيب

فكأنه قال تدرج عن ذى سام الرجال ، وذكر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض . فادى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذى سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضميرهم وإن كان السام إنما هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزينوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهب الرجال أو أذهبناه وقد يضاف الشيء إلى الشيء وإن لم يكن له ما بينهما من الملاسة والاتصال كقوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خاف مَقَامِي ﴾^(١) ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنما المعنى مقامه عندي . وقد روى بيت زهير :

وفارقتك برهن لا فيكاك له^(٢) يوم الوداع فأمسى رهنها قَلِيقا

والرهن ليس لها وإنما المعنى رهنك عندها .

* * *

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن في يد المرتين : إذا لم يقدر على افتكاكه (الأساس) . وقال في شرح ديوان زهير للبيت ص ٣٣ : قال الأعم : كان أهل الجاهلية إذا ارتين الرجل منهم رهننا إلى أجل فأبى الأجل ولم يفسك الرهن صاحبه استوجبه المرتن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفسكه ، فلذلك ضرب به زهير المثل . ١٠ هـ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٦)

(١)
(لِقَحَّتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالِ)

البيت للحارث بن عباد ، وصدره :

(٢)
قَرَّبًا مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مَنَى

قاله في حرب بكر وتغلب حين قتل جساس كليباً ، فاعتزل الحارث حرهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل ، فذهبت مثلاً . فلم يزل كذلك إلى أن لقي مهلهل بجيرا ابن أخيه وزعم أبو العباس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : بُؤْ بِشَسْعِ نعل كليب ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القَتِيل قَتِيل أَصْلَحَ بَيْنَ ابْنِي وَائِل فَكَفَّ سَفَهَاءَهُمَا وَحَقَّنَ دِمَاءَهُمَا . والسقاء ممدود : الطيش فقيـل له إنما قتله مهلهل بشسع نعله ، فلم يصدق ذلك وبعث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفاً فقد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنما قتلته بشسع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

(٣)
لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ ط كُليبٌ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ اللَّهِ هـ وَإِنِّي بِمَجْرَها الْيَوْمَ صَالِي
قَرَّبًا مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مَنَى إِنْ قَتَلَ الْغَلَامَ بِالشَّعْسَعِ غَالِي

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

(٢) انظر المقدم ٣ : ٩٦ والأغانى ٤ : ١٣٩ . والسطح ٧٥٧ وشعر الجاهلية ٢٧٠) .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هي المفضلية ١٧ ص ٧٠ . ورويت باختلاف في الترتيب .

— ٣٦٦ —

والنعامة أمم فرسه ، ومعنى لقيحت : حملت ، والحيسال أن تضرب الناقة
فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلاً لما تولد عن الحرب وانتج منها من الأمور
التي لم تكن تحسب قبل ذلك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٧)

﴿ تَوْؤُمُ الضُّمْحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدره :

ويُضْحِي فَتَيْتَ الْمَسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا

ويجوز في تَوْؤُمِ الرفع على إضمار مبتدأ والنصب على إضمار فعل ، كأنه قال
أعنى ، والخفض على البذل من الضمير ، ومعنى لم تنتطق : لم تحتزم بنطاق
للخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد في ثوب واحد للابتذال ، وإنما أراد أنها
مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهي تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك
من شعرها على فراشها لكثرة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٨)

﴿ وَمِنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ عَنْ مِنْهَلٍ ^(١) ﴾

(١) ديوان العجاج ص ٤٧ .

هذا البيت للعجاج ، وبعده :

فَقَرِينُ هَذَا ، ثُمَّ ذَا ، لَمْ يُوْهِلْ كَأَنَّ أُرْيَاشَ الْجَمَامِ النَّسِيلِ
عَلَيْهِ وَرَقَانُ الْقِرَابِ النَّصْلِ كَأَنَّ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ
عَلَى ذُرَى قَلَامِهِ الْمَهْدَلِ سُبُوبُ كِتَابٍ بِأَيْدِي الْغُرُلِ

وأنشده ابن الأعرابي في نوادره في رجز ذكر أنه لعبد الله بن رواحة
الأنصاري ، وأنشد بعده :

فَقَرَّبَهُ الْأَعْطَانُ لَمْ تَسْهَلْ عَلَيْهِ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ^(١)

طال فلم يقطع ولم يوصل

المثل : مورد الماء ، ويوهل : يعمر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج
يقال : رملت الحصير وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون
صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه
النسيج مقامه فاستتر في الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استتر في الفعل
وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر في التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل
قول العرب (هذا حجر ضبّ خرب) فيكون خرب صفة لا مخفوضا على الجوار .
فإن قيل : فما الذي يمنعكم من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على
ما ينبغي ولا يحتاج إلى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم
فلذلك احتجج إلى هذا التأويل . والذرى : الأعلى^(٢) واحدها ذروة وذروة بضم الذال

(١) اللسان (رمل) ورواية « كان نسج ... » .

(٢ — ٢) ما بين الرزين هو في موضعه هذا من نسخة ق . وفي نسخة ط ، ب ورد بعد قوله :
والسبب الثياب الرفاق واحدها سب ، « وهذا الشعر فسرقاه على ما رواه النجوين لأنهم روه بفتح
الميم من الرمل فاحتجج فيه إلى هذا التكلف وورد المرمل بكسر الميم لم يحتجج إلى هذا وكان صفة
للعنكبوت على أ. يجب » .

— ٣٦٨ —

وكسرها ، والقلام : نبت ، والمهسل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب
الرفاق واحدها سب .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٣١٩)

﴿ واسأل بهم أسداً إذا جعلت حربُ العدو تشولُ عن عقم ﴾

البيت للناطقة الجعدى ، وقوله تشول عن عقم يقال : شالت الناقة إذا
رفعت ذنبها ترى أنها لافح ، والعقم : مصدر العقيم وهى التى لا تلد ، يقول :
اسأل عنهم أسدا كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لاقا وهو
مثل قوله — لقحت حرب وائل عن حيال . وبعده :

شم الأنوف طوال أنضية الـ أ عناق غير تنابل كرم

والتنابل : القصار واحدهم تنبال ، والكُرم : القصار الأنوف ، وقيل :
هم القصار الأصابع واحدهم اكرم ، والأنضية : جمع أنضى وهو القدح بلا نصل
فشبه به العنق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٠)

﴿ لَوِزِدْ تَقْلُصُ الْغِيْطَانُ عَنْهُ ^(١) ﴾

هذا البيت لليبد بن ربيعة العامرى ، وتماه :

﴿ يَبْدُ مَفَاذَةُ الْخَمْسِ الْكَمَالِ ﴾

(١) أنشده اللسان (نقص) لليبد ، وفيه (الكلال . . فى موضع الكمال) ،

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهى شديدة العطش ، فهى تسرع فكان الغيطان تقصر من سرعتها . والغيطان : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحدها غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويبد هنا بمعنى يقطع ، والمفازة : الفلاة سميت بذلك تفاؤلا لساكنها بالفوز والنجاة ، وكان ينبغي أن يقال لها : مهلكة كما قالوا للتذيع سليم ، تفاؤلا له بالسلامة . هذا قول الأصمى ، وحكى أبو العباس ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابي قول الأصمى فى المفازة فقال أخطأ ، لأن المكرم أخبرنا أنها إنما قيل لها مفازة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس المبرد : فاز الرجل وفوز إذا هلك ، فالمفازة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالوا ، وأراد بالنحس الكمال : مسيرها إلى الماء نحس لئلا كاملة ، يربد أنها تقطع المسافة التى لا تقطع إلا فى هذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، وكال جمع كامل كقولك قائم وقيام ، ويموز أن يكون جمع كميل كقولك ظريف وظراف ، ويروى النحس بكسر الخاء ، والكمال بفتح الكاف ، وتقديره على هذا ذى الكمال فحذف المضاف ، ويموز أن يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا : رجل عدل : أى عادل ، ونوم : أى نائم . وقبل هذا البيت :

فذكرها مناهل طاميات بصارة لا تنزع بالدوالي

فأقبلها النجاد وشايعته هواذها كأنضية المنغالى

قوله ذكرها : يعنى الحمار ، والمناهل : موارد الماء ، والطاميات : اللواتى طمى ماؤها أى ارتفع لكثرتة . وقوله لا تنزع أى لا يسقى ما فيها حتى ينفذ لكثرتة ، وأنه فى فلاة لا يرده وارد فيستقيه ، والدوالي : ما يدلى به الماء ، أى يستقى . والنجاد : المواضع المرتفعة ، وشايعته : تابعته على ما أراد ، والهواذى :

— ٣٧٠ —

المتقدمة ، والأنضية : سهام لا اتصال لها واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتها ،
والمغالى : الذى يرامى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة سهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٢١)

﴿ ولقد شهدت إذا القداح توحدت ﴾

وشهدت عند الليل موقد نارها^(١)

﴿ عن ذات أولية أسود ربه ﴾

وكأن لوت الملح فوق شفايرها

البيتان للنمر بن تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يعدون
ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يسرا ، وكانوا يعدون الامتناع من لعبه
من اللؤم ويسمونه الممتنع منه برما ، ولذلك قال العرندس الكلأبي :

هينون لينون أيسار ذوو كرم سواس مكمة أبناء أيسار

ويروى : إذا اللقاج توحدت ، فن روى القداح فغنائه : أخذ كل رجل
قدحا واحدا لغلاء اللحم ، وإذا كان اللحم رخيصا فرما أخذ الرجل قدحين فكان
له غنمهما وعليه غرمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاج
فغنائه : تفرد كل إنسان بلقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . والألقعة :
النفقة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدها حيث توحدت ليشرب لبنها
وشهدها حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار إعلاما بأن

(١) أشدهما السبط ٧٨٣/٧٣ والمعاني الكبير من ١١٦٠ والحيوان ٤ : ٢٤ .

ذلك كان في أيام البرد وضيق الأحوال . وفي ذلك الوقت يتمدحون باللعب .
 والموقد بفتح القاف : المكان الذي توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى
 الإيقاد ، والموقد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن
 ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبهه لتكاثف الشحم عليه
 بالأولية وهى البراذع واحدتها وليّة . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بعد
 ولي . والولى أصله المطر الذى يلى الوسمى . وأراد هاهنا النبت الذى أنبتته الولى ،
 سماه باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للنبت ندىً لتكونه عن الندى والمساودة
 والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليندعه .
 وفى الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الحسن : كيفت زينت
 وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد . وقوله
 عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفاها فيه قولان : قيل
 أراد الشفار شحذت لها حتى تركت تالئاً وتطرد مثل لون الملح ، وبثله قول
 عنصرة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا بصارم مثل لون الملح بشار

وقيل : أراد على شفاها التى جزرت بها من شحمها شبه المالح ، وإنما قال
 عند الليل ، ولم يقل عند الصبح لأن لعبهم إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك
 قال دريد بن الصمة القشيري :

دفعتم إلى المفيض وقد تجانوا على الركبات مغرب كل شمس

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٢)

﴿ثَرِينَ بَمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لَجَّحَ خُضْرٌ لَهْنٌ نَثِيجٌ^(١)﴾

البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف سحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلها .
تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أُمِّ عمرو كل آخر ليلةٍ حناتم سود ماؤهن ثبيجٌ

والحناتم : سحاب سود واحدها حنتم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن
العرب تجعل كل أخضر أسود . وإنما يفعلون ذلك لأن الخضر إذا اشتدت
صارت سواداً ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه اليوم^(٢)

وقوله :

كل آخر ليلة ، قال الأصمعي : يريد أبدا ، ومثله : لا أكلك آخر الليالي ،
أى لا أكلك ما بقي على من الزمن ليسلة ، والنثج والنثيج : السيل الشديد ،
فيجوز أن يكون ثبيج بمعنى ناج ، ويجوز أن يكون أراد ذو ثبيج فحذف المضاف ،
ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى ، وفي قوله متى
لجَّح قولان ؛ قيل : أراد من لجَّح كما قال أبو المثلم الهذلي^(٣) :
متى أقطارها علَّق نفيثُ

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) في ط « صخر الهذلي » وهو من البطليوسى وقد سبق تصحيح البطليوسى لقائل البيت

ص ٢٩١ من القسم الثاني .

— ٣٧٣ —

أراد من أقطارها ، وقيل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو
من شيوخ الكوفيين : جعلته في متى^(١) كهي والنبيج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٣)

(شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ

زوراء تنفر عن حياض الديلم)^(٢)

هذا البيت من مشهر شعر عنتره ، والدحرضان : ماء آن يقال لأحدهما وسيع ،
وللاخر الدحرض ، فلما جمعهما غلب أحدهما على الآخر . وإنما يغلبون في مثل
هذه الأشهر أو الأخف لفظا . هذا قول الأصمعي ، ويقال وسيع ووشيع بالسين
والشين . وقال أبو عمرو والدحرضان بلد . وقال غيرهما : هو ماء لبني سعد .
وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من
العجم ، فشبه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعي وابن الأصبغ . وقال أبو عمرو :
الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء في أقاصي البدو .
وحكى يعقوب في المعاني عن الأصمعي قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم دُلَّان
في ألوانهم ، وذكر النفر عن حياضهم ، لأن بني عبس لما راغموا قومهم مروا بضبة
فأرادت ضبة أخذ أموالهم فنجوا ، ومالوا إلى بني عامر مستجيرين . ثم ساروا

(١) اللسان متى .

(٢) من مملقته .

على الدحرض ووسيع ورداعة حتى عاذوا بمالك ذى الرقية القشيري فحكي عنتره
ماكان . قال : وهذه مياه بني أنف الناقة من بني بهدلة ، وحكي أبو علي البغدادي
قال : حدثني ابن الأنباري عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : قال
لي أبو زياد الكلبي في قوله عنتره : (تنفوا عن حياض الديلم)
الديلم : آبار وقد أوردتها لإبل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٤)

(ما بكاء الكبير بالأطلال^(١))

هذا البيت لأعشى بكر وتماه :

وسؤالي فهل يردّ سؤالي

ويروى فما تردّ ولا تردّ ، ويروى بالتاء والياء ، وبعده :

دمنة قفرة تعاورها الصبي ف يريحين من صباً وشمال

فمن روى تردّ على لفظ التأنيث ، رفع الدمنة وجعلها الفاعلة وجعل (سؤالي)
في موضع نصب ، وقدر مضافاً محذوفاً كأنه قال : فهل تردّ جواب سؤالي دمنة ؟ .
في ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعوله وجعل (سؤالي)
في موضع رفع ، ومعناه أن سؤالي لا يردّ الدمنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى
« وما » واعتقد أنها نفى جاز أن يقول تردّ ، بلفظ التأنيث ، ويرفع الدمنة لا غير ،

(١) مطلع قصيدة بدويانه .

وجاز أن يقول: يردّ بلفظ التذكير وينصب الدمنة إن شاء ويرفعها إن شاء، وإن اعتقد أن «ما» ههنا استفهام، قال: يرد على لفظ التذكير، وجعل «ما» في موضع نصب يرد، وسؤال في موضع رفع، ونصب دمنة بالسؤال لا غير. ومن روى «فلا يرد سؤالاً» على لفظ التذكير، نصب الدمنة، وإن شاء رفعها. ومن روى «فلا ترد على لفظ التانيث رفع الدمنة لا غير».

ورويت في هذا البيت حكاية مستظرفة، رأيت إثباتها في هذا الموضوع:

روى نقلة الأخبار أن طليحة الأسدي كان شريفاً، وكان يفد على كسرى فيكرمه ويدنى مجلسه، قال طليحة: فوفدت عليه مرة فوافقت عيداً من أعياد الفرس، فحضرت عند كسرى في جملة من حضر من أصحابه، فلما طعمنا وضع الشراب فطققنا نشرب فغنى المغنى:

لا يتأثرى لما في القدر يرقبه ولا يهض على شرسوفه الصفر

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ ففسره له، فقال كسرى: هذا قبيح، ثم غناه المغنى:

أتك العيس تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوع

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ فقال لا أدري. فقال بعض جلسائه شاه شاه أشتراً ف أف، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشتراً بغتهم الجمل وشاه: الملك، وأف، حكاية النفخ. قال طليحة: فأضحكنى تفسيره العربية بالفارسية. ثم غناه المغنى بشعر فارسي لم أفهمه، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها قائماً، ودارت الكأس على جميع الجلساء. قال طليحة: وكان الترجمان إلى جانبي فقلت له: ما هذا الشعر الذي أطرب الملك هذا الطرب؟ فقال: نخرج يوماً

متمنّزها فلقي غلاما حسن الصورة وفي يمينه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعرا فإذا غنى المغنى ذلك الشعر، طرب وفعل ما رأيت، فقلت : وما فى هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كسرى الترجمان عما حاورنى فيه ؟ فأخبره ، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فما الذى يطربك أنت ؟ فأدّى إلى الترجمان قوله فقلت قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى فما يرد سؤالى

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخ حمر بمنزل محبوبته فوجده خاليا قد عفا وتغير ، فوقف فيه وجعل يبكى . فضحك كسرى وقال : وما الذى يطربك من شيخ واقف فى خربة وهو يبكى ؟ أو ليس الذى أطربنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فنقل عليه حالى بعد ذلك .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٥)

(١) **« شذخت غرة السوابق فيهم فى وجوه الى اللام الجعاد »**

هذا البيت لابن مغرغ الحميرى مدح به قوما وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشمرة الفرس الذى شذخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لهما جعادا — وهى الشعور التى تلم بالمناكب واحدها لمة — فإذا لم يتجاوز شحمة الأذن فهى وفرة ، وأراد بالعودة ها هنا : غير المفرطة وأما العودة المفرطة فليست مما يستحب .

* * *

— ٣٧٧ —

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٦)

(١)
﴿ بها كل خوار إلى كل صُعلة ﴾

البيت لذى الرمة وتماه :

ضهول ورفض المذروعات القراهب

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخوار :
الثور، وقيل : هو الظبي . والصُعلة : النعامة ، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة
كذلك . والضهول : التي تذهب وتعود . والرفض : القطع المتفرقة ، والمذروعات :
البقر التي لها ذرعان وهي أولاد البقر واحدها ذرع . والقراهب : المسنة واحدها
قرهب . وقبله :

خليلى عوجا بارك الله فيكما على داريتي من صُدور الركائب
بصلاب المبيى أو برقة الثور لم يدغ لها جِدة مرَّ الصبا والحنائب

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا باب :

(٣٢٧)

(٢)
﴿ شدوا المطي على دليل دائب ﴾

هذا البيت لعوف^(٣) بن عطية بن الخرع فيما ذكر يعقوب ، وتماه :
من أهل كاظمة يسيف الأبحر

(١) ديوان ذى الرمة ص ٤٤ واللسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٣) ذكر الهكرى أنه جاهل اسلاى (السميط ٣٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشَدُّوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل
السير ويديمه . يريدأنهم لا ينفكون من السفر . و(على) ههنا هى التى تعاقب واو
الحال فى قولهم : جاءنى على مرضه ، أى جاءنى وهو مريض ، وكذلك تقدير
البيت شَدُّوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسيف : ساحل
البحر .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٨)

﴿وَكُنْهِنَّ رَبَابَّةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرِىْفِيضٌ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ﴾^(١)

البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف أتناً وحماراً ، والرَّابَّةُ : الخرقعة التى تجمع
فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القداح بأعيانها على مذهبهم فى تسمية الشئ باسم
ما جاوره أو كان منه بسبب . واليسر : المقامر صاحب الميسر . شبه الأتُن
فى اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمه بقداح يلعب بها يسر ويصرفها كيف
شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح :
بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٢) ؛
أى افصل الحكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هذا
قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من جاء لأن المعروف أن يقال
صدح يصدح . وقال ابن الأعرابي : معنى يصدع : يخرج القداح . وهذه
الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمعي : قوله وكأنه يسر يفيض

(١) انظرا ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليامس : اللاعب بالقداح ، . فهو يامر ويسر والجمع أسرار اللسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو
يشرب الخمر . يقول الحمار يصكها كما يصك اليسر القداح :
وأنشد :

كما يصك اليسر القدوحاً صَكَ مُعْلَاهُ^(١) والمذبحا

وبعد بيت أبي ذؤيب :

وكأما هو مِدَوْسٌ متقلبٌ بالكف إلا أنه هو أضلع^(٢)
فورْدُنٌ والعويق مقعد رابيءٍ إلـ ضُرباء فوق النجم لا يثْلَعُ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٩)

((كَأَنَّ مَصْفَحَاتٍ فِي ذِرَاهُ وَأَنْوَاحاً عَلَيْهِنَ الْمَالَى^(٣)))

هذا البيت للبيد بن ربيعة القاسري . وصف سبحانه بأية برق ورعد . وروى :
مصَفِّحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . وروى مصفحات بفتح
الفاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفقن ، والتصفيح
والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفاء شبهه لمع البرق
بالسيوف المصفحات وهى العريضة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء ينحن .
والمالَى : جمع مثلاة وهى خرق يمسكهن النوائح بأيديهن ويأطمن بهن خذودهن ،
شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بأيديها المالَى . وقبله :

(١) فائله أبو النجم كما فى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبي ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح ترى بريقاً هبّ وحنّاً كمصباح الشعيلة في الدبال
كان ربابه في الأفق حدسٌ قيام بالحراب وبالآل

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٣٠)

﴿ وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذلك مقروظٌ من القدما عز^(١) ﴾

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواسا أراد بيع قوس . وقبله :

فوافى بها أهل المواسم وانبرى^(٢) له بائع يغلى له السوم رائز^(٢)

فقال لزار شرعي وأربع^(٣) من السيراء أو أواق نواجز

ثمان من الكوري حركأنها من الجرماء يذكى من النار خابز

أراد أن هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لنفسها والمواسم^(٣) : الأسواق

والمواضع المشهورة التي يجتمع إليها الناس وانبرى^(٢) : اعترض ، والبائع ههنا :

المشترى . والرائز المختبر هل يبيعها أم لا ، والشرعي : البرد المصنف . والسيراء :

ثياب حرير . والنواجز : الحاضرة التي لا مغل فيها ، ويعنى بالأواق : أواق من

ذهب ، والأوقية : أربعون درهما . والكوري : الذهب الذي خلص في كور

الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن . والخال : ثياب تصنع بايمن وقيل : هو

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » في موضع « بائع » . وبعد هذا البيت في الديوان

قوله :

فقال له هل تشتريها فاتها تباع بما بيع التلاد الحرائز ؟

(٣ — ٣) ما بين الرقن ساقط من ط هـ

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروط : الجلد المدبوغ بالفِرْظ . والماسعز :
 الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروطا . فعلى بمعنى (مع) .
 وقال فى تفسير شعر الشماخ : قوله على ذلك مقروط : أراد عيبةً من آدم فيها
 هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع)
 لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروط فالمقروط عليها مشتمل . ويجوز عندى
 أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروط من القد ، فإذا حمل البيت على هذين
 التأويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

(متى ما تنكرها تعرفوها على أقطارها علَّتْ نفيث^(١))

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخر يختص
 الأصمعى . أما الغلط الذى يختص يعقوب ، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر النخى
 فاتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المثلّم الهذلى من شعرو^(٢)د به على
 صخر النخى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر يعصيه من عشيرته خيث^٣

وإنما قال هذا لأن صخر النخى قال فى شعره :

وليت مبلغا يأتى بقول^(٣) لقاء أبى المثلّم لا يريت

فيخبره بأن العقل عندى جراز لا أفل ولا أنيث^٤

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القسم الثانى .

(٢) الشعر لأبى المثلّم الهذلى كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) .

(٣) البيتان اصخر من شعره فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٣) .

والعقل : الدية ؛ أى لادية عندى إلا السيف الجرازى . وأما الغلط الذى يختص الأصمى فإنه زعم أن الهاء فى قوله (متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هذه الكتيبة عرفتموها بهذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هذا الشعر كتيبة لا قبل هذا البيت ولا بعده . وإنما قبله وهو أول القصيدة :

أَسَلَّ بَنَى شُعَارَةَ مِنْ لَصِيخِرٍ فَإِنِّى عَنْ تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثُ^(١)
لَحِقُ بَنَى شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لَصِيخِرِ الْغَى مَاذَا تَسْتَيْثُ

وبنو شعارة : رهط صخر ، وشُعارة لقب لصيخر ، ويروى بالعين والغين . وتستيت : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتشير من الشرب بما قلته . فيجب — على ما قال الأصمى — أن يكون هذا من الإضمار الذى يستعملونه وإن لم يجر له ، ذكر ، لما فى الكلام عليه من الدليل ، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس محتاج فى هذا الشعر إلى تكلف هذا ؛ لأن الأصمى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فَلَا وَأَبِيكَ لَنْ تَنْفِكَ مِنِّى إِلَيْكَ مَقَالَةٌ فِيهَا وَعُوثُ^(٢)

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتاج إلى إضمار شيء لم يذكر ، لأن الهاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى إني أقول فيكم مقالة لا تقدرون على إنكارها ورفعها عن أنفسكم لأنى أسمها بأسمائكم وأشهرها بذكركم وتأنيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقالة تشير الحرب

(١) البيتان لأبي المنظم الهذلي كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهند إلى هذا البيت لا فى شعر صخر ولا فى شعر أبي المسلم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها ، والضمير قد عاد إلى مذكور ، وفي الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قد أفسدته الرواة ، فقدموا وأخروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وعنى بها كقول طرفة :

للفقى عقلٌ يعيش به حيث تهدى ساقية قدمه^(١)
هند أنصاب لها زفرٌ في صعيد جملة أدمه

ولا مدخول لقوله « عند أنصاب » في هذا الموضع ولا يتعلق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنما موضعه اللائق به بعد قوله :
أخذ الأزلام مقتسما فأتى أغواهما زلمة

لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عند الأصنام . وكذلك ما أنشده يعقوب من قول الراجز :

إن زلَّ فوه عن اتانٍ مئشيرٍ اصلاق ناباه صياحُ العصفور^(٢)
يتبعن جأبا كيدق المعطير

وإنما ينبغى أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبل قوله (إن زلَّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

وأنشد أبو علي البغدادي في نوادره (حمراء من معرصات الغربان) يقدمها كل علاه عليان .^(٣)

وإنما ينبغى أن يكون قوله : يقدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاه . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكل^(٤) . والعلة في اضطراب هذه الروايات أن

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة ديوانه ص ١٨ وما بعده هو البيت ١٧ .

(٢) الرجز في اصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) أنشده الزنخسرى في الأساس (عرض) بدون عزز .

الشاعر كان يقول الشعر وينشده بعكاظ أو في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب ، إنما كانوا يقولون على القوم الحفظ ، والحفظ يخون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك وينقلونه عنهم حسب ما يسمعون .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٢)

﴿ وهل يَعْمَنُ من كان أحدث عهدِه ﴾

^(١) ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

هذا البيت من مشهور شعرا مرئ القيس . يقال : وعم يعم على مثال وعد يعد ، ووعم يعسم بكسر العين على مثال ومق يميق : وذهب قوم إلى أن يعسم محذوف من يتعم ، وأجازوا عم صباحا بفتح العين وكسرهما ، كما يقال أنعم صباحا وأنعم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي بفتح العين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

وعمي صباحا دار عبلة واسامي

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثرت بده ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثاني .

وقال الأصمعي والفراء في قولهم (عم صباحا) إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله في ثلاثة أحوال ، فحكي يعقوب عن الأصمعي أن « في » ههنا بمعنى (من) ، وأجاز أن يكون بمعنى « مع » كما قال النابغة الجعدي :

وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ

وكونها بمعنى (من) . ورواه الطوسي أو ثلاثة أحوال ، وكل من فسرهُ ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول . والقول فيه عندي أن الأحوال هاهنا جمع حال لا جمع حول وإنما أراد كلف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقصد : المغير لرسومه ، فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم أي وهذه حاله .

* * *

وأنشد للنابغة الجعدي :

(٣٣٣)

(وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ)

وتمام البيت :

(إِلَى جُؤْجُؤٍ رَهْلٍ الْمُنْكَبِ)^(٢)

(١-١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

٣٨٦ -

وصف فرسا وكل عظام عريض فهو له ح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها
هاء التأنيث كسرت الباء ، وإذا حذفت الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة
للبيعير لأنه يبرك عليه ، فاستعير في غيره . والجؤجؤ : الصدر والرهل المسترخى .
ولأنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق فشكبه بموج ويتقارب ، وذلك مستحب
في الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

(١)
له فضلة عن جسمه في إهابه تبيء على صدر رحيب وتذهب
وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :
وأوظفة أيّد جدها كأوظفة العالج المصعب
والعالج : البعير الذي له سنامان والمصعب الذي لم يرض .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٣٤)

﴿ أوطعم غادية في جوف ذي حديب ﴾

(٢)
من ساكن المزن يجرى في الغرائبي
هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد .
وقبله :

كان ريقتها بعد الكرى اغتبتت من مستكن نساء النحل في النيق

(١) من قصيدة بدويان المتنبى مطلعها :

(أغالب فبك الشوق والشوق أغلب)

(٢) أنشده اللسان (غرق) بدون نسبة .

وصف امرأة بعذوية الربق وطيبة . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النوم . واغبتقت : من الغبوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليل . ويعنى بالمستكن : عسلا نمته النحل أى رفعتة فى نيق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذق ، وللغادية : السحابة المبكرة ، والحذب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حذب : سيل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وإنما شبه ربقها فى عذوبته وبرده بماء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفا كما قال امرؤ القيس :

بماء سخاب زلّ عن متن صخرة إلى بطن أخرى طيب ماؤها نحر
وكما قال طرفة :

صَادَفْتُهُ حَرَجَفٌ فِي تَلَعَةٍ فَسَجَا وَسَطَ بِلَاطٍ مُسَيِّطَرٍ^(١)

وذكر الغرائيق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من الماء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر عنترة من ساكن المزن وهو الملسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

(٢) ﴿ فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَا لَكَا لَطُولُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا ﴾

(١) هذا البيت ساقط من ط . وصادفته : أصابته . والحرجف : ريح باردة . وسجا : سكن والبلاط : الأرض المستوية . ومسبحار : ممتد . (انظر ديوانه ص ٦٥) .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ١٢٠٨ .

هذا البيت لمتعم بن نُؤيرة من شعروثى به أخاه مالكا ، وكان خالد بن الوليد قتله في الردة . وقبل هذا البيت :

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وندمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : إنهما ناداه أربعين سنة ، ولها حديث مشهور وفيهما يقول أبو نوحاش :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خيلًا صفاء مالك وعقيل^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٦)

(حتى وردن لثم خميس بائص جُداً تعاورة الرياح ويئلا^(٢))

هذا البيت للرأعي وصف إبلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام ، وهو الظاء الذي يسمى الخميس بكسر الخاء . والبائص : المتقدم السابق . والجُد بضم الجيم : البئر يكون بين العشب والكلأ . ومعنى تعاوره : تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة ، وأراد تعاوره ، فحذف إحدى التائين استثقالا لاجتماعهما فمن النحويين من يرى أن الأولى هي المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هي المحذوفة . والوبيل : النقييل على شاربته الذي لا يستمره إذا شربه .
والم : التمام وفيه ثلاث لغات تم وتم وتم ، وبعد هذا البيت :

سُدَّما إذا التمس الدلاء نطافه صادفن مُشربة المثاب دحولا

(١) ديوان المذليين (٢ : ١١٦) .

(٢) السان (برص) .

والسدم : الماء المندفن . والنطاف : جمع نطفة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال الهذلى :^(١)

ولمنها لجسواًبا خُروقي وشرابان بالنطف الطوامي^(٢)

والمثاب : الموضع الذى يشوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثائب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المثابة التى هى مقام الساقى . كذا قال ابن قتيبة فى المعانى . والدخول : البئر تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها فتحفر حتى يستلبط ماؤها تحتها ، جاهلاً .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٣٧)

﴿ تسمع للجرع إذا استجيرا للساء فى أجوافها خرياً ﴾^(١)

الشعر للعجاج فى صفه إبل وردت ماء ، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع ، والحرير : صوت الساء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سمع للساء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

فسَقُوا سَوَادى يسمعون عشيّة لساء فى أجوافهن مَلِيلًا^(٢)

(١) سدم الماء : تغير لظول عهده وطعابه ، تقع فيه التراب وغيره حتى أنقذ من (أساس الملاحة - سدم) .

(٢) هو معقل بن خبو يلد الهذلى . والبائت : فى ديوان الهذابين (٣ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « الدوامى : المرتفعة المملوءة .

(٤) ديوان العجاج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٥) .

(٥) اللسان (صلل) .

والضمير من قوله في أجوافها يعود على هجمة ذكرها في أول هذا الشعر ،
فقال :

(١)
أنت وهبت هجمةً جُرْجُوراً أدمَ وعيساً معصاً خُبُوراً

والهجمة من الإبل : مازاد على الأربعين والجرجور : العظام الخلق والأدم
ههنا السمر . والمعروف في الأدم إذا وصف بها الإبل أن يراد بها البيض . وفي
بنى آدم السمر . وإنما قلنا إنه أراد السمر ، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهى البيض
التي تملوها حرة . والمعص : البيض وقيل : هى الخيار الكريمة . والخبور :
الغزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزادة المملوء بالماء شبه بها الإبل لكثرة
لبنها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣٨)

((بؤدك ما قومى على أن تركتهم))

(٢)
سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا

هذا البيت لعمر بن قتيبة البشكري ، وهو مما غلط فيه يعقوب في كتاب
المعاني ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . وليس في هذا البيت حرف . وليست
الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . وما استفهام في موضع
رفع بالابتداء وقومى خبره . والمعنى بحق المودة التي بيني وبينك ، أى شىء قومى

(١) اللان (معص) بدون عزز . والرواية فيه « سودا وبيضاً معصاً » .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثانى .

في الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد في زمن الشتاء ؛ لأنهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه ، وأراد يريحها النكباء التي تقابلها كما قال ذوالرمة :

^(١)
تُناخى عند خير قتيٍّ يمانٍ إذا النكباءُ ناورحت الشمالا

ويروى بؤدك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمل أن يريد بحق صنمك الذي تعبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لأن الصنم يقال له رَد ، وودٌ وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا في المودة الفتح والضم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومي على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمال وريحها ، كما تقول لا أكلمك ما هبت الريح ولا زال حبك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذي يراد به الدوام ، إنما يستعمل (بما) لا (بلنا) . والوجه عندي أنه يريد بالود الصنم لا المودة ؛ لأن سليبي هذه المدكورة كانت عرسه ، وكانت نشرت عليه فطلقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال في أول هذا الشعر :

^(٢)
أرى جارتى خفت وخفَّ نهيجها وحُب بها لولا النوى وطموحها
فيبنى على طير سنيح نحوسه وأشأم طير الزاجرين سنيحها

ومن جعل الود المودة فمنها : بحق المودة التي كانت بينهما قبل الطموح ووقوع الطلاق .

* * *

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشد هما في اللسان (سنيح) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٩)

(١) غُلِبْتُ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهُا جُنُّ الْبَدْيِ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقبيله :

(٢) وكثيرة غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تَرْجَى نَوَافِلَهَا وَيُرْهَبُ ذَامُهَا

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فأنحروه بين يدي الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوافل : الفضل والذام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور . والشرف ويرهب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عارا يبقى في عقبه ، فهو لذلك يذنب عن نفسه ولا يدع غاية من المفارقة إلا قصدها . وشبههم بحال غلب تشذر بأذنانها إذا تصاولت وهاجت . يقال تشذر البعير يذنبه إذا استغفر به وتشذر الرجل بثوبه عند القتال إذا تحزم وتهيا للحرب . والغلب : الغلاظ الأعناق الواحد أغلب . والبدي : واد تسكنه الجن فيما يزعمون ، والرواسي ، الثابتة التي لا ترح . وتمسام معنى الشعر في قوله بعد هذا :

أَنكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَى رِكَامِهَا

وتقدير البيت الأول وكثيرة غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ غُرَبَاؤُهَا ، فحذف المضاف وأقام الضمير المضاف إليه مقامه فاستتر في الصفة .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٧ من القسم الثاني .

(٢) في الديوان « ويخشي » .

وأنشد في باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

(١) **﴿ إذا يسفون بالدقيق ﴾**

وهذا صمد يرب لأمية بن أبي الصلت ، والبيت بكامله :

إذا يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا ياكلون شيئا فطيرا

أراد إذا يسفون الدقيق فزاد الباء . وهذا الشعر قال في صفة بني اسرائيل

وقبله .^(٢)

سنته أزمة تخيل بالغاس ترى للعضاة منها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريد . يح جنوب ولا ترى صحرورا

ومعنى تخيل : يتلمن . والعضاة : كل شجرة له شوك . والصرير : الصوت

وينوء : يأنى بمطر . والصحرور : الذي ياقح النخل .^(٣)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٤١)

(٣) **﴿ بواديمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشبان ﴾**

هذا البيت ليهي الأحول فيما ذكر الأصماني ، والشث : شجر طيب الريح مر

الطعم فيما ذكر الحليل . وقال أبو حنيفة ، أخبرني بعض الأعراب قال : الشث

(١) انظر القسم الثاني ، ٣٠٠ .

(٢-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

مثل شجر التفاح الصغار و ورقة شبيه بورق الحلاف ولا شوك فيه ، وله برقة موروثة
وسنقة مدورة صغيرة فيها ثلاث حبات ، أو أربع سود مثل الشينيز ترعاه الحمام
إذا انتثر^(١) .

والمرخ : شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد ،
وهو من أكثر الشجر نارا ، ولذلك قلت العرب في كل شجر نار واستبعد المرخ
والعفار . ويقال إن المرخ هو الذي يقال له الكلخ ، والعفار : الدفلى — وروى
أبو حنيفة وأسفله بالورخ ، وقل الورخ شجر يشبه المرخ والشبهان^(٢) شجر يشبه السمح
كثير الشوك وهو من السمكة . وقال النليل : الشبهان : الثمام .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٢)

﴿ ضمنت برزق عيانا أرمادا^(٣) ﴾

هذا البيت لأعشى بكر ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا
لأنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا^(٤) وضروعهن لنا الصريح الأجردا

(١) العبارة بتمامها في اللسان (شئت) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بدوئانه .

وقبله في صفة إبل :

مثل الهضاب جَزارةً لسيفنا فإذا تُراع فلانها لن تطردا
قال أبو علي : ويروى ضمنت لنا أعجازها أرمأحنا ، أى ضمنت أرمأحنا
أعجاز إبلنا أن يغار عليها فنحن نخورها ونشرب ألبانها ، والصريح من اللين :
ما ذهب رغوته ، والأجرد : الذى لا رغبة له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية
ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٣)

(١)
(هصرتُ بغصن ذى شماريخ مِيَالِ)

هذا البيت من مشهور شعرا مرئ القهس ، وصدره :

(فلما تنازعنا الحديث واسمحتُ)

قوله تنازعنا الحديث، أى : تداولناه فيه حتى مرة وحدها منها أخرى ، واسمحت :
لأنت بعد صعوقتها وانقادت بعد إياها ، والمصير : الجذب ، يقال هصرت
الغصن فاهصر : أى جذبته إلى فأنجذب ، والشماريخ : العراجين ، شبه قدها
بالغصن وشعرها بالشماريخ . وفي هذا البيت شيء يظنه قوم مخالف لما قاله سيبويه ،
وذلك أن سيبويه قال في كتابه : وأما تعاملت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين
فصاعداً ، ولا يجوز أن يكون معملاً في مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

(١) انظر قصيدته (الأمم صباحاً) :

ففى تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وتراينا وتقاتلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تيجى تفاعلات على غير هذا كما تقول ما قبت ونحوها لا تريد
بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تداريت فى هذا ، وترايت . ل . ، وتفاضيت ،
وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يجوز سيديويه تعدى تفاعل إلى مفعول ، إلا إذا كان
من واحد ، ولم يجزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلّة
فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعل ، ألا
ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربى زيد ، فتجعل أحدا فى الفاعل والآخر
المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يجوز أن يتعدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل
واحد منهما وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منهما ضارب صاحبه ،
فلذلك امتنع من التعدى ، إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك
تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لاحظ فى إسناد الفعل إليه ،
ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا
الحديث لم يكن بد من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنما تضمن أحدا
المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فلايس فيه نقض لما قاله
سيديويه ، لانا قد أخبرنا أن العلّة المانحة من تعديه تضمنته المعنى الذى فى فاعلته ،
وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كله المذلك تعدى . على أن
سيديويه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنما يكون فى فاعل الذى يتعدى إلى مفعول
واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هذا الوجه نقص عن توفية
الغرض الذى أراد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٤)

(١) **﴿ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ ﴾**

وزاد بهتوب قبله :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الْفَلَجِ

ولم يسمِ قائله ، وقد ذكرنا في الكتاب الثاني أن الباء إنما دخلت في قوله بالفرج لأن معنى نرجو كعمى نطمع ، وقلنا هناك في هذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفالج : الماء الجاري من العين ، والفالج : البئر الكبيرة عن أن كتامه ، وماء فلج : جبار . قال عبيد :

(٢) **أَوْ فَلَاجٍ بِبَطْنٍ وَادٍ لِّلْأَسَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيْبٌ**

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٥)

(٣) **﴿ أَيْ اللَّهَ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعَضَاهُ تَرُوقُ ﴾**

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، والسَّرحة : شجرة من العضاه تطول في السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد في الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :

(٤) **فِيَا سَرَحَةَ الرِّكْبَانِ ظِلُّكَ بَارِدٌ وَمَاؤُكَ عَذْبٌ لَمْ يَحِلَّ لُوَارِدٍ**

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٢) وأنشده اللسان (ملج) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثاني .

(٤) أنشده اللسان (سرح) بدون عزو . وفي نسخة ق ...

(عذب لو يباح لشارب)

والسرحة في هذا البيت وبيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه عهد إلى الشعراء أن لا يشب رجل منهم بامرأة
وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتفون عن الذم بالشجر وغيرها ، ولذلك
قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السرحة المحلل والأبرق الذى به الشرى غيث دائم وبروق^(١)
وهل أنا إن عللت نفسى بسرحة من السرح موجود على طريق

ويروى إلى . والأفنان : الأغصان ، واحدها فن . والأفنان أيضا :
الأنواع واحدها فن ، تروق : تعجب . وإنما جعل (على) في هذا البيت زائدة
لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر إنما يقال : رأفتى الشيء يروقى ،
فالمنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر في البيت محذوف كأنه قال أبى الله
إلا أن أفنان سرحة مالك . وقد يكون قوله (على كل أفنان العضاء) في موضع
خبر أن كما تقول أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أى ظاهر على كل
فضل ، ويكون تروق خبرا ثانيا لأن أن في موضع نصب على الحال ، فالأفنان
على هذا القول جمع فن وهو الفصن ، وعلى القول الذى حكاه ابن قتيبة وهو
قول يعقوب ينبغي أن يكون جمع فن وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع
العضاء ، وقد يمكن أن يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه ، فتكون الأفنان
الأغصان ، كما أنه يجوز في القول الثانى أن تكون الأفنان الأنواع ولا تقدر
محذوفا .

(١) ديوان حميد ص ٤٠ رفيه « ... والأبطح الذى ... غيث مدعين ... »
والأبرق : الأرض الغليظة الراسعة المختلطة بالجافة . والأبطح : مسيل واسع فيه دقائن الحصى .

— ٣٩٩ —

وأنشد في باب إدخال الصفات وانحراحها :

(٣٤٦)

((فلم يستجبه عند ذلك مجيب^(١)))

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي وقيل لسهم الغنوي ، وصدره :

وداع دما يا من يجيب إلى الندى

وبعدده :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً لعل أبا المغوار منك قريب
واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ، وكذا قال
يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده ههنا . وقد يمكن أن يريد فلم
يجبه ، ويدل على ذلك أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى
أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله
تعالى : ((كمثل الذي استوقد ناراً^(٢))) ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد
لذي الرمة :

ومستخلفات من بلاد تنوفة لمصفرة الأشداق حمر الحواصل^(٣)

وروى بعضهم لعل أبي المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من يخفض
بلعل فيقول : لعل زيد خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها ،
وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم

(١) رواء اللسان (جوب) لسعد يرثى أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وقال قوم إنما هو لما لأبي المغوار ، وأما كلمة فقال للعائر يراد بها الانجبار والارتفاع ، قال الأعشى :

بذات لَوِيٍّ عَفسَرةٍ إِذا عَثَرْتُ فَالْتَّسُّ أدنى لها من أن أقول لَعاً^(١)

فيكون لَعاً في موضع رفع بالابتداء ، وقوله : لأبي المغوار مجرور في موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ ، ولما اسم من أسماء الفعل مبنى على السكون والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين في صبه وبه .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٧)

﴿ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَةً رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ ﴾^(٢)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والوجه : القصد الذي يقصده الإنسان ويتوجه نحوه ، ويحتمل أن يريد بالوجه : التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع المصادر .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٨)

﴿ وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلَهُ حَتَّى أَتَالَ بِهِ كَرِيمُ الْمَسْأَكِلِ ﴾^(٣)

(١) اللسان (لما) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤٧ وأورد ابن يمين في شرح الفصل (٧ : ٦٣ باب المنعدي اللازم ٤٠ ، ٨ : ٥١) باب حروف إضافة . حذف الجار . وقال : والمراد من ذنب .

(٣) روى في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٣٤ ، وشرح الفصل (٧ : ١٠٦) باب الأفعال الناقصة .

هذا البيت من مشهور شعر عنتر بن شداد ، والطوى : انطواء البطن
وضموره ، ويكون خلفه ويكون من قلة الأكل . وكريم الما كل ما لا عيب فيه على
أكله ، يقول أصبر على الجوع ولا آكل ما كلاً أعاب به ، والعرب تستعمل
الكريم بمعنى الشرف والفضل ، وإن لم يكن هناك جود ولا عطاء ، قال الله تعالى :
(إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا^(١)) وقال الشاعر :

فرب ثوب كريم كنت آخذه من القطار بلا تقيد ولا تمن

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال :
ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره : وكل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب أبنية الأسماء :

(٣٤٩)

(كَمَا خَشَخَشَتْ يَدَيَّ الْحَصَادُ جَنُوبُ^(٢))

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عبدة ، وصدره :

تَخَشَخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ

والخشخشة : الحركة والصوت الخفى ، والأبدان : الدروع واحدها بدن .
شبه أصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس إذا هبت عليه الجنوب ؛

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٢) المفصليات ق ١١٩ ص ٣٩٥ والبيان (يس) .

وهى الريح القبلية ، وليس لتخصيصه الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية ،
ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدور مكان الجنوب فقال :

(١)
لها جرس كخفيف الحصص ماد صادف بالليل ريحا دبورا

وبجوز أن يريد باليبس اليبس من النبات ، وهولغة في يبس ، وعلى هذا
أنشده ابن قتيبة . وبجوز أن يكون جمع يابس كما قالوا راكب وركب ويقوى
ذلك قول العجاج :

(٢)
تسمع للحن إذا ما وسوسا زفزة الريح الحصاد اليأسا

فهذا جمع يس كقولك شاهد وشهد ، وكثير ممن يفسر هذا الشعر يقول :
الحصاد : ما يبس من الزرع وحال أن يحصد . وحكى أوحدة عن أبي نصر قال :
الحصاد : نبات يشبه السبط وله إذ جف وهبت عليه الريح جرس وزفازف . قال :
ولذلك قال علقمة (تحشيش أبدان الحديد عليهم) البيت .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٠)

(وما صب رجلى فى حديد مجاشع

(٣)
مع القدر إلا حاجة لي أريدها)

(١) اللسان (در) وروايته : « لها زجل ... » .

(٢) اللسان (زنف) وديوانه ٢ : ٣١ ط . لين . تحقيق ولیم بن الورد) .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظهـه يريد تقييده لنفسه ، وكان ما هذا الله تعالى بمكة
أن لا يشتم مسلماً ، وقيد نفسه وحلم أن لا يفك قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما
ألح جرير على بني تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :
لعمري لئند ألهى الفرزدق قيدهُ ودرجاً نوار ذو الدهان وذو الغسل
أنف من ذلك وعنفه قومه وقالوا : قد مزق جريراً أعراض قومك وعجز
البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده رجلاً يهاجى جريراً وقال :

فان يك قبدي كال نذراً نذرتهُ فإلى عن أحساب قومي من شغل

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥١)

(١)
(عن اللغا ورفث التكلم)

البيت للعجاج وقوله :

ورب أسراب جيج كظم

والأسراب : الجماعات واحداً سرب ، والحجيج : جماعة الحجاج وهو اسم
لجميع كالعبيد والكلاب ، والكظم : الساكنون قد منعوا ألسنتهم من التكلم
باللغو والرهث ، لأنهم حجاج يجنبون ما يفسد حجهم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

(٢)
(ضرائر حرمي تفاحش غارها)

(١) أساس البلاغة (رفث) وديوانه (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثاني .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدره :

لهن نشيجٌ بالذَّشيل كأنها

وصف قدورا تغل فشمه نشيجها وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر
لرجل حرى ، أى من أهل الحرم ، وقد وقع يدهن شر من أجل غيرة بعضهم من
بعض ، فكثرت لفظهن وصحفن . والعار : الغيرة ، والذَّشيل : اللحم يطبخ ثم ينشل
بجديدة معقفة تسمى المذشال ، أى تجذب وتخرج من القدر ما فيها .

وقال النجيري : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن في أصواتهم غلظا ونسائهم
أرحم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تنسب إلى الحرم فتقول حرى
بفتح الحاء والراء ، ومن قال حرى وحرى فضم الحاء وكسرها وسكن الراء فقيه
قولان : أحدهما أنه من المذسوب المفرعن وجهه الذى يحفظ ولا يقاس عليه ،
والثانى أنه مذسوب إلى حرمة البيت وفيه لفتان حرمة كظلمة وحرمة كغيرية .
وقبل هذا البيت :

(١)
وسود من الصيدان فيها مذائبٌ نضارٌ إذا لم نستفدها نُعارها

يعنى بالسود قدور اقد اسودت من الطبخ ، والصيدان بفتح الصاد وكسرها :
حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى المد و أيضا صيدانا ، والمذائب : المغارف ،
ونضار : مصنوعة من الأثل ، والنضار : خبر احشوب وأفضله للآيسة ، وقوله
نعارها ، قال النجيري : يقول : إذا كثرت الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسعهم ،
استعزنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٥٣)

(١) **لَوْ عَصَرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمَسْكُ انْعَصَرَ**

البيت لأبي النجم العجلى وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

كأنما في نشرها إننا نشر فغمة ووضعات تردن الزهر

هيجها فح من الطلل سحر وهزنت الريح الندى حتى قطر

ويروى لو عصر منها ، فن أنت الضمير أعاده إلى المرأة التي تنزل بها ،

ومن ذكر الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت في قوله :

بيضاء لا يشع منها من نظر خود يغطي الفرع منها المؤثر

والفرع : الشعر ، والمؤثر : الكفل حيث يقع الإزار ، والنشر : الرائحة

الطيبة ، والغمة : الرائحة التي تملأ الأنوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٤)

(٢) **وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ وَلَا سَلَفٍ صَفْقُهُ**

بِرَاجِعٍ مَا قَدْ فَاتَهُ بَرْدَادُ (٣)

(١) انشده في اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم العين وكسر الصاد) تخفف .

(٢) ديوان الأخطل ص ١٣٧ ، وذكره ابن يعيش في باب أستاذ الفمى الثلاثي ، وقال :

فانه أراد سلف بالفتح وإنما أمكن ضرورة .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده في ديوان شعره الذي رواه أبو علي الإندادى ولعله قد وقع في رواية أخرى . والصفق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر واد للبائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاستخه البيع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٥)

(١)
(فأصبح العينُ رُكوداً على الـ أو شاز أن يرسخن في الموَحَل)

هذا البيت للشنخل الهذلي ، والعين : بقر الوحش واحداً عيماً ، والركود : القيام التي لا نبح .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحداً وشز ، ورسخن : يفرقن ، والموَحَل والموَحِل بفتح الحاء وكسرهما : الوَحَل ، وصف مطراً أحدث سبيلاً عظيماً فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهراً نجداً فترامى به منه توالى ليلته مُظفل
للقمر من كل فلاً نله غمغمة يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهر نجداً ، أى علا ظهرها ، وتوالى الليلة : مآخيزها ، وأراد بقوله ليلة مظفل : ليلة نجاءت بالمطر والسيل ، فشبهها بالناقة التي تنزع طملاً . والقمر : الحمير التي في بطونها بياض ، والغمغمة : أصوات لا تفهم ، ويقزعن

يمرون مرا سريعا فوق الماء قد حملها السيل ، فهي تطفو على الماء كما يطفو
الحنظل .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

(لعمر ك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينَا تغدُو المنيةُ أولُ)^(١)

البيت لمعن بن زائدة المزني ، وبعده :

وإني أخوك الدائمُ العهدُ لم أحلُّ إن آذاك خصمٌ أو نهابك منزلُ

قال هذا الشعر في رجل من قرانته كان يحسده مكاتته ، وليسى به شدة فيصنفح
عنه ويعرض عما يرى منه ، لعله سيتزع عن قبيح ما يأتيه ويرى سوء العاقبة فيه .
والأوجلُّ : الخائف . ويروي تغدو وتعدو بالغين والعين ، ومعنى ابتاك : قهرك
وغلبك ، قال أبو طاب :

كذبتهم وحق الله يُبزي محمدٌ ولما نطاعنُ دونه ونناضلُ

ويقال : نبا به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم
أعنتك ، وإن نبا بك منزل أو يتك ، فلم تعاملني معاملة الأعداء وأنا أعاملك
معاملة الأحباء ، ولعل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا الممات ، فلم تستعمل
الفراق في الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أفقل عتابك فالبقاء قليلُ والدهر يعدلُ مرة ويميلُ

ولعل أيام الحياة قصيرة فسلام يكبر عتبا ويطولُ

* * *

(١) رواه ابن عيش في شرح المفصل « مبحث أفعل التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(١)
(بَعَثُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ لُؤْلُؤٍ يَتَوَسَّمُ)

(٢)
هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري ، قال أبو عبيدة معمر بن المنذر : كانت
الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم تأنمت ، لئلا تعرف فيقصد إليها في
الحرب ، وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافي
عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قد قتل قبل ذلك شراحيل
الشيباني ، فقال حمصيصة بن شراحيل : أروني طريفا ، فاروه إياه بفعل كلما
مرة طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف : فقال ، مالك تنظر إلى وتديم
النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإن لقينك في حرب ، فإله
على أن أقتلك أو تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَكَاظُ قَبِيلَةٍ	بَعَثُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ لُؤْلُؤٍ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي لِمَنْ أَنَا ذَاكُمْ	شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مَعْلَمٌ
تَحْتِ الْأَغْرِ فَوْقَ جِلْدِي نَذْرَةٌ	زَغَفَ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مِثْلُ
وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ لَدَيَّ عِدَاوَةٌ	وَأَبُو رَبِيعَةَ شَانِيٌّ وَعُمْلَمٌ
حَوْلِي أَسِيدٌ وَالْهَجِيمُ وَمَازَنْ	(٣) وَإِذَا حَلَّتْ لِحُولُ بَنِي خَضَمٍ

(١) الأسميات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بني تميم ، شاعر جاهلي مقل (السمط ١ : ٢٥) والمقد الفريد ٣ : ٩١

(٣) يروي هذا البيت في الأسميات قبل سابقه بهذه الرواية :

حول فراس من أسيد شجعة وإذا غضبت فحول بني خضم

فلما كان يوم مباحض لقيه حمصيصة فقتله . التوسم : التثبيت في النظر ،
والشاكى : التام السلاح ، وقيل : هو الحاد السلاح شبيه بالشوك ، ويقال شاك
بكسر الكاف وشاكٌ بضمها ، فمن كسر الكاف جعله منقوصا مثل قاضٍ ، وفيه
قولان : قيل : أصله شاك فقلب ، كما قالوا بحرف هاء ، واشتقاقه على هذا من
الشوكة ، وقيل : أصله شاك من الشكة وهي السلاح فكروا اجتماع المثلين
فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلوه إعلال قاضٍ ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا :
أحدهما أن أصله شاك على مثال فعل انقلبت واؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ،
وقيل هو محذوف من شاك كما قالوا (بحرف هاء) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة
لا تجوز في هذا البيت وهي شاك بتشديد الكاف ، وهذا مشتق من الشكة لا غير .
والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأعر : فرسه ، والنثرة : الدرع
السابعة ، وكذلك الزغف ، ومنه يقال : زغف في الحديث إذا زاد فيه ، وقيل :
هى اللينة المحسنة ، وخضم : لقب لبني العنبر بن تميم .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٥٨)

(من بين مقتولٍ وطاف غارق^(١))

البيت لأبي الهمم من شعر يمدح به النجاش بن يوسف ، وقبله :
هو الذى أوقع بالصعاقق وبالشبيبين وبالأزارق
وكل من يدعو لكلب مارق فاصبحوا فى الماء والحدادق

* * *

(١) يروى فى اللسان (غرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿فإن تصرمني حَبْلِي وإن تبدلني خليلاً فمنهم صالِحٌ وسميحٌ﴾^(١)
 البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في النسخ فمنهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛
 لأنه ليس جواباً للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ،
 والجواب قوله بعد :

فلاني صبرتُ النفس بعد ابن عَنَسٍ وقد لج من ماء الشؤون لجوجُ
 لأحسبَ جلداً أو ليذباً شامتٌ وللشبر بعد القارعات فُروجُ
 ولا بد في هذا الكلام من تقدير محذوف وإلا لم يصح أن يكون جواباً ،
 والمعنى : فإن تصرمني حبلِي وإن تبدلني خليلاً فلا تحسني أني أجزع لذلك ، فلاني
 قد صبرت بعد فقدى لابن عَنَسٍ الذي كان أعزَّ فقداً عليّ منك ، فكيف لا أصبر
 عنك ، فاقصر على بعض الكلام اختصاراً لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على
 ذلك بقوله بعد هذا :

وذاك أعلَى منك فقداً لأنني كريمٌ ، وبطني بالكوام تبعجُ
 * * * وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ضربك بالمرزبة العود النخر﴾^(٢)

(١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) واللسان (سميح) وفيه : والسميح والسميح : الذي لا ملاحاة
 ، الأخرى هذلي ، وقيل سميح في البيت : الذي لا خير عنده .

(٢) ذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٠ وقال قبله : وتقول هي الإرزبة لاني يضرب
 بها مشددة الباء . فإذا قالوها بالميم خففوا الباء ولم يشددوها . قال أبو يوسف : قول القراء : أنشدني
 بعضهم : ضربك بالمرزبة » وانظر اللسان (رزب) .

- ٤٩١ -

هذا البيت لا أعلم قائله يصنف شيئاً ضرب فانكسر كما كسار العود النخز إذا
ضرب بالمرزبة . والنخز : البالي العفن ، فهو أسرع لانكساره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(١)
(فما صار لي في القسم إلا ثمينها)

هذا الشعر إزيد بن الطائفة ، والطائفة أنه نسبت إلى طائفة ، وهو حي من
الذين عدادهم في جرم ، وقيل طائر من بني غبر بن وائل أخوه بكر بن وائل ، وقيل
إنها كانت مولة بإحراج زبد الدين سميت الطائفة ، وطائفة الابن : زبده ، وهو
أحد الشعراء الذين شہروا بأسمائهم ، واسم أبيه الصمة ، ويكنى يزيد أبا المكشوح ،
ويلقب مودقا لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء
ودققهن ، أي هيح عليهن شهوة النكاح . وكان يزور امرأة ويكلف بها ويظن
أنها لا تخادن سواه ، فجاءها يوما بفلس معها يحادثها ، فإذا فتى شاب قد أقبل
وجلس ، ثم جاء آخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجروا وقال :

أرى سبعة يسعون للوصول كلهم له عند ليلى دينة يستدينها
فألفيت سهمي وسطهم حين أوخشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها
وكنيت عزوف النفس أكره أن أرى على الشرك في ورهاء طوع قرينها^(٢)

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٨٩ . وقد ذكر بحز البيت في عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت في تهذيب الألفاظ هكذا .

وكنيت عزوف النفس أكره أن يرى لي الشرك من ورهاء طوع قرينها

فيسوماً تراها باليهود وفيه و يوماً على دين ابن خاقان دينها
يداً بيد من جاء بالعين مهم ومن لم يحنى بالعين حنرت رهونها
الدنية : العادة ويستدينها : يستعبدها . ومعنى أوخشوا : خاطبوا ، ويخال
أوخش الرجل : إذا كسب وخشا أوغمه ، والوخش من كل شيء : الرذل .
والعزوف : الذى يتزه عن الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الحقاء والقرين
والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف
أحداً ، ومعنى حنرت رهونها : حنرت الرهون لها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٢)

(لم يغذها مد ولا نصيف^(١))

هذا البيت يروى لـلمة بن الأكوع ، وكعب بن مالك الأنصارى ، وروى
أبو أسامة بن هشام بن عمرو عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في مسيره يقول لابن الأكوع : ألا تنزل فآخذ لنا من ههناك فنزل سدة يرتجز
ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيف^(٢) ولا تُميرات ولا رغيف^(٣)
لكن غذاها اللبن الخريف المحض والقارص والصريف

(١) اللسان والصباح (نصف) والنصيف : نصف الشيء ، والنصيف : مكبال .

(٢) اللسان (نصيف) .

فلمّا سمعته الأنصار يذكر التمرات والرغيف علموا أنه يعرض بهم فاستنزلوا
كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أزل فأجبه ، أنزل كعب برنجز وبقول :

لم يفيذا مد ولا نصيف^(١) ولا تميرات ولا تعجيف^(٢)

لكن غذاها حنظل ثقيف^(٣) ومذقه كطيرة الحنيف^(٤)

تتهت بين الزرب والكسف^(٥)

سكان النبي صلى الله عليه وسلم حاف أن يجرى بينهما شيء ، فقال اركبا .
وروى ابن الخريف على الإفواء ، وخصه بالذكر دون غيره لأنه أدم من ابن
سائر المصنوع ، والمحض من اللبن : ما لم يحافظه المساء حلوا كان أو حامضا ،
والصريف : اللبن حين ينصرف به عن الضرع حارا . والتعجيف : أن تطعم
العجاف ، وهو نوع من التمر ، والحنظل : شجر ، والنصف : المكسور .
وقال ابن قتيبة جاءني الحنظل ينقب الحنظلة بظفمه ، فلما صبت علم أنها بالغلة
فاجتأها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعد فركها . والمذقة : قطعة من
اللبن تمزج بالماء ، والحنيف : ثوب يصنع من الكتان الرديء ، وطيرته :
حاشيته التي لا هدب فيها . شبه بها اللبن لأنه إذا مزج بالماء تغير لونه وصار
أغبر ، وطيرة الحنيف يست باصعة البياض ، والكثيف : حظيرة تعمل للإبل
من خشب ، والزرب : حظيرة الغنم . وقوله (تتهت بين الزرب والكثيف)

(١) هذا الرجز في اللسان (عجف) لسليمة بن الأكوع .

(٢) اللسان (نصف) .

(٣) رواء اللسان (خنف) لكعب بدون عزو .

(٤) اللسان (كنف) .

يريد أن درور تلك المذقة وتولدها مما تعلفه الشاء والإبل في الزروب والكنف
لا بالكلا والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تسام فيه إياهم ومواشيهم لأنه
بلد غير ذى زرع .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

﴿واقعد قتلتم نساءً وموحداً وتركتم مرةً مثل أمس الدابر﴾^(١)
كذا وقع في النسخ ، وكذا روي عن أبي نصر عن أبي علي ، والصواب
أنشد كذا أنشد أبو عبيدة في كتاب مقاتل القرمان وأنشد بعده :
ولقد دفعت إلى دريد طعةً نجلأ ترقل مثل عط المنخِر
والشعر لصخر بن عمرو السلمي يقوله لني مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعني
بدريد : دريد بن حرملة المري ، وكان دريد وهاشم أبنا حرملة قنلا معاوية بن
عمرو أخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بني مرة فقتله صخر وقال هذا الشعر ،
وأما هاشم فقتله رجل من بني جشم ، رماه بسهم وهو يفرط ففلق عجزه ، فقلت
في ذلك الخلساء :

فدى للفراس الجشعى نفسى وأفديه بمن لى من حميم^(٢)
أفسديه بجمل بنى سليم بظاعنهم وبالأش المقسيم
كما من هاشم أقسوت عيني وكات لا تنام ولا تنسيم^(٣)

* * *

(١) انظر ص ٣١٨ من القمم الثاني .

(٢) الشعر في أنيس الخلساء في المعجم شرح ديوان الخلساء . (لويس شيخوخ ص ١٢٦) .

(٣) الزاوية في الديوان :

« أفديه كما أقسوت عيني » .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

(ولكنما أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس منى ووحده^(١))

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وقبله :

وعاودنى ديسى فبت كأنما خلال ضلوع الصدر شرع ثمّد
بأوب يدى صنّاجة عند مّدين غوى إذا ما ينشئ يتعرد
ولو أنه إذ حسم ما كان واقعا^(٢) بجانب من يخفى ومن يتودّد

رئى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وعادنى ديسى : أراد حاله التى كانت تعتاده . يقال : مازال ذلك ديسى ودأبى وديدانى وديدونى : أى عادنى وحالى . والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء عود لكثرة حنينى وبكائى ، والمّدين الذى يّدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حسم : قُدر . ويخفى : يلطف . يقال : فلان يخفى بعلان ويخفى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابنى هذا الرّزء بجانب من يخفى بى ، ويهم بحالى ، لهان على موقعه . فحذف جواب (لو) لما فهم المعنى كما قال على (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلمّ به الموتى^(٣)) ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكنما أهلى بواد) يقول : ولكن الذى يعظم مصابى ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس لنا كلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا . ويمكن أن يريد السباع بأعيانها ، ويحتمل أن يريد قوما بمنزلة السباع .

(١) ديوان الهذليين ٢٣٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، غ وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ماحم واقعا » وفى ط « ولو أن ما قدسم ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الزعد .

— ٤١٦ —

وأنشد بعض بيت للكيت والبيت بكامله :

(٣٦٥)

(١١)
﴿ فلم يَسْتَرِ يثوكَ حتى رَمَيْتَ مَتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خَصَالاً عَشاراً ﴾

ومعنى يستري يثوك يحدونك رائشا بطيئا . ورميت : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرمى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرع في بلوغ الغاية التي يبلغها طلاب المعالي ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لا حقين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٦)

(٧)
﴿ ما أنا بالْجَانِي ولا الْمُجْنِي ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يجفوا أحدا ، ولا يجنى لكرم خلقه وحسن معاشرته .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٧)

(٣)
﴿ أنا اللَّيْثُ مُعَدِّيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا ﴾

(١) اللسان (عشر) وفيه ، وقال أبو عبيد : لم يسمع أكثر من أحاد وثناه وثلاث ورباع إلا في قول الكيت ، وأنشد : فلم يستريثوك ... البيت . ٨١ .
ويقال : استراته : استبطاه . وهوراثت وريث .

(٢) اللسان (جفا) . ورواية الصباح « فلست بالْجَانِي ... » وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو مجفوف ، ولا تمقل بجفيت . وأما قول الرازي : « فلست بالْجَانِي ... » فانما بناه على جفى فلها انه لميت الواو ياء فيا لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

(٣) عجز البيت ١٤ من المفضلة ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، وصدره :

وقد علمت عرسى مايمكة أننى

وقد كنت تحار الجزء رومعيل الذ ^(١) سحطى وأمضى حيث لاحت ما صيا

الليث : الأسد وكان ينبغى أن يقول معدوا عليه ، لأنه من العدوان ، ولكنه بابه على عدى عليه ، والجزور : الناقة التى تنحر وجمعها جزر. فإذا كانت من الغنم فهى جزرة ، ولم يرد جزورا واحدة ، لأنه لا يقال نحر الا لمن يكثر النحر ، ولا يفتخر أحد بأنه ينحر جزورا واحدة ولكنه خصوص وقع موقع العموم ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ^(٢) ﴾ ولم يردا إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٧٠)

^(٣) (وطن كشماف العفا هم بالنهق)

هذا البيت لمنظلة بن شرق ، ويكى أبا الطمحان ، وكان من مرردة العرب وفتاكهم . وقيل له مرة : يا أبا الطمحان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدبر .

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة العصر .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثانى .

فقال نزلت بدريانية فأكلت عندها طنشيلا لحم خنزير ، وشربت من نهمرها ،
وزنت بها ، وسرقت كساءها : وسيدر البيت :
بضرب يُزيل الهام عن سكنته

الهام : الرأس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعنان وأصل السكنة :
عش الطائر ، فاستعاره للسنق من حيث كانا بسمون الرأس هامة . والهامه : طائر ،
ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل في يربوع بن حنظلة :

تسُدُّ القاصعاءُ عنيه حتى يُنْفَقُ أو يموتُ بها هُزالاً^(١)

لما كان يسمى بها يربوعا استعار له قاصعاء ، وتنفيقا : تقيما للمعنى . ويقال
نفق اليربوع إذا خرج من نافقائه . والتشهاق والشهق : ترديد النفس ، والعفا :
ولد الحمار ، شبه صوت الطعن بشميقة إذا أراد أن ينق .

* * *

وأشدد في باب شواذ الأبنية :

(٣٧١)

﴿جاءوا بجيشٍ لو قيسٌ مُعرَّسُهُ ما كان إلا كَمُعَرِّسِ الدَّائِلِ﴾^(٢)

هذا البيت لكتب بن مالك الأنصاري ، قاله في أبي سفيان بن حرب ،
وكان غزا المدينة في مائتي راكب بعد وقعة بدر ، ففرق بعض نخل المدينة وقتل
قوما من الأنصار ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، حتى بلغ موضعا

(١) ديوان الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (دأل) وأشده ابن السكيت في اصلاح المعاني ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح

المفصل لابن بعيش (مبحث أنواع الاسم ١ : ٣٠) .

يقال له قرقرة الكدر، ففر أبو سفيان وجعل أصحابه يلقون مزاد السويق يتخففون
للفرار، فسميت غزوة السويق . وبعد هذا البيت :

دار من البصر والثراء ومن أطل أهل التكاء والأسل
والمرس والمهرس : مكان الغزل بن آخر الليل ، والأشهر فيه مرس
بتشديد الراء . والدل : دويبة صغيرة تشبه ابن عرس . والثراء : المال
والسعة . والنكاء والنكاية سواء . والأسل : الإماح .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٢)

﴿ لم يبق هذا الدهر من آياته غير أثافيـه وأرمـدائه^(١) ﴾
لا أعلم قائل هذا الرجز ، وآياه جمع آى ، وأى : جمع آبة ، وهى العلامة
والأثر ، وصفه منزلاً درس ، فلم يبق منه إلا الأثافي والأرداء ، والأرمداء : لعة
في الرماد . ويكى أبو علي البغدادي جمع رماد أرمدة ، وجمع أرمدة أرمداء ،
فعلى هذا لا يكون زيادة على ما جاء به سيبويه ، لأن أفعلاء في الجروع كثيرة .
وكان ابن دريد يروى وإرمده بتشديد الهمة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٣)

﴿ ليوم روع أو فعال مـكرم^(٢) ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٦ من القسم الثاني .

(٢) الأسان (يوم) و (عون) وفيه : (ليوم مجد) وانظر إصلاح المطبق ص ٢٤٩ .

البيت لأبي الأخرز الجمانى ، وقبله :

(١) مروانُ مروانُ أخُو اليومِ اليمى

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره مروانُ يامروانُ لليومِ اليمى . قوله اليمى صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليمو ، فاقبلت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وقال السيرافى : أصله .

أخو اليوم اليومُ — كما قال الآخر : (إن مع اليوم أخاه غدوًا)

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو فصار اليمو فوهمت الواو طرعا وقبلها ضمة فقبلت ياء وكسر ما قبلها ، كما قالوا فى جمع دلو أدل ، فوضع اليمى على قول السيرافى رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله السيرافى هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى أخو اليوم اليمى ، وأما من رواه مروانُ يامروانُ لليومِ اليمى فلا يكون موضع اليمى إلا خفضا على الصفة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على رواية من روى أخو اليوم اليمى ، فيكون معناه أن مروانُ أخو اليوم الشديد الذى يفرج غمه ويحل هممه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيتين لا يلتزمان على تفسير السيرافى ومذهب سيبويه ، وأنشد أبو العباس المبرد فى كتاب الأرملة :

(نعم أخو الهيجاء فى اليومِ اليمى)

وهذا يدل أيضا على أن اليمى فى موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب يعقوب ابن السكيت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٤)

(بَيْنَ الزَّمَى لَا إِنْ لَا إِنْ لَرِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مُعُونَ^(١))

هذا البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، يقول : إن سالك سائل :
هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقول : (لا) فإن فيها عوناً على الواشين ودفعاً
لشرهم ، وبعده :

ونبئت قوماً فيك قد نذروا دمي فليت الرجال الموعدى لقسوتي
إذا ما رأوني طالعاً من ثنية^(٢) يقولون من هذا وقد عرفوني

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٥)

(مَنْ آلَ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعُ أَنْحَرِ^(٣))

البيت للمعراج بن شعر يمدح به عمرو بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك
ابن مروان ولّاه حرب أبي فديك الحُرورِيّ فأوقع به ، وقبله :
ها فهوذا فقد رجا الناسُ الغيْرَ من أمرهم على يدك والثُّورُ
قوله ها معناه : خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكك والناس قد رجوا أن يغير
الله هذه الحال على يدك ، ويثأر لهم من أعدائهم بك ، والثُّورُ : الثأر وجمعها
ثور . قال الشاعر :

طابت بها ثأري فأدركت ثورتي بنى عامر هل كنت في ثورتي نكساً^(٣)

(١) إصلاح المنطق ص ٢٤٩ واللسان (عون) . وقال : يقول : نعم العون قولك (لا) في ردة
الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (٢ : ١٦) وانظر الخصائص (٣ : ٢١٥) :

(٣) اللسان (نور) والرواية فيه « شفت بها » . بنى مالك « . . . »

فيجب على هذا أن لم يكن ما أنشده ابن قتيبة من شعر آخر أن يكون
(وتأوى إلى زغب مساكين دونها) بتأنيث الضميرين ، ويعنى بمساقها :
حوصلتها . وكثيب موثق ، يقال كثبت القربة : إذا خرزتها ، والعصام :
الحيط الذى تشد به القربة إذا ملئت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٧)

(١)
« كُرَاتُ غَلَامٍ مِنْ كِسَاءِ مُؤَرَّبٍ »

هذا البيت لليلى الأخيالية ، وصدره :

« تَدَلَّتْ إِلَى حُصِّ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا »

وصفت قطاة انحطت إلى فراخها ، ومعنى حصّ الرؤوس : لا ريش عليها
لصغرها . وشبهت الفراخ في صغرها وانضامها في العش وما عليها من الزغب
بكرات صنتها غلام من كساء مؤرب ، وهو الذى خُط فيه وبر الأرناب ، وهذا
من بديع التشبيه وقولها إلى حصّ الرؤوس إنما كان يجب أن تقول إلى أحصّ
الرؤوس ، أو أحصّ الرأسين ، لأنها إنما وصفت فرخين . ولكنها لما جمعت
الرأس على مذعهم في إجراء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا
إشارا لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل
هذا البيت :

فَلَمَّا أَحْصَا رَزْهًا وَتَضَمُّرًا وَانْتَهَمَا مِنْ ذَلِكَ الْمَتَاوَبِ

* * *

وبنو صغفوق : قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاوية بن أبي سفيان قد صيرهم بها . وقل الأصمى : صغفوفة قرابة باليمامة كان ينزلها حول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صغفقى فيهم ، والصعافقة : قوم من بقايا الأمم الخالية باليمامة ضلّت أنسابهم . وقيل هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون الساع ويسعون على وجوههم يأخذون الأرباح ، وإنما أراد العجاج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أنهم سوفة وعبيد أتباع تألبوا واجتمعوا إلى أبي فديك ، وليسوا بمن يقاتل على حسب ، ورجع إلى دين صحيح ومنصب .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٧٦)

(على قرماء عالية شواه^(١) كأن بياض غرته نِجار^(٢))

هذا البيت لسلبك بن السلكة السعدي يرثى به فرسه وكان نحره لأصحابه في بعض أسفاره وقد نفذ زادهم ، وقبله :

كأن قوائم النحام لما^(٣) تحمل صحبتي أصلاً نِجار^(٢)

النحام : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالنحام وهو الصدف حين عريت من اللحم وظهر بياض عظامها . والأصل : العشى هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو العشى . والشوى : القوائم ، وأراد كأن بياض غرته بياض نِجار فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقرماء : موضع . ويجوز في قوله عالية شواه

(١) اللسان (قمر وناد) .

(٢) اللسان (حور) وفيه « تولى صحبتي ... » .

إلى جنب التاج وواحدها ، فيما زعموا ، مطلاع بالمد . وقالوا مطلى بالنصر ،
وهذا مثل مفتح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « في » كما تقول زيد بالكوفة تريد
في الكوفة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنّا بنى تُأداء لمّا شَفَيْنَا بالأسنة كلّ وترٍ ^(١))

هذا البيت للكيت ، ويقال للأمة تُأداء وتُأداء بتسكين الهمزة وفتحها .
وقال أبو زيد : يقال ما كنت في ذلك تُأداء أى عاجزا بسكون الهمزة . وحكى
أبو علي البغدادى عن غيره ^(٢) أن تُأداء والدُأَاء والثأطاء : الحمقاء ، وإنما خاطب
الكيت بهذا قوما عيروهم أنهم أولاد أمة ، لأن مضر من ولد هاجر ، فقال :
لم نكن أولاد أمة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا أولاد حرة . ويروى (حتى
قضينا) ، فن رواه هكذا فعناه لم تنسبونا إلى أننا أولاد أمة إلا بعد أن أغضبناكم
بإدراكنا أوتارنا عندكم فتنسبتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا بِحَافِلِهِ جُرَافٌ هِبْلَعٌ ^(٣))

هذا البيت لحرير الخطفى قاله في مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وَضَعُ الْخَزِيرُ وَقِيلَ أَيْنَ مَجَاشَعٌ)

(١) اللسان (تأد) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال في اللسان : الثأداء والدُأَاء (بتسكين الهمزة) والثأداء والدُأَاء بفتح الهمزة على القلب حكاه الفراء .

(٣) أشده في اللسان (جرف) والصباح (نزد) .

قال الخليل : الخزير : مرقعة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .
 وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بالحجم يقطع صفارا على ماء كثير .
 فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ومعنى شحا :
 فتح . يقال : شحاه وشحاه فوه ، فيجعل الفعل تارة للفم وتارة لصاحبه . والجحافل
 من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له جحافل لعظم شفته . والجحراف :
 الذى لا يترك شيئا إلا أكله ، شبه بالسيل الجحراف وهو الذى يحمل كل شئ يمويه ،
 والهَبَّاع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بعض النحويين إلى أن الهاء
 فيه زائدة وأنه مشتق من الباع . وقبل هذا البيت :

أكثرتم بحف الخزير فنتمُّ وبنو صفية ليلهم لا يجمعُ
 يعيرهم قتل الزبير بن العوام ، وأمه صفية ، وكان قتله عمرو بن جرموز
 المجاشعي عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٨٠)

(أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَيْنِ)^(٢)

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أبي بن مقبل ، وتمامه :

(أَمْلٌ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ)

(١) النقل عن يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٨٣ ، وقد رويت عبارته كاملة في سائر الأصول
 أما في ط فبارته : قال يعقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغاب ويقطع صدائرا ثم يطبخ بالماء الكثير
 والملح . وهذه العبارة قد رويت في اللسان في تعريف الخزيرة دون أن تنسب إلى يعقوب .
 (٢) إصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح المفصل لابن يعيش (مبحث
 النسب ٥ : ١٤٤) .

— ٤٢٦ —

والمثلون : الليل والنهار ، وجعلهما ابن مقبل الغداة والعشي ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلاً دائبٌ ملّواهما على كل حال الناس يختلفان
ألا يا ذيار الحى لاهجر بيننا ولكن روعات من الحدان

* * *

وأشد في هذا :

(٣٨١)

(ما بال عيني كالشعيب العيني^(١))

البيت لرؤبة بن المعجاج ، وبعده :

وبعض أعراض الشجون الشجون دارٌ كرقم الكاتيب المرقن^(٢)
بين نقي الملقى وبين الأجون

ووجدته في نسخة من شعر رؤبة بخط أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيّد ، قراها على أبي بكر بن دريد وعليها خط ابن دريد وأجازته ، العين بكسر الياء ، وقال العين : الذي قد رق وتها لخرق ، والشعيب : المزايدة ، ودار خبر بعض . والمرقن : الذي ينقسط الكتاب . والملقى والأجون : مكانان . كذا وجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف . والأجون مضموم الواو مهموزا كأنه قال . جمع جون ، ووجدته في غيره الأجون مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب ٣ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) اللسان (رقن) .

وأنشد في باب شواذ التصريف :

(٣٨٢)

(هتاك أخبية ولأج أبوبة ^(١) يخلط بالبر منه الجدد والينا)

هذا البيت للفلاح بن حباب أحد بني حزن بن منقر ، قال ابن قتيبة وهو القائل :

انا الفلاح بن حباب بن جلا أبو حناير أفود الجمل
مدح رجلا ووصفه بأنه يهتك الأحيية سند الإغارة على الأحياء ، ويسج أبواب
الملوك والروساء ، إما فاهراً لهم وإما وافداً عليهم ، فهو لحالته إذا وقف على
أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير للثيم ^(٢) :
قوم إذا حضر الملوك وفودهم ^(٣) نثمت شواربهم على الأبواب

وأنشده ابن قتيبة عن الفراء شاهداً على أنه يجمع الأبواب على أبوبة ، إذا كان
متبعاً للأخبية . قال : ولو أفرد لم يحزر ، لأن باباً حكمة . أن يجمع على أبواب .
وحكى عن ابن الأعرابي عن الخليل أنه قال : يقال : ندى وأندية ، وباب
وأبوبة ، وقفا وأقفية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في المقصور والممدود : قفا وأقفية ، ورحى
وأرحية ، وندى وأندية ، ولم يذكر باب وأبوبة . ولم يذكر واحد من هؤلاء
إتباعاً ، وكانهم جعلوا ذلك لغة .

* * *

(١) اللسان (بوت) وانظر ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت خيرك هل تأق مواعده » ص ٢٩٩ البيت وهو ساقط من ق ، ب « ط رينيت
فك ، غ ، ر .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأشدد في هذا الباب :

(٣٨٣)

(١) (أزمان عينا سرور المسرور عينا حوراء من العين الحير)

هذا الرجز أنشده الأصمعي عن أبي مهدى . وأنشد قبله :

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور قد درست غير رماد مكفور
مكتئب اللون مروح ممطور

والقور : جمع قارة ، وهى جيبيل صغير أسود اللون . والرماد المكفور : الذى غطاه التراب بهبوب الرياح عليه . والمروح : الذى أصابته الرياح ، ويروى مريح وهو مما جاء نادرا على غير قياس ، كانه بنى على فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتئب اللون لتغيره بالقدم . وكذلك الكتبة ، إنما هى تغير الوجه من الحزن . ويجوز أن يجعله كالحزين لذهاب أهل الدار . وعينا الأولى : اسم امرأة علم لها ، وعينا الثانية « صنعة لها بعظم العينين . وقال الحير إتباعا للعين وليس بلغة فى الحور ، وكأنه كره الخروج من كسره اللون من العين إلى ضمة الحاء ثم الانحدار إلى كسره الراء . ولم يعتد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قلبوا السين صادًا فى بسطة ، كراهية للخروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصب أزمان بفعل مضممر كأنه قال : أذكر أزمان ونحوه من التقدير . ولا يجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عينا ، إنما استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولا يجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن فى الوقت لذى كانت فيه عينا سرورا للمسرور بها .

* * *

(١) هذا الرجز وما بعده لمصور بن مرثد الأسدي كما فى اللسان (وقور) .

— ٤٢٩ —

وأنشد :

(٣٨٣)

(١٠ أنا بالجانى ولا المجفى)

وأنشد أيضا :

(أملتُ خيرك هل تأتى مواعده فالיום قَصْرُ عن تلقائك الأملُ)

هذا البيت لا أعلم قائله . والتقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتني بمواعيد أدتقها منك ، وآمل أن القاك فأالحسا ، فالיום لا أمل لى فى لقاءك حين يئست من خبرك ، وتحقق عندى إخلافك لوعدى .

* * *

وأنشد :

(٣٨٤)

(١) (مكتئب اللون مريج ممطور)

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

(وماء قُدورٍ فى القصاع مشيب)

هذا البيت للسايك بن السليكة السعدى قاء لرجل من بنى حرام يقال له صرد ، وكان سافر معه للفسارة على أرض مراد ، فقل عليهم الماء حتى خافوا العطب .

(١) انظر ما سبق ص ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٦١ إلى الخليل السعدى ، وفى اللسان (عرص) للسايك .

وانصرف جملة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صرد الانصراف فشجعه السليك
وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخلفه عن أصحابه فبكى ، فقال
السليك :

بكى صرد لما رأى الحى أعرضت مهامه رمل دونهم وسهوب
فقلت له : لا تبك عينك . انها قضية ما يقضى لها فنؤوب
سيكفيك صرب القوم لحيم معرض وماء قدور في القصاع مشيب

المهامه : القفار الملس التي لا نبات فيها واحدها مهمه ، واشتقاقه من قولهم
مهممت بالرجل : إذا زجرته فقلت له مة مة ، كأنهم أرادوا أنه قمر يخاف فيه
الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل
اللغة في قول الهذلي :

(١)
على أطرقا باليات الحيا يم إلا التثام وإلا العصى

فإنهم ذكروا أن أطرقا موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة نفر مروا به خائفين
فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرقا ، فغلب عليه ذلك . والسهوب :
المواضع السهلة ، ونؤوب : نرجع ، والصرب : اللان الحامض ، واللحم المعرض
بالعين والصاد غير معجمتين : المرمذ الذي لم يبالغ في إغضابه ، وكانوا يسمون
ذلك في السفر . قال امرؤ القيس :

(٢)
(إذا نحن قمنا عن شواء مضهب)

(١) دواؤذوب ، والبيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(٢) صدره كما في ديوانه ص ٤٤ «نمش بأعراف الجباد أكه» ونمش : نمشح . والمضهب :
الذي لم يدرك نضجه .

— ٤٣١ —

ورواه بعضهم مغرض بالدين والضاد معجزة نين ؛ أى طرئ . وروى أيضا
معرض بالعين غير معجزة وضاد معجزة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإنما
أراد السايك بهذا تسميته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنغير على
مراد ونغم ، فأكل اللحم مكان شريك اللبن الحامض وحيث لو صحبتهم وفارقتي
فلا نأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومشيب : مخلوط بما يصلحه
من تابل وغيره . يقول ستأكل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٦)

(١) وَيَأْوِي إِلَى زُغْبٍ مَسَاكِينُ دُونِهِمْ
فَلَا لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقُ مَهْوَبٌ (١)

كذا روى عن ابن قتيبة بتذكير الضميرين .

ووجدت في شعر حميد بن ثير الهلالي في وصف قطاة :

(٢)
لجأت وما جاء القطا ، ثم شمرت لمسكنها والواردات تشوب
وجاءت ومسقاها الذي وردت به إلى النحر مشدود العيصام كتيب
تفثت به زغباً مساكين دونهما فلا لا تخطأ العيون رغب

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثاني .

واظرتوجيه في شرح المفصل (بحث لإبدال ١٠ : ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيتان ٢١ ، ٢٣ من بائنة حميد في ديوانه ص أما البيت الثالث

فروايته في الديوان :

وتأوى إلى زغب مساكين دونهما فلا »

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتنوين على معنى شَوَاهٍ عَالِيَةٍ فيكون شَوَاهٍ مبتدأ وعالية خبر مقدم ، أو على أن يجعل عالية مبتدأ وشَوَاهٍ فاعله تسد مسد خبر المبتدأ .

والوجه الثاني أن تنصب عالية وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عالية ويجعل اسم فاعل مضافا إلى الضمير ويجعله حرفوا بالابتداء وشَوَاهٍ خبره وتجعله مبتدأ وشَوَاهٍ فاعلا به يسد مسد خبره .
والوجه الرابع أن يجعل عالية اسم فاعل مضافا إلى الضمير أيضا منصوبا ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثاني أن تنصبه نصب الظروف وترفع شَوَاهٍ بالابتداء .
وتجعل عالية متضمنا للخبر لأن معناه فوقه شَوَاهٍ ، فيكون كقوله عز وجل ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنَدُسٌ﴾ في مذهب من جعله ظرفا .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٧٧)

(رَحِمْتُ الْيَكَّ مِنْ جَنَفَاءَ حَتَّى أَنْخْتُ فِنَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِ)^(١)

لا أعلم قائل هذا البيت وجنفاء^(٢) : موضع . وقال أبو عبيد المطالي : واحدا مطلاء على زنة مفعال وهي أرض سهلة لينة تنبت الخضرا . وقال أبو علي الفارسي :

(١) فأنله زياد بن سياه الفزاري كما في اللسان (جنف) وفيه « حيال بيتك ... » .

(٢) موضع في بلاد بن فزارة (معجم البلدان) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٨)

(١) **يَخْرُجُنْ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلِ غَاضٍ**

البيت لرؤبة بن السباع من شعريمدح به بلال بن أبي بردة ، وقبلة :
يَنْطَلِعُ أَجْوَازُ الْفَسَلِ إِذَا ضَمَانِي بِالْإِسْ فَوْقَ الشَّرِكِ الرَّقَاضِ
كَأَنَّمَا يَخْضِبُنْ بِالْحَسَمِخَانِ

الأجواز : الأوساط ، والإنتضااض ، الانتجاش في السير والجملة . والعيس :
الإبل السمن ينطلي بياضها حمرة . والشرك : أخاديد الطريق . والرقاض :
المتفرقة ، الأيتام : البطران يريد أنها إذا عرقت من شدة السير فاسودت
من العرق فكانها طليت بالذئبان وعرف الإبل أسود . ولذلك قل عنتره :
وَكُنْ رُبًّا أَوْ كَيْسَلًا مُعَقَّدًا شَشَّ الْوَقْدُ بِهِ جَوَانِبَ قُمُومِ (٢)
يَبْأُحْ مِنْ ذِي قَرَى غُشُوبَ جَسْرَةٍ زِيَاةً مِثْلَ الْغَيْثِ الْمَكْدَمِ
وأنشده ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ،
وهذا لا يلزم ، لأن الإصمعي وغيره حكوا غضا الليل وأغضى . فغاض
من غضى ، لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لغزه أغضى لذلك قال : إنه أراد
مغض .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٩)

(٣) **فَقَمَلْتُ لَهَا فَيْئًا إِلَيْكَ فَانِي حَرَامٌ وَانِي بَعْدَ ذَلِكَ لَيْبٌ**

(١) ديوان رواية (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٢) ط برلين .

(٢) ديوان عنتره ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (لب) وروى عجز البيت .

هذا البيت للضرب بن كعب وسمى المَضْرَب ، لأنه شُبَّ بِامْرَأَةٍ فَغَارَ
أَخُوها لذلك فَضْرِبَهُ بالسيف ضربات عديدة ، و يروى لشبيل بن الصامت
المرى ، وبعده :

فَصَدَّتْ بِعَيْنِي شَادِنٌ وَتَبَسُّمَتْ بِعَجْفَاءٍ عَنْ غُرٍّ لَهَا غُرُوبٌ

أراد بالعجفاء : لثاتها ، لأن اللثات يستحب أن يكون قليلة اللحم ويكره
انتفاخها . ويحتمل أن يريد شفتها لأن الشفة يستحب فيها الرقة ، فتكون بمنزلة
قول النابغة :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرْدًا أَسْفَ لَأَثَانِيهِ بِالْأَثَمِدِ

وأراد بالغر : أسنانها ، والغروب : جمع غرب وهو حد الأسنان . وصف
أن محبوبته لفيها وهو مُحَرَّمٌ مَلَبٌّ فنورع عن الكلام معها . ومعنى فَيْئِي : أرجى
والحرام : المحرم ، وليب ههنا : بمعنى مُبَابٌ وهو نادر ؛ لأن فعلا لا يستعمل
بمعنى مفعول . وإنما يحىء أصلا من فعل المضموم العين كظريف من ظَرْفٍ ؛
وهذا باب المطرد .

ويأتى بمعنى فاعل كقولهلم طيم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر ، إذا أرادوا
المبالغة . ويأتى بمعنى مفعول المكسور العين كقولهلم عذاب أليم بمعنى مؤلم ،
ويأتى بمعنى مفعول كقولهلم العين المفتوح أَيْل وجايس وشريب ، قال الراجز :

(١)
رُبَّ شَرِيبٍ لَكَ ذُو حُسَّاسٍ

(١) اللسان (حس) وبعده (شرا به كالتخرب بالوامى) ويقال : رجل ذو حساس : ردى الخلى .

وقال الله تعالى : ((إن الله كان على كل شيء حسيباً ^(١))) أى محاسباً ،
ولا أعلم فصلاً بمعنى مفعّل إلا فى هذا البيت فى قول الهذلى ^(٢) :

فسورك ليناً لا يثتم نصله إذا صاب أوساط العظام صميم
ترى أثره فى جانبية كأنه مدارج شبتان لمن هميم

فصميم ههنا بمعنى مصمم ، « وبعد » فى هذا البيت بمعنى (مع) ؛ لأن
التلبية ليست بعد الإحرام بالسج ، إنما هى معه . وقوله فبئى إليك : أمر على معنى
التأكيد فى إبعادها عن نفسه .

* * *

وأشدد فى باب ما جمعه وواحد سواء :

(٣٩٠)

(أولاد قوم خلّقوا أقنّة ^(٣))

هذا البيت لجرير بن الخطّفى من شعرها به سليطا ، وهو :

إن سليطا فى الخسار إنّه أولاد قوم خلّقوا أقنّة
لا توعدونى يا بنى المصنّه

قوله (إنّه) يحتمل أن يريد للتأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا
فى الخسار ، حذف الجملة الثمانية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء
السكت .

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساعدة بن خوية (ديوان الهذليين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٥٩٨ .

ويشمل أن تكون التي بمعنى نعم والمها. لا سكت أيضا كما قال : نعم إنهم في
الشمسار. وجمع (قبا) على (أقنة) وفعل لا يجمع على أفعلة ، والوجه فيه أن فعلا
كان : يشارك فعلا الماكسور الفاء فيهما فان على المعنى الواحد كقوله : دغ ويد باغ ،
وصيغ وصياغ ، وكان يشارك أيضا فعلا المفتوح الفاء في يوق قولهم : لى وحلال ،
وحرم ورام ، وكان فعال يهان لى أله حمل فعلا محسها كما أدنوا فعلى
السكنى الذين على فعل المفتوح العين في الجمع حين تناوبا على المعنى الواحد في قولهم
شعر مشر يمشره ، فاولوا فرح وأفراخ ، والقياس أفرخ . وقولوا جبل وأجبل
والقياس أجبيل .

ولهذا باب واسع . والمضمة . ههنا : المنزة ، والمضمة أيضا : شاذة بأنفها
كبها . قال الراجز :

(١)
أبيل ناكها ميصنا

* * *

وأشد في باب تعوت المؤنث :

(٣٩١)

(٢)
(حذراء جاءت من جبال الطور)

البيت للعجاج وصف سفينة ، وقبله :

لأبائنا ينها من أبؤور جندب الصراري بالكرور

(٣)
لأنه فمحت في جلله المشجور

(١) الرز ولدرك بن حصن كافي اللسان (صنف) .

(٢) الصمغ (حده) إصلاح المطن (١٤٤) وديوان الحجاج (بجمع أرقام العرب ٢ : ٢٨)

(٣) اللسان (شجر) : (رفع من جلالة المشجور) .

- ٤٣٧ -

اللائى : البطيء ، والجهد ، وينائها : ياعدها ، والجور : العدول عن
القصد ، والصرايون : الملاحون ، والكور : الجبال واحدها كر . يقول إذا
عدلت وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلك إلا بعد جهدهم .
وتفحت : هبت ، والجبل : الشراع ، والمشجور : الذى شد بالجبال ، والحدواء :
الريح التى تمدو السحاب أى تسوقها . والطور : جبل ، والريح التى تهب من
قبله هى الشمال ، وجبال الطور : ناحيته وشقه . وروى من بلاد الطور ومن
جبال الطور .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٣٩٢)

(ديمة هطلاء فيها وطف^(١) طبق الأرض تحرى وتدتر)

هذا البيت من مشهور شعراء الفيس ، والديمة : المطرة الدائمة فى سكون .
والهطلاء : المتابعة الغزيرة ، والوطف : الدنو من الأرض ، وأصل الوطف :
طول هذب العيين ، فضربه مثلاً لما يتدلى من السحاب من حيث كان السحاب
يسمى غينا ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبقتها وعمتها ، فلم تختص موضعاً دون
آخر ، وتحزى : تفصد المواضع بالمطار ، وتدتر : تصب الماء كما يصب الضرع
الابن إذا حلب ، ويروى طبق بالرفع على الصفة لديمية ، ويروى بالنصب على
المدح ، وقيل هو مفعول مقدم لتحزى ، أراد تحزى طبق الأرض أى وجهها .

* * *

(١) اللسان (مطل) .

وأنشد في آخر الكتاب :

(٣٩٣)

(١) (وخيرُ الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تَبَعَهُ اتِّبَاعًا)

هذا البيت للقطامي ، وقبله :

(٢) أمورٌ لو تدبرها حكيمٌ
إذن لنهى وهيب ما استطاعا
ولكن الأديم إذا تفرى بلى وتعيئا غلب الصناعات
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا

والأديم : الجلد . وتفرى : تشقق ، والتمين : أن ترق منه مواضع وتنبها
للاخراق . والصناعات : المرأة الصانعة . يريد أن الأمور إذا صارت إلى حد
الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبلى لم تقدر الصانعة
على تدارك ما وهى منه ، ونحو منه قول الآخر :

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٩٤)

(٣) (وإن شئتم تعاوذنا عواذا)

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت في بعض النعاليق أن صدره :

فلما تشكروا المعروف منا

(١) ديوان القطامي ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلافها حليم » .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨٥ .

— ٤٣٩ —

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يلتزمان التثاماً صحيحاً . وقد
ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبي نصر عن أبي علي نقلت إلينا (تماوذا عواذا
بالذال معجمة . وأنشده ابن جني بالذال غير معجمة وهو الصواب إن شاء الله
عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول

من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

المرسوع	صفحة
مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد	٥
تفسير ابن السيد البطليمى لخطبة أدب الكتاب	٢٧
ذكر أصناف الكتاب	١٣٧
كتاب الخط	١٣٨
كتاب اللفظ	١٣٩
كتاب العقد	١٤٢
كتاب المجلس	١٤٣
كتاب العامل	١٤٤
كتاب الجيش	١٤٨
كتاب الحكم	١٥١
كتاب المظالم	١٥٥
كتاب الديوان	١٥٦
كتاب الشرطة	١٥٩
كتاب التدبير	١٦٠
باب ذكر جملة من آلات الكتاب	١٦١
الدواة	١٦١

— ٤٤٤ —

الموضوع	صفحة
اصلاح الدواة بالمداد	١٦٣
القلم	١٦٥
صناعات الأقلام	١٧٠
السكين	١٧٤
المقص	١٧٦
الكتاب	١٧٨
طبع الكتاب وختمه	١٨٥
العنوان	١٨٩
الديوان	١٩٢
البراءة	١٩٣
التوقيع	١٩٥
التاريخ	١٩٦
ذكر أول من افتتح كتابه بالبسجاية	١٩٩
وأول من قال (أما بعد)	١٩٩
وأول من طبع الكتب	٢٠٠
وأول من كتب من فلان ابن فلان الى فلان ابن فلان ...	٢٠١

فهرس القسم الثانى

من كتاب الاقتصهاب فى شرح اذاب الكتاب

موضوع	صفحة
معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه	٩
ما يستعمل من الدعاء فى الكلام	٣٠
تأويل كلام من كلام الناس مستعمل	٣١
أدب اسماء الناس المسمون باسماء النبات	٣٧
المحبة باسماء الطوام	٣٨
المسجون بالسفاهة وفيها	٣٨
من صفات الناس	٤٧
معرفة ما فى السماء والنجوم ولأزمان والرياح	٤٨
باب النبات	٤٩
باب الفل	٥٣
ما شهر منه الإيات	٥٥
أفان ما شهر منه الذكور	٥٧
ما يعرف جمعه ويشكل واحده	٦٠
ما يعرف واحدة ويشكل جمعه	٦٤
معرفة ما فى الخليل وما يستحب من خلقها	٦٩

— ٤٤٦ —

المرسوع	صفحة
عيوب الخليل	٧١
خالق الخليل	٧٢
ألوان الخليل	٧٤
الدوائر في الخليل	٧٥
معرفة ما خلق الإنسان من عيوب الخلق	٧٨
فروق في الأسنان	٨٠
فروق في الأفواه	٨٢
فروق في الأظفار	٨٣
فروق في السفاد	٨٦
معرفة في الطعام والشراب	٨٨
معرفة الطعام	٩١
فروق في الأرواح	٩٣
فروق في أسماء الجماعات	٩٤
معرفة في الآلات	٩٨
معرفة في اللباس والثياب	١٠٠
معرفة في السلاح	١٠١
معرفة في الطير	١٠٢
معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير	١٠٣
معرفة في الحية والعقرب	١٠٥
الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى	١٠٦
فوائد من الكلام المشبه	١١١

المرسوع	صفحة
تسمية المتضادين باسم واحد	١١٧
ما تغير فيه ألف الوصل	١١٨
باب (ما) إذا اتصلت	١١٩
باب (من) إذا اتصلت	١٢٠
باب (لا) إذا اتصلت	١٢١
باب من الهجاء	١٢٤
الحروف التي تأتي للعاني	١٢٧
الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن	١٢٨
باب ما يذكر ويؤنث	١٣٠
أوصاف المؤنث بغير هاء	١٣١
المستعمل في الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة	١٣٣
أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها	١٣٥
حروف المد المستعمل	١٣٦
ما يقصر فاذا غير بعض حركات بنائه مد	١٣٧
باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى	١٣٧
الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها	١٤٢
المصادر المختلفة عن المصدر الواحد	١٤٣
من المصادر التي لا أفعال لها	١٥٤
باب الأفعال	١٥٦
ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر	١٣٨
الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها	١٦٩

المرادف	المرادف	المرادف
١٧١	ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة
١٧٦	ما لا يهزم والعوام تهزه
١٨٠	ما يثبده والعوام تنفذه
١٨٣	ما جاء مخفيا والعامه تشده
١٨٧	ما جاء مسكنا والعامه تحركه
١٨٩	ما جاء محركا والعامه تسدته
١٩٤	ما تنصت فيه العامه
١٩٦	ما جاء بالسين وهم يؤولونه بالصاد
١٩٧	ما جاء بالصاد وهم يؤولونه بالسين
١٩٨	ما جاء منثورا والعامه تكسره
٢٠٣	ما جاء مكسورا والعامه تفتحها
٢٠٨	ما جاء مفتوحا والعامه تنضمها
٢١٠	ما جاء منضموا والعامه تنضمه
٢١٢	ما جاء منضموا والعامه تكسره
٢١٣	ما جاء مكسورا والعامه تضمه
٢١٤	ما جاء على فوات (بكسر العين) والعامه تقوله على فعلت (بفتحها)
٢١٥	ما جاء على فوات (بفتح العين) والعامه على فعلت (بكسرها)
٢١٥	ما جاء على فعلت (بفتح العين) والعامه على فعلت (بضمها)
٢١٦	ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يغير
٢١٧	ما جاء على يفعل (بكسر العين) مما يغير

المرسوع	صفحة
ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يغير	٢١٨
ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله	٢١٩
ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه	٢٢٠
ما يشكلم به مثني	٢٣٤
ما جاء فيه لقان استعمال الناس أضيفهما	٢٣٥
ما يغير من أسماء الناس	٢٣٦
ما يغير من أسماء البلاد	٢٤١
فعلت وأفعلت باتفاق معنى	٢٤٢
فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى	٢٤٥
فعل الشيء وفعل الشيء غيره	٢٤٥
فعلت وفعلت بمعنيين متضادين	٢٤٧
تفعلت ومواضعها	٢٤٧
ما يهزم أوسطه من الأفعال ولا يهزم بمعنى واحد	٢٤٨
فعل (بفتح العين) يفعل (بضمها وكسرها)	٢٤٩
فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وضمها)	٢٤٩
فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وكسرها)	٢٤٩
فعل (بكسر العين) يفعل (بفتحها وكسرها)	٢٥٠
فعل (بكسر العين) يفعل (بضمها وفتحها)	٢٥٢
باب المبدل	٢٥٣
الإبدال من المشدد	٢٥٤
الاقتضاب - ٢٩	

— ٤٥٠ —

الموضوع	صفحة
ما أبدل من القوافي	٢٥٤
ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي	٢٦١
دخول بعض الصفات مكان بعض	٢٦٢
باب زيادة الصفات	٢٩٥
إدخال الصفات وإخراجها	٣٠٦
أبنية الأسماء	٣١٠
ما يضم ويكسر	٣١٧
ما يكسر ويفتح	٣١٧
ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية	٣١٩
ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة	٣١٩
ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية	٣٢٢
ما جاء فيه خمس لغات	٣٢١
معاني أبنية الأسماء	٣٢٢
شواذ الأبنية	٣٢٣
شواذ التصريف	٣٣٤
أبنية نعوت المؤنث	٣٤٣

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

صفحة

الشم

(١)

- هجوت محمدا وأجت عنه وعند الله في ذاك الجزاء ٣٦
 إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب التخييل والفتاء ١٩٨
 وأنا نا عن الأرقام أنبا وخطب نعي به ونساء ٢٤٠
 بشنج موتر الأنساء ١١٢
 لم يبق هذا الدهر من آياته غير أنافيه وأرمائه ٤١٩

(ب)

- فلا تركني بالوعيد كأني إلى الناس مطل به القار أجرب ٣٤٠
 أرب يبول الثعالب برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب ٨٦
 ولقد طعنت أبا عيلة طعنة حرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ٦٥
 فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلعبن لا يأتل المطلوب والطلب ١٣٩
 واحتل برك الشناء منزله وبات شيخ الميال بصطلب ٧٥
 تخشخش أبدان الحديد عليهم
 كما خشخشت يس الحصاد جنوب ٤٠١
 ويأوى إلى زغب مساكين دونهم فلا لا تخطاه الرفاق مهوب ٤٣١

الشم	صفحة
وكاهل أفرغ فيه مع ال	١٠٢
وفي الين إذا ما الماء أسهل	١٢٢
ومن تعاجيب خلق الله غاطية	٢٣٢
مضبر خلقها تضبر	٨٩
ذكرتك لما أنعت من كناسها	٣٦٠
فإن تسألوني بالنساء فلأني	٣٤٤
فقلت لها في إليك فني	٤٣٣
وداع دعا يا من يحيب إلى الندي	٣٩٩
سيكهيك ضرب القوم لحم معرس	٤٢٩
وقفت على ربع لمية ناقي	٢٨٩
وزمت بكاهراوة أعوجي	٣٣٤
إذا سقط السماء بأرض قوم	٨٣
قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم	١٥٦
ترى له عظم وظيف أحدا	١٢٤
رباعيا مرتبعا أو شوقيا	١٩١
يبادر الآثار أن تشونا	١٧٧
جرمة ناهض في رأس نيق	٧٥
بكرت تلومك بعد وهن في الدي	٣٣٢
أشليت عزى ومسجت قعي	٤٨
لوانك تلقى حنطلا فوق بيضنا	٣٦٢

الشعر	صفحة
بنوعه دنيا وعمر بن عامر	أولئك قوم بأمهم غير كاذب ٢٦٧
لها ساقا ظلم خا	ضرب فوجي بالربيع ١٢٠
وقصرى شبيح الانسا	نباح من الشعب ١١٤
كأن تمثيل أرساغه	رقاب وعول على مشرب ١٢٥
لم تتلف بفضل مئزرها	دعد ولم تسق دعد في العلب ١٩٥
طويل طامح الطر	ف إلى مغزعة الكلب ٩٣
ولوح ذراعين في بركة	إلى جدو جو رهل المنكب ٣٨٥
تدلت إلى حص الرئوس كأنها	كرات غلام من كساء مؤرب ٤٢٢
بها كل خوار إلى كل صعلة	صهول ورفض المذراع القرايب ٣٧٧
ظعيمة واقفة في ركب	ترنج إلباء ارتجاج الوط ٢٥٤
ليس بأسنى ولا أفنى ولا سفل	يسقى دواء فنى السكى مربوب ٨٩
هل لشباب فات من مطلب	أم ما بكاء البسدن الأشيب ٢٠٩
كأن على أظفانه ثوب مانح	وإن يلقى كلب بين الحية يذهب ٩٩
إذا كنت في قوم عدى لست منهم	فكل ما عفت من خبيث وطيب ٢٢٢
طى القسامى برود العصاب	١٥٨
نلوذ في أم لنا ما نفتصب	٣٥٣
كان لنا وهو فلو تربيته	بجمن الحلق يطير زغبة ٢٢٧
عقار كساء الئى ليست بخطئة	ولا خلة يكرى الشمروب شهابا ١٥١
فلمسا جلاها بالإيام تحسنت	ثبات عليها ذلها واكتشاهها ٢٧٦
(ت)	
عبادك يخطئون وأنت رب	بكفيك المنايا لا تموت ٢٧٩

الشعر	صفحة
كأن لها في الأرض نسياً تقصه	٣٠٨
إذا غرد المسكاه في غير روضة	١٦٤

(ث)

متى ما تنكروها تعرفوها	٣٨١
------------------------	-----

(ج)

شرح سلهب كأن رماحا	١٢٢
فإن تعمرى جبل وإن تبتلى	٤١٠
شربن بماء البحر ثم ترفعن	٣٧٢
بهموم الشد شائلة الذنابي	١١٠
ومهمه هالك من تعرجا	٢٧٦
في تعجات من بياض نعجا	٣١٦
وكان ما احتض المجفاف بهرجا	٣١٨
أصك نفضا لا يني مستهدجا	٣١٥
مباحة تمسح مشيا وهوجا	٣١٨
وتشكو بعين ما أكل ركاها	٣٤
نحن بنو جعدة أصحاب الفلج	٣٩٧

(ح)

الشعر	صفحة
فلما لمسن الليل أو حين نصبت	له من خذا آذانها وهو جانح ١٨٢
أسيل نبيل ليس فيه معابة	كيت كلون الصرف أوجل أفرح ١٣٢
وكيف بأطراق إذا ما شمتني	وما بعد شتم الوالدين صلوح ٥١
ضمنت برزق عيالنا أرماعنا	٣٩٤
أفيت أغلب من أسد المسد حد	يد الذاب اخذته عقرو فتطيرح ٢٧١
بودك ما قومي على أن تركتهم	سليمي إذا هبت شمل وريحها ٣٩٠
قد كاد من طول الليل أن يمصحا	٢٦١
أدين وما ديني طيسكم بمغرم	ولكن على الشم الجلالد القراوج ٢١٣
بكل وأب للحصبي رضاح	ليس بمصطر ولا فرشاح ١٢٧
أزهر لم يولد بنجم الشح	ميمم البيت كريم السنج ٣٠٥

(د)

أما الفقير الذي كانت حلوبته	وفق العيال فلم يترك له سبد ٤٢
فإن تكن الموسى جرت فوق بظرها	فما خنت إلا ومضان قاعد ٢٤٦
ولكنما أهل بواد أنيسه	ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد ٤١٥
يقلن لقد بكيت فقلت كلا	وهل يبكي من الطرب الجليد ١٧
شجع الناس خرق الجناح كأنه	في الدار اثر الظاعنين مقيّد ١١٦
والله لولا شيخنا عباد	لكسرونا عندها أو كادوا ٣٠٢
عشية قام النائمات وشققت	جبوب بأيدي مائم وخدرود ١٨
فلما أتى عامان بعد فصاله	عن الصرع واحلولى دمانا يرودها ٢٩٢

الشعر	مصفحة
وما صب رجل في حديد مجاشع	مع القدر لإحاجة لى أريدها ٤٠٢
ربى كريم لا يكدر نعمة	وإذا تنوشد فى المهارق أنشدًا ٣٥٣
إذا نزلت فأجعلونى وسطا	إنى كبير لا أطبق العنبدًا ٣٠٤
حتى إذا اسلكوهم فى قتائدة	شلا كما تطرد الجمالة الشرذا ٢٧٤
أبى حى سليمان أن يبيدا	وأسمى حاليها خلقا جديدا ١٩٦
أيشهد مثغور على وقدر أى	سميرة منافى ثناياه مشهدًا ٢١٢
ما للجمال مشيها وثيدا	أجندلا يحلم أم حديدا ١٧٢
وهم زباب حائر	لا تسمع الآذان وصدا ١٦٧
أنوى وقصر ليلى ليزودا	فضى وأخلف من قتيلة موعدا ٢٨١
وقلنا لساقينا زياد يروقهها	فقد هر بعض القوم سقى زياد ٢٤٠
إذا ما مات ميت من كريم	فسيرك أن يعيش فجى بزار ٨
لقد ونم الذباب عليه حتى	كأن ونيمه نقط المवाद ١٥٢
وما كل مغبون ولا سلف صفقه	يراجع ما قد فاته برداد ٤٠٥
شدخت غرة السوابق فيهم	فى وجوه إلى المام الجماد ٣٧٦
إذا ما امرؤ ولى على بوده	وأدر لم يصدر بإدباره ودى ٣٤٣
سيفغنى أبا الهندى عن وطب سالم	أباريق لم يعلق بها دضر الزيد ١٤٩
كانها وابن أيام نربسة	من قرة العين مجتابا ديابود ٣٢٤
كادت النفس أن تفيظ عليه	إذ نوى حشو ربيعة وبرود ٢٤٦
يا جمل ما بعدت عليك بلادنا	وطلابنا فابرق بارضك وارعد ١٢٥
وكننا إذا القيسى نب عتوده	ضربناه دون الأنثين على الكرد ٣١٠

الشعر	صفحة
وإن يلتقي الحى الجميع تلاقى	٣٤٠ إلى ذروة البيت الرفيع المصميد
أحكم تحكم فتاة الحى إذ نظرت	٢١ إلى حمام مراعى وارد التمدد
ويبداء تحسب آراءها	٣٢٠ رجال إيراد بأجسادها
أضياء مظلمة بالسرا	٣٢٢ ج والليل فامر جدادها
فقلت له هذه هاتها	٦٠ بأدماء فى حبيل مقتادها
جاءت به متجسرا ببيده	٩١ سفواء تردى بنسج وحده
هى الحمر تكفى الطلا	١٤٩ كما الذئب يكفى أبا جعده
وانت لو ذقت الكشى بالأكباد	١٦٩ لما تركت الضب يعدو بالواد

(ذ)

فأما تشكروا المعروف منها	٤٣٨ وإن شئتم تعاوذنا وذعوا إذا
كانها والعهد منذ أقيظ	٣٠٦ أس جراميز على وجاد

(ر)

على قمرماء عالية شواه	٤٢٣ كأن بياض غرته نمار
ولم يقلب أرضها البيطار	٦٣ ولا الحبلية بها حبار
وتخذ يذ ترى الغرمول منه	١٨٢ كطى الزق عاقبة البخار
فسرونا عنه الجلال كما	٣٢٧ بل البيع اللطيمة الدحذار
غدا أكتب الأعلى وراح كأنه	٢٥٣ من الضح واستقباله الشمس اخضر
نضى الليل بالإيام حتى صلاتنا	٢٩٣ مقاسمة يشق أنصافها السفر
لا يتارى لما فى القدر بريقه	٤٥ ولا يعض على شرسوه الصفر
ألد إذا لقيت قوما بخطوة	١٧٦ ألح على أكتابهم فقب عقر

الشعر	صفحة
وفارقت وهى لم تجرب وباع لها	من الفصافص بالنقى سفسير ٣١٩
لمن نسيج بالنشيل كأنها	ضرائر حرمى تفاحش غارها ٤٠٣
لها كفيل مثل الطراف	مدد فيه البينة الحناراً ١١٧
فلم يستريشوك حتى رميت	فوق الرجال خصلا عشاراً ٤١٦
تسائل بآبن أحمر من رآه	أعارت عينه أم لم تماراً ٣٤٥
رعته أشهراً وخلا عليها	فطار التى فيها واستغارا ٣٥٤
فطافت ثلاثا بين يوم وليلة	وكان النكير أن تضيف وتجاراً ١٩٣
كثور العذاب الفرد يضربه الندى	تعلى الندى فى متنه وتحتراً ٨٠
تمنى حصين أن يسود جذاه	فأسمى حصين قد اذل وأقهرأ ٢٨٠
تقول وقد عاليت بالكور فوقها	يسقى فلا يروى إلى ابن أحمرأ ٣٥٧
وكان إليها كاذى اصطاد بكرها	شقافا وبغضا أو أم وأهجرأ ٣٥٩
لها حافر مثل قعب الوليد	يحمذ القار فيه مغارأ ١٢٧
وتبرد برد رداء العروس	بالصيف وقرقن فيه العبرأ ٤٧
بحزى الله قسوى بالأبلة نصرة	وبدوا لهم حول القراض وحضرأ ٢٧٢
تسمع للجرع إذا استجير	للأء فى أجوافها خيرأ ٣٨٩
لأذ يسفون بالدفيق وكانوا	قبل لا يأكلون شيئاً فطيرأ ٣٩٣
فنفسى فداؤك يوم التزال	إذا كان دعوى الرجال الكريأ ١٤٣
أحافرة على صلع وشيب	معاذ الله من سفه دعار ٢٥٧
وعيرتنى بنوذ بيان خشيته	وهل على بأن أخشاك من عار ٢٦١
مازلت أفتح أبواباً وأغلقها	حتى أتيت أباعمر وعمار ٢٨٨

- الشعر
مشتان ما يومى على كورها ويوم حبات أحي جابر ٢٤٣
تجلو البوارق منها صفح دخدار ٣٢٩
ولقد قتلنكم ثناء وموحدا وتركتم مرة مثل أمس الدابر ٤١٤
شدوا المطى على دليل دائب من أهل كاظمة فسيب الأبحر ٣٧٧
سود كعب القفل المصعور ٢٩٣
يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الحو فيضي واصفري ٢٢٩
فإن تسقى من اعتاب وج هانتا لنا العين تجرى من كبس ومن حجر ١٥٢
نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لا يدري ٢٢٠
وما كنا بنى ثاداء لما شقينا بالأسنة كل وير ٤٢٤
قضيب الطيب تانط المصفور ١٣٦
الدم يبق وزاد القوم فى حور ٢٠٦
حدواء جاءت من جبال الطور ٤٣٦
غمز الطيب نفائغ المعذور ١٣٣
كانا غدوة وبني أيلنا بجنب عنيزة وحيا مدير ١٩٢
ولقد شهدت إذا القداح توحدت وشهدت عند الليل موقد نارها ٣٧٠
كانها من سمن واستيقار دبت طليها عار مات الأنبار ١٦٦
أغررتنى وزعمت أنشد بك لابن الضيف تامر ٢٠٩
من آل صعفوق وأتباع آخر ٤٢١
ديمة هطلاء فيها وطف طبقى الأرض تحمري وتدور ٤٣٧
لها من تكوانى المقاب سوديفين إذا تربز ١٢٦

الشمس	صفحة
لها منخر كوجار السباع	فنه تريح إذا تنهز ٩٦
أزمان عيناء سرور المسرور	عيناء حوراء من العين الحير ٤٢٨
لها ذنب مثل زيل الدروس	تسد به فرجها من دبر ١١١
إذا تخازرت ومالى من خزر	٢٨٩
وإذا تلسنى ألصها	إنى لست بموهون فتمز ٢٠٨
تقضى البازى إذا البازى كسر	٢٧٩
ضربك بالمرزبة العود النخر	٣٦٠
قد جبر الدين الآله بغير	وعور الرحمن من ولّى العور ٢٨٦
لها كفل كضاة المسبل	أبرز عنها بجاف مضر ١١٧
لها جبهة كسرة المحن	حاذره الصانع المقتدر ٩٢
لو عَصَر منه البان والمسك انعصر	٤٠٥
نحن فى المشتاة ندعو الحفل	لاترى الاداب فيسنا ينتقر ١٤٤
أنوء برجل بها ذهنا	فليست بطالق ولا ساكرة ٢٩٥
أنا الذى سمئى أمى حيدرة	٧٠
أفلح من كانت له قوصرة	يا كل منها كل يوم مرة ٢٣١
قد وكلتنى طلقى بالسمنة	وأيقظتنى لطلوع الزهرة ٢٣٢
(ز)	
وبردان من خال وسبعون درهما	على ذاك مقروظ من القد ماعن ٣٨٠
هتوف إذا ما خالط الطي سمعها	وإن ريع منها أسلمته النوافز ٤٩٤
كان أصوات القطا المنقض	بالليل أصوات الحصى المنقز ٣٠٢

(س)

الشمس	صفحة
وقد ألاح سهيل بعد ما هجعوا	٢١٦ كأنه ضرم بالكف مقبوس
فباتوا يدبلحون وبات يسرى	٣٤ بصير بالدجى هاد غموس
أضاءت لنا النار وجها أغص	٢٨٥ سر ملتبسا بالقلوب التباسا
وداويتها حتى غدت حبشية	٢٦٩ كأن عليها مسندسا وسدوسا
وقيس عيلان ومن ققيسا	٢٩١
متقارب الثغفات ضيق زوره	١٠٥ ربح اللبان شديد طى ضريس
كانها وقد براها الأحماس	٣٢ ودلج الليل وهاد قباس
إذا حملت بزنى على عدس	٢٥٧ على التي بين الحمار والفرس

(ش)

٣٢٦ في جهم شجعت المنكبين قوش

(ص)

٢٦٥ والله لو كنت لهذا خالصا لكنت عبدا آكل الأبارصا

(ض)

٣٦٠ لعمرك إن المس من أم جاء إلى وإن لم أنه لبعيص
 ٤٢٣ كأنما ينضمحن بالخضخاض يخرجن من أجواز ليل غاض
 ١٤٣ كشيش أفقى أجمعت لعرض فهي تحك بعضا ببعض
 ٣٤١ إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاماً

(ط)

٣٠٣ كأن تحت درعها المنقصد شطا رميت فوقه بشط

(ظ)

٣٤٥ والأزد أمس شالوهم لفاظا لايدفنون فيهم من فاظا

الشم	صفحة
(ع)	
وقد حال هم دون ذلك شاغل	١٣٥ ولوج الشفاف تبثنيه الأصابع
أرى عليها وهى فرع أجمع	٣٤١
أبغاثون وقد رأوا حفاثهم	١٧٠ قد عضه فقصى عليه الأشجع
قصر الصبوح لها فخرج لهما	٢٩٦ بالئى فهى تتوخ فيها الإصبع
أرى ناقتى عند المحصب من منى	١٦٠ رواح اليماني والهديل المرجع
كذى العريكوى فبره وهو رائع	٢٠٢
وكأنهن ربابة وكانه	٣٧٨ يسر بفيض على القداح ويصدع
يهل ويسمى بالمصاييح وسطها	٢٢١ لها أمر حزم لا يفروق أجمع
وضع الحرير وقيل أين مجاشع	٤٢٤ فشحا بجافله جراف هبلغ
وخير الأمر ما استقبلت منه	٤٣٨ وليس بأن تتبعه اتاعا
وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة	٣٣٨ فلا عطست شيان إلا بأجدما
ولا تكفى إن فرق الدهر بيننا	١٣٩ أغسم القفا والوجه ليس بأنزعا
لم تعقلا جفيرة على ولم	٣٤٢ أود صديقا ولم أبل طبعاً
لواطعموا المن والسلوى مكانهم	٢٢٥ وأهر الناس طعما فيهم نجما
فلما نفرقنا كنانى ومالك	٣٨٧ لطول اجتماع لم نبت لisle معا
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا	١٩٠ وثمان عشرة واثنين وأربعا
فصاف يفرى جلده عن سراته	١٣٠ يبذ الجهاد فارها متايها
لعمري شيبان ما أقاموا	٥٩ صدور الخيل والأسل التياها
ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا	٣٤٧ بما زحرت قدرى له حين ودعا
بخاتم كسن الظهى لم أر مثلها	١٤١ سناء قتييل أو حلوبة جائع

— ٤٦٣ —

الشمـر	صفحة
فرضيت الاء الكيت فن بيع	فرسا فليس جوادنا بمباع ٢٨٠
حتى تجت ولنا فاية	من بين جمع غير جماع ١٧٣
قبحت من سائلة ومن صدغ	كانها كشية ضب في صفع ٣٨

(ف)

فما رحو حتى رأى الله صبرهم	وحتى أشرت بالأ كف المصاحف ٢١٩
والفارسية فيهم غير منكرا	فكلهم لأبيه ضيزن سلف ٢٢٣
موانع للأسرار إلا لأهلها	ويخلقن ماظن الغيور المشفش ٣٠٠
تنام عن كبر شأها فإذا	قامت رويدا تكاد تنصرف ١٩٩
كان الهدبل الظالع الرحل وسطها	من البغي شريب بفزة مزف ١٥٩
أعطو هنيذة يحسدوها ثمانية	مافي عطائهم من ولا صرف ١٥٤
أراقب لوحا من سهيل كأنه	إذا ما بدا من آحر الليل يطرف ٧٨
الحافظو عورة العشيرة لا	يأتيهم من وراثنا وكف ٢٠٧
لم يشذها مدولا نصيف	ولا تميراث ولا رغيف ٤١٢
حشورة الجنين معطاء القفا	لا تدع الدمن إذا الدمن طفا ٣٠٧
بانت تيا حوضها عكوا	٥٥

وريطتان وقيص هفهاف	وشعيتاميس براها إسكاف ١٥٧
--------------------	---------------------------

(ق)

وانت لما ظهرت أشرفت الأر	ض وضاءت بنورك الأنق ٢٧٣
رضيحي لبان ندى أم تخالفا	باسم داج عوض لا تنصرف ٢٤٧
أبي الله إلا أن مسرحة مالك	على كل أفغان العضاة تروق ٣٩٧

الشم	صفحة
تضمّنها وهم ركوب كأنه	إذا ضم جنبه المخارم رزّدق ٣٢٢
فذلك وما أنجى من الموت ربه	بسابط حتى مات وهو مخزّق ٣٢٥
وردت اعتسافا والثرى كأنها	على قمة الرأس ابن ماء محلق ١٦٣
عس ما لعباد عليك إمارة	نجوت وهذا تحمين طليق ٢٥٨
ضوابعاً ترمى بهن الزردقا	٣٢٣
وهيف تهيج البين بعد تجارز	إذا نفحت من عن يمين المشارق ٣٣٠
فأصبحو في الماء والخنادق	من بين مقتول وطاف غارق ٤٠٩
نحن بنات طارق	نمشى على الفمارق ٧٦
أوطعم غادية في خوف ذى حدب	من ساكن المزن تجرى في الغوانيق ٢٨٦
ورحنا بكان الماء يحنب وسطنا	تصوب فيه العين طورا وترقى ٣٣٤
مثل القمى استافها المنقى	٣٠٩
بضرب يزيل الهام عن سكائه	وطعن كشمهاق العفاهم بالنق ٤١٧
شدا سريعا مثل إضرام الحرق	٢٠٠
وأهيج الخلصاء من ذات البرق	وشفها اللوح بمأزول ضيق ٢٨٢
إذا الدليل استاف أخلاف الطرق	٦٦
أيا جارتا بينى فلانك طالق	كذلك أمور الناس غادر طاق ١٩٧
باتت تكرره الصبا	وهنا وتمريه حريق ٢٩٩

(ل)

لعمرك ما أدرى واني لأوجل	على أبنا تغدو المنية أول ٤٠٧
نحمل منها أهلها وخت لها	سنون فيها مستين ومائل ١٨١

الشم	صفحة
الطاعن الطعنة يوم الوغى	ينهل منها الأسفل الناهل ١٨٠
وفارة ذات قيروان	كأن أسرابها الرمال ٣٢١
بنات أعوج ملجئات	مدى الأبصار عليتها الفعائل ٢٥٥
وقال المذمر للناجحين	مضى ذمرت قبلى الأرجل ٢٤٢
كأن راكبها غصن بمروحة	إذا تدلت به أوشارب ثمل ٢٠٦
استغفر الله ذنبا لست ممصية	رب العباد إليه الوجه والعمل ٤٠٠
أملت خيرك هل تأتى مواعده	فالיום قصر عن تلقائك الأمل ٤٢٩
فقلت للركب لما أن علا بهم	من عن يمين الجحيا نظرة قبل ٣٣٠
ومل هند إلا مهر عربية	سليلة أفراس تجلها نعل ٤٩
ويلسه رجلا تأبى به غبنا	إذا تجرد لاخال ولا تجل ١٨٦
لاخطوقى تتعاطى غير موضعها	ولا يدى فى حميت السكن تندخل ٢٨٧
عشيرة جواهرها ثمان	فويق زماها وشم محول ٤٠
وأحمر كالدياح أما سماؤه	فريا وأما أرضه فمحول ١١٩
كأبى براقش كل لو	ف لو لونه يخيل ١٦١
وقولا لما ما تأمرين بواق	له بعد نومات العيون أيل ٥٣
بكت عينى وحق لها بكاهما	وما يفتى البكاء ولا العويل ١٩٨
وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى	كساع إلى أسد الشرى يستبيلها ٢٦٥
حتى لحقتا بهم تعدى فوارسنا	كأننا رعن قف يرفع الآلا ٣٠
ونحن حقزنا الحوافز ان بطعنة	سقتة نجيعا من دم الجوف أشكلا ٧٢
فحال على وحشيه وكأنها	يعاسيب صيف إثره إذ تمهلا ١٣٨
أفرح أن أرى الكرام وإن	أورث زورا شعائصا نبلا ١٧٩

الشعر	مصحف
باتت تنوش الحوض نوشا من علا	نوشابه تقطع أجواز الفلا ٣٢٩
دع المعمر لا تسأل بمصرعه	واسأل بمهقلة البكري ما فعلا ٣٤٦
قد علمت فارس وحمير وال	أعراب بالمدست أيسكم نزلا ٣١١
وتركب يوم الروع فيها فوارس	بصيرون في طعن الأباهم والكلبي ٣٥٢
غير تنى داء بأهك مثله	وأى جواد لا يقال له هلا ٢٦٣
حتى وردن لستم نحسى بئس	جدا تعاوره الرياح وببلا ٣٨٨
كانت نجائب منذر وعرق	أما تهن وطرقهن فخيلا ١٧٤
سبحل له نركان كانا فضيلة	على كل حاف في البلاد وناعيل ٢٧
وهل يعمن من كان أحدث عهده	فلا تهن شهرا في ثلاثة أحوال ٣٨٣
كان مكان الردف منه على رال ١٠٩	
ترعى السفح فالكثيب فذاقا	رفروض القطا فذات الرئال ٣٥
يا بى التخوم لا تظلموها	إن ظلم التخوم ذو عقل ٢٢٨
وأبى الذى ورد الكلاب مسوما	بالخيل تحب عجاجها المنجال ٢٨٨
كان مصفحات فى ذراه	وأنا واحا عليهن المآلى ٣٧٩
ولما أن رأيت الخيل قبلا	تبارى بالحدود شبا العوالى ٩٥
رحلت إليك من جنفاء حتى	أنخف فناء بيتك بالمطال ٤٣٢
فلما تناعزنا الحديث وأسبحت	هصرت بغض ذى شمارغ مبال ٣٩٥
قربا مربوط النعامة منى	لقحت حرب وائل عن حبال ٣٦٥
لورد تقلص الغبطان عنه	يئذر مفازه الخمس النكال ٣٦٨
ما بكاء الكبير بالاطلال	وسؤالى فهل يرد سؤالى ٣٧٤
فأصبح العين ركودا على الأو	شار أن يربخن فى الموصل ٤٠٦

الشمع	صفحة
نهيت بنى عوف فلم يتقبلوا	رسولى ولم تنجح لديهم وسائله ٢١٤
ولقد أبيت على الطوى واطله	حتى أقال به ككريم المأكل ٤٠٠
غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها	تصل وعن قبض بليداء مجهل ٣٣١
جاءوا بجيش لو قيس معرسة	ما كان إلا كعرس الدليل ٤١٨
ومستخلفات من بلاد تنوفه	لمصفرة الأشداق حمر الحواصيل ٢٩١
ويضحى فبيت المسك فوق فراشها	نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل ٣٦٦
إذا ما أمرق حاوران أن يقتلانه	بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل ٢١١
تصد وتبدى عن أسيل وتقى	بناظرة من وحش وجرة مطفل ٣٤٨
فلمسا أجزا ساحة الحى وانقى	بناطن حقف ذى ركام عقنقل ٢١٧
مكر مفر مقبل مدبر معا	بكاهود صخر حطه السبل من عل ٢٣٣
أم لا سبيل إلى الشباب وذكره	أشهى إلى من الرجبى السلسل ٣٥٧
ومهل وردته عن منهل	٣٦٦
ولا عيب فىنا غير عرق لمعشر	كرام وإنا لا نخط على النمل ١٢
وما من تهتفين به لنصر	بأقرب جابة لك من هديل ١٥٨
وأراني طربا فى إثرهم	طرب الواله أوكا تختبيل ١٤
إن ديموا جادوا وإن جادوا وبلى	أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل ٨٤
فتولوا فاترا مشهم	كروايا الطبع همت بالوحد ٢٣٤
قال هجدنا فقد طال السرى	وقدرونا إن خنا الدهر غفل ٢٨٧
نخمة زفراء ترقى بالمرأ	قردمانيا وتركنا كالبصل ٣١٢
وخضخضنا فىنا البحر حتى قطعناه	على كل حال من غمار ومن وحل ٣٥٢

الشم	صفحة
قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة	٦٤
متنفخ الجوف مريض كلكله	١٠٤

(م)

وليس بهيباب إذا شد رحله	يقول عدائي اليوم واق وحاتم	١٦٣
أو كلما وردت عكاظ قبيلة	بعثوا إلى عريفهم يتوسم	٤٠٨
قد أعسف النازح المجهول مسعفه	في ظل أخضر يدعو هامه اليوم	٢٣
يحملن أترجة نضخ العبير بها	كأن تطيبها في الأنف مشموم	٢٢٨
وخافق الرأس فوق الرحل قلت له	زع بالزام وجوز الليل مركوم	٢١١
وهي شوهاء كالجلواق فوها	مستجاف يضل فيه الشكيم	٩٧
تسرى أثره في جانبيه كأنه	مدارج شيطان لمن هميم	٧١
غلب تشذر بالدحول كأنها	جن البدى رواسيا أقدامها	٣٩٢
تعد معاذر الاعذار فيها	ومن يخذل أخاه فقد ألاما	٢٨٣
لها متن غير وسافا ظليم	ونهد المعدن يذبي الحزاما	١٢١
بغضات بيتن للضيافة أرشما		١٤٥
وما حاج هذا الشوق لإحامة	دعت ساق حر ترحة وترثما	٢٠
فألفاهم القوم روي نياما		٧٣
فلان المنية من يخشها	فسوف تصادفه أينما	١٨٤
تسيرني أمي رجال ولن ترى	أخا كرم إلا بأن يتكرما	٢٦٢
فلما أضاء الصبح قام مبادرا	وكان انطلاق الشاة من حيث خيما	٣٥٣
بطل كأن شبابه في سرحة	يحذى نعال السموت ليس بتوأم	٣٣٩

الشم	صفحة
لشتان ما بين اليزيديين في الندى	يزيد سليم والأغر بن حاتم ٢٤٤
يخرجون من مستطير القع دامية	كأن آذانها أطراف أقلام ٨٨
واقه ما فضلى على الجحيران	إلا على الأخوال والأعمام ٣٠٠
أيأ ظبية الوعاء بين حلال	وبين النقا أنت أم أم سالم ١٨٥
رمته أناء من ربيعة عامر	نؤرم الضحى في مائم أى مائم ١٩
أوعدنى بالسجن والأداهم	رجلى ورجلى شنة المناسم ٢١٥
ورب أمرباب حجيج كظم	من اللغا ورفث التكليم ٤٠٣
خيطة على زفرة فتم ولم	يرجع إلى دقة ولا هضم ١٠٧
مروان مروان أخو اليوم الهوى	ليوم روع أو فعال مكرم ٤١٩
أرد شجاع البطن قد تعلمينه	وأوثرغيرى من عيالك بالطعم ٢٠٤
وأغتبى الماء القراح فأنتهى	إذا الزاد أمسى للزج ذا طعم ٢٠٥
أقتلت سادتنا بفير دم	إلا لتوهن آمن العظم ٢٧٨
واسأل بهم أسدا إذا جعلت	جرب العدو تشول عن عقيم ٣٦٨
تنازلت بالرح الأصم ثيابه	نخر صريعا لليدين والقيم ٣٥٥
طربت بماء الدحرضين فأصبحت	زوراء تنفر عن حياض الديلم ٣٧٣
يارب جعد فيهم لو تدرين	يضرب ضرب السيط المقادير ٣٠١
ملاءمة العزاف بغصن بان	إلى كتفين كالأقرب الشمير ١٠١
لئن جد أسباب العداوة بيننا	لترتلحن منى على ظهر شيم ٨٧
تيممت العين التى عند ضارح	بغية عليها الظل عروضا طامى ٢٥
وبكى الضباب طعم العريب	ولا تشبه نفوس المعجم ١٦٩
عبوا بأمرهم كما	عيت بيضتها الحماة ٦٧

(ن)

صفحة

الشعر

ولن يراجع قلبي حبهـم أبداً تركنت منهم على مثل الذي زكنوا ١٧
على كانهـيف السحق يدعو به الصدى

له قلب عفى الحياض أجونُ ٣٣٧
فألفيت سهمى السحق حين أوحشوا

فما صار لي في القسم إلا ثمينها ٤١١
وإن بنى ربيعة بعد وهب
كراعى البيت يحفظه نخافاً ٤٣
لولا ابن عقبة والرجاء له
ما كانت البصرة الحقاء لي وطناً ٢٧٢
إذا ما اتحاهن شؤبو به
رأيت لجاعريته غضوناً ٣٨
وكنـت خلت الشيب والتبدينا
والهم مما يذهـل القريناً ٢١٠
هـتاك أخيلة ولاج أوبة
يخلط بالحو منه البر والليناً ٤٢٧
كان مخـمواها على ثفـناتها
معـرس خمس وقمت للجناجن ٣٥٦
لاهـابن عمك لا أفضـلت في حسب
عفى ولا أنت لىـانى فتخزوني ٣٦١
بكل مدجـج كالليث يسمو
إلى أوصال زبال رفن ١٢٨
بواد يمان بنبت الشـت صدره
وأسفله بالمرخ والشهبان ٣٩٣
ألا يا ديار الحى بالسبعان
أمل عايها بالبل الملوآن ٤٢٥
فأبقى باطلـى والجـو منها
كدكان الدرابنة المطين ٣٢٦
بين الزى لا إن لا إن لزمته
على كثرة الواشين أى معون ٤٢١
إذا الأرتى توسد أبرديه
خدود جـوازي بالرمـل عين ٢٧
ما بال عيـى كالشعيب العين
وبعض أعراض الشجون الشجن ٤٢٦

الشم	صفحة
فلا يرى في الرجوان إلى	١٩١
أقل القوم من يفسى مكانى	٢٥٢
فالا يكتنح أو تكتنه فإنه	٩٧
هريت قصير مذار اللجام	٢٦٠
سقتنى بصهباء درياقة	٢٣٥
متى ما ملين عظامى تان	
وصالبات كجا يؤتفين	

(هـ)

أولاد قوم خلقوا أفنة ٣٣٥

(ى)

فهو إذا ما اجتأه جوفى	٢٣٢
كالخص اذ جلك البارى	٢١٤
أدان وأنباء الأولو	٤١٦
ن بان المدان مل وى	
ما أنا بالجانى ولا المجنى	
ألم تأمسا أن الملامة ففمها	٨٨
قليل وما لوى أنى من شمالي	٢٣٩
حلفنا لهم والخليل تردى بنا معا	٢٥٨
نقال إذا راد النساء خريرة	١٣٧
صناع فقد سادت إلى القواني	٤١٦
شربت الشكاى والتددت ألة	
واقبلت أفواه العروق المكاويا	
انا الليث معديا عليه وحاديا	
قد أطمعنى دقلا حوليا	٢٣٦
مدودا مسوسا حجريا	٢٤٥
بصرة تزوجت بصريا	٢٨٤
يطعمها المالح والطريا	٥٧
كأنها ظبية تمطو إلى فنن	٢٥٦
تأكل من طيب والله يرعيا	
منا يزيد وأبو مجيا	
وعسس نعم الفتى تيا	
لا بل كلى يامى واستاهلى	
إن الذى انفقت من مالىة	

* * *

كلمة

بتوفيق الله العلي القدير ، أنجز طبع (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ، ومسائل دقيقة من النحو واللغة ، وزاد من المعرفة ، يقوم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلبه حين يفكر ويكتب .

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه ، عالمان كباران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء ، وابن السيد البطايموسي ، هو دلال الألق الأندلسي ، وإحدى حُجج اللسان العربي .

وقد بذلنا في تحقيق هذا الكتاب جهدا ، نعده متواضعا .
والتحقيق أمانة أداء ، تقتضيها أمانة العلم والتاريخ .

والله الموفق ما

حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب ١٤-٣ / ١٩٨٢ / ٢٣٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولي ٤ / ٥٢ / ٠١ / ٩٧٧ / ISBN
